

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.

Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore SS. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.





الآن

بوفيه افطار

كل يوم أكثر من

30 صنف

فقط **1.000** د.ك.

بوفيه غداء

يومي مفتوح

فقط **2.500** د.ك

كل أربعاء وخميس

ويوم الجمعة غداء فقط

اعتباراً من أول مايو





احتفال خارجي

لـ **200** شخص

بالخدمة

500 د.ك.

احتفال خارجي

لـ **100** شخص

بالخدمة

300 د.ك.

شركة مطعم قصر المحيسن - شارع بيروت هاتف ٢٦٦٢٥٩٧/٨ - ٢٦٥٩٨٢٤ فاكس ٢٦٣١٢٦٠

رأي القارئ

تعقيب على تعقيب

طالعتُ في مجلة المجتمع الغراء العدد رقم (١١٩٣) في صفحة المجتمع الثقافي تعقيباً من الأخت نوال نمشان الدوسري على القصة التي نُشرت لي في المجتمع العدد رقم (١١٨٥)، وتعقيباً على الأخت الفاضلة أود أن أقف الوقفات التالية:

١ - في البدء لا يسعني إلا أن أشكر الأخت الفاضلة التي سارعت لتوجيه النقد والتصحيح بروح المسلمة الغيورة، مما يشعر بأن الحركة الأدبية على الصعيد الإسلامي ليست بواحاً بل تخضع لعملية مراقبة من قبل القارئ الذي بحسّه الديني السليم يمنع أي كاتب من الخروج عن أدبيات المجتمع المسلم وقيمه.



■ عدد «المجتمع» ١١٩٣

٢ - لكني أعتب على الأخت الفاضلة التي تسرعت في الحكم على إحدى شخصيات القصة ووصفتها بالعجز والضعف وأسقطت ذلك كله على مساحة القصة بشكل عام، مع أن الشخصية المذكورة تمثل رمزًا جزئيًا ينساق في إطار القصة العام.

٣ - وكتحليل لبنية القصة أود أن أشير للرموز التالية التي تضمنتها القصة ويحمل كل منها دلالة خاصة:

الرمز الأول: تمثله شخصية الفتى السجين الذي تحمل معاناة السجن وفقد أجزاءً من جسده تحت نير التعذيب ليغدو معاقًا محطم البدن والنفسية، ذلك الفتى الذي طلب من أمه في سياق القصة أن ترضى بتجزيء القضية من خلال الموافقة على القبول بجواز السفر مع جزء من الوطن وليس كله، ونسمعه يقول في ثنايا القصة: «لم تسمعي إذن يا أماه.. لقد ولدت الرايات فصار لنا علم، واختام الهجرة قد تغيرت فأصبحت وثيقتي جواز سفر، ألا تفرحي يا أماه، سيكون لنا فوق جزء من أرضنا دولة.. وسيكون لي جواز سفر».

ويمثل هذا الفتى شريحة للفئة التي انكفأت داخل المجتمع الفلسطيني فأتعبها طول الصراع ونسيت طبيعة صراعنا مع اليهود الذي يتجاوز منطق الحدود والجغرافيا إلى صراع حول الوجود والذات، تلك الفئة التي رضيت في نهاية المطاف بحل غزة - أريحا أولا ومن ثم بكنتونات الضفة الغربية.

الرمز الثاني: شخصية الأم التي جسدته أم الفتى وهي تمثل ضمير المجتمع النابع من عقيدة الشعب ودينه، حيث رفضت منطق التجزيء للوطن والمساومة على ذلك.. ونسمعها تقول في سياق القصة ردًا على ولدها الذي يدعوها للفرح بسبب الحصول على جواز السفر والعلم: «لا لن أفرح يا ولدي.. ولن تفرح أنت.. لأن أباك حملني الأمانة بأن ترسم الخريطة في قلبك من بعده من برتقالات الساحل حتى دفلي النهر» وتقول في سياق آخر ردًا على ولدها الذي يرجوها قائلا: لتكن خطوتنا الأولى من أريحا.. يا أماه.. إنها تقول له بكلمات أغلقت نهاية القصة ورسمت هدفها أيضًا: لا.. بل يافا أولا».

الرمز الثالث: شخصية الأب الشهيد الذي كان يجاهد وبين يديه قرآن ربه الذي حمل الأمانة لزوجته كي توصي ولده بعد استشهاده بأن يرسم خريطة الوطن «فلسطين» كاملة في قلبه من برتقالات الساحل وحتى دفلي النهر.

ويمثل الأب رمزًا للفئة المسلمة في فلسطين التي جاهدت بدافع من دينها محافظة على وطنها وأرضها منذ الانتداب الإنجليزي ورصيدًا تاريخيًا للفئة المسلمة التي مازالت تجاهد اليهود حتى يومنا هذا.

٤ - وختامًا أقول: فإن القصة منذ عنوانها - يافا أولا - وحتى نهايتها المغلقة التي تقول كلماتها: لا.. بل يافا أولا.. تؤكد هدفا واحدًا هو أن فلسطين ثغر إسلامي سليب تعود ملكيته لكل المسلمين وعليهم واجب إعادته لحظيرة الإسلام وهو ليس ملكًا لفئة من الفلسطينيين لكي تتنازل عن جزء منه لليهود بل إن أرضه وقف إسلامي لأجيال المسلمين المتعاقبة غير قابل للتصرف■

عبدالرحمن فرحانة
الدمام - السعودية

تعقيبا على مانشرته المجتمع عن الدور الغربي المشبوه

لقد لفت نظري عبارتا التواطؤ الدولي والدور الغربي المشبوه من عنواني غلاف المجلة للعددين ١١٨٧، ١١٨٩.

والمراقب لما يجري على الساحة العالمية من أحداث وخصوصًا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبالأخص بعد تفكك الاتحاد السوفييتي يجد أن معظم الحروب وأشدها قسوة أحد ضحاياها في الغالب دولة إسلامية وكأن هناك تصميمًا دوليًا ودورًا غربيًا وصريحًا لما يحدث من مآسي وحروب ظالمة.. والعيب فينا نحن المسلمين فالإسلام لا يريد مجرد أشخاص متواكلين على بعضهم البعض، لا يريد مجرد أجساد وشوارب تجري وتلهث وراء كل ما يقدم الغرب من صالح وطالح لا يريد تقليدًا أعمى في كل شيء، إنما يريدها أمة علم وإيمان وقوة.

فليس هناك جدوى من علم بلا إيمان ولا إيمان بلا علم وليس للاثنين أثر واضح بدون اتحاد، وإذا استشرى الجهل والنفاق في أمة فلا يلام شرق ولا غرب.. ومن هنا لابد من إعادة التفكير والبدء بالترميم وإزالة آثار النفاق والجهل، ولابد أن نلوم أنفسنا قبل أن نلوم الآخرين، ولابد من الرجوع والتمسك بمبادئ الإسلام والعمل بما أنزل الله، ويكفينا أن أول كلمة في القرآن الكريم جاءت بفعل الأمر اقرأ وبالتالي تعلّم وتملّك زمام الأمور ولذلك علينا أمة التوحيد العمل بكل جهد وبذل الغالي والرخيص في سبيل محاربة آفات النفاق والجهل والتفرقة وعلينا التعلم وأخذ المفيد من الشرق ومن الغرب والأخذ بأسباب التقدم مادام يخدم أمتنا ويزيدها قوة، وعلى الأيادي المسلمة أن تمتد لمصافحة بعضها البعض نريدها رحيمة على بعضها قوية شديدة على أعدائها ويجب أن نتذكر دائمًا أنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار■

د. محمد بدوي منصور
شفا قارون - مصر

ردود خاصة

● **الأخ: سعود بن عبدالرحمن الشمراني - أبها - السعودية**
إعجابك بواحة الشعر يؤكد إحساسك المرهف بآلام وآمال أمتنا كما يعبر عن اهتماماتك الأدبية من خلال متابعتك لما ينشر من قصائد سوف نحاول أن نجمعها في ديوان خاص في المستقبل إن شاء الله.

● **الأخ: عبدالرحمن أحمد العمودي - جدة - السعودية**
نشكرك على تصحيحك للآية الكريمة ونأمل أن يستمر بيننا التناصح والتواصي.

● **الأخ: حسن البنا حسين سعد - مكة المكرمة - السعودية**
نعتذر عن تلبية طلبك ونرجو أن يتيسر لنا اللقاء على صفحات المجلة أو في مناسبات أخرى.

● **الأخت: سهير إبراهيم سليمان - جدة - السعودية**
وصلنا الشيك بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٣٠م واستحقاق شريط الكمبيوتر للمشتركين أو مجددي الاشتراك بعد تاريخ ١٩٩٥/١٢/٢٥م أما موضوع دجاج ساديا فيمكنكم سؤال الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية■

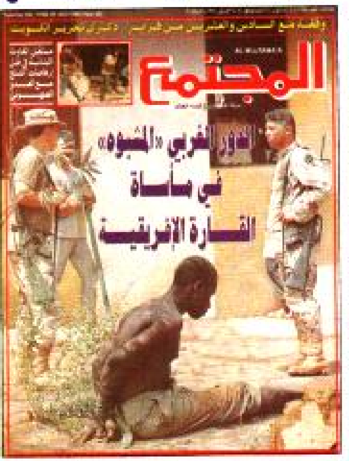
تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

ردًا على ما كتبه وحيد الدين خان بعنوان «رسول الإسلام»

كتب وحيد الدين خان فيما كتبه عن رسول الله ﷺ في المجتمع العدد (١١٨٩) الصفحة (٥٢) بتاريخ ٢ شوال ١٤١٦هـ ووسمه (برسول الإسلام)، فقال ما ملخصه: أولا (ولا يوجد ثمة فارق يميزه عن الأنبياء من حيث الدرجة او المكانة) إلى (وعلى هذا فلا يصح القول بأن بعضهم افضل من بعض) وقال: ثانيًا: (فلا يصح الادعاء بأن دين أحدهم اكمل من دين الآخر» ثم ذكر لتأييد ذلك حديثين صحيحين، وقال ثالثًا: (الفارق يكمن في كون الآخرين رسلا من الله فقط، في حين كان محمد ﷺ إلى جانب كونه رسولا خاتم النبيين كذلك) ولا ريب أن هذه الأقوال الثلاثة تخالف الكتاب والسنة وإجماع العلماء، وتسيء إلى الرسول ﷺ بإنكار افضليته ومنزلته ولذلك فإني سأبين صوابها بإذن الله فأقول تصويباً للأول: قال الله: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (البقرة:٢٥٢) وقال الله «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» (الإسراء: ٥٥) وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وقال ﷺ: «فُضِّلتُ على الأنبياء بست» صححهما الترمذي والألباني، وعلماء متفقون ومجمعون على افضليته ﷺ على غيره من الأنبياء، لكن انقسموا في جواز الخوض في التفضيل تكلماً عن ثلاثة أقوال: أولها الجواز ما لم يصحبه إنتقاص المفضول أو الحمية والفخر، وثانيها جواز التفضيل تعميماً كقول: (إن محمداً ﷺ افضل الأنبياء) وتحريمه تعييناً كقول (إن محمداً ﷺ افضل من موسى ﷺ)، وثالثها تحريم الخوض في التفضيل والقول الثاني هو أصوبها.





■ عدد «المجتمع» ١١٨٩

وأما قوله تعالى: «لا نفرق بين أحد من رسله» (البقرة: ٢٥٨) فإنما هو تفريق الإيمان لا التفضيل كما قرره العلماء في كتبهم، وأقول تصويباً للثاني: إن شريعة الإسلام هي أكمل وأفضل وأيسر الشرائع، بدلالة الكتاب والسنة وإجماع العلماء، وهو مبسوط في كتبهم، كتفسير الطبري عند الآية الأخيرة من البقرة وغيره من الكتب الكثيرة وأصوّب الخطأ الثالث بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام أولّها: أنك ظننت أن السابقين كانوا رسلا فقط وثانيها ظنك أن الرسول ليس بنبي ضرورة فلم تعرف معنى النبي والرسول وثالثها: قد بنيت على هذا الأصل الخاطئ قولك أن الرسول ﷺ قد شاركهم هذه الرسالة المجردة عن النبوة، وافترق عنهم بالنبوة وختْمِها فقط.

فأما صَواب الأول فهو أن السابقين كان منهم الأنبياء، وكان منهم الرسل الأنبياء، وصواب الثاني هو أن الرسول نبيٌ ضرورةً، أما النبي فقد يكون رسولا وقد لا يكون، ولا متسع لذكر تعريفيهما فليرجعْ إلى شرح العقيدة الطحاوية الصفحة (١٥٨) وغيرها من الكتب وتصويب الثالث أن رسولنا ﷺ قد شارك السابقين من الأنبياء والمرسلين النبوة والرسالة - خلافًا لقولك - ولكن خصه بختم النبوة كخصيصة من خصائصه الكثيرة الدالة على عظم منزلته عند الله، ولم يكن ختم النبوة فرقا أوحد لا يدل على أفضليته كما قد قلت.■

عبدالمحسن بن عبدالعزيز الفهد
المدينة المنورة ـ السعودية

عندما ينطق الكتاب

طالعتنا مجلتنا الغراء المجتمع في عددها رقم (١١٩٢) بموضوع في غاية الأهمية الا وهو «الملف الأسود للإرهاب الصهيوني» وقد جاء بعد أن طال انتظاره ليواكب الأحداث المتلاحقة على الصعيد العربي الإسرائيلي.

هذا الملف الذى حوى السجل الحافل بمخاذي وجُرائم الصهاينة، والآن نريد من العالم أن يقرأ هذا الملف الأسود ليعرف من هو الإرهابي وليعرف من هم الزعماء القتلة؟!!

نريد من العالم أن يعرف من هو المتطرف المجرم، ومن هو الجاني الذى يحاول أن يجعل من نفسه شهيداً؟!!

نريد من العالم أن يعرف من هي دولة الإرهاب وما هو إرهاب الدولة؟!!

كما نريد من شباب الأمة أن يعي حقيقة الخديعة التي تسمى بالتطبيع، والوهم الذى يسمى بالسلام، ذلك الشباب الذى أرادوا له التغييب عن تاريخه والتغريب في حاضره!!



■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

وأخيراً نريد من أولئك المهرولين إلى السلام المزعوم، أن يتقوا الله في إسلامهم، وأن يتقوا الله في رعيتهم التى استرعاهم الله، وإن يتقوا الله في الأمانة التى سوف يسألون عنها يوم الحساب!!.

وكفانا ما نحن فيه من ذل وهوان، حتى أصبحت دماؤنا رخيصة، وبلادنا مُحاصرة فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير على هذا المجهود المخلص من القائمين على أمر هذه المجلة، لإخراج هذا الملف فهو كتاب اليهود الذى ينطق عليهم بالحق.■

محمد محمود عبدالله
القنفذة ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٣ محرم ١٤١٧هـ ـ ٢١ مايو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ـ **اليمن**: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدى (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني : حسام قاسم

باختصار

الموقف العربي م
الانتخابات الإسرائيلي

بدا الموقف العربي م
الانتخابات الإسرائيلية الت
ستجرى بعد أيام موقفاً غريب
حيث يزيد اهتمام بعض
الحكومات العربية بالانتخابا
الإسرائيلية عن اهتم
الإسرائيليين أنفسهم، وفيما يظهر
شيمون بيريز ويداه ملطختا
بدماء العرب والمسلمين على مد
الخمسين عاماً الماضية، ويأبى إ
أن يزيدهما تلطيخاً قبي
الانتخابات بالمجازر التي ارتكبو
ولا يزال يرتكبها في لبنان، فإن
نجد بعض العرب المخدوع
ينساقون وراء الدعاية الأمريكي
والإسرائيلية في الترويج لبيري
ودعمه باعتباره رجل السلام، و
ندري أي سلام هذا الذي يتحدثو
عنه، ومدفعية بيريز وطائراته تد
لبنان، وجنوده يعيثون فساداً ف
كل رقعة في فلسطين، وسجو
مليئة بعشرات الآلاف من مجاهد
فلسطين وأبنائها، وأجه
استخباراته تعيث فساداً في العا
العربي كله، وعلى رأسه مصر الت
تحاكم الآن عدة جواسيس كانو
يعملون لحساب إسرائيل.

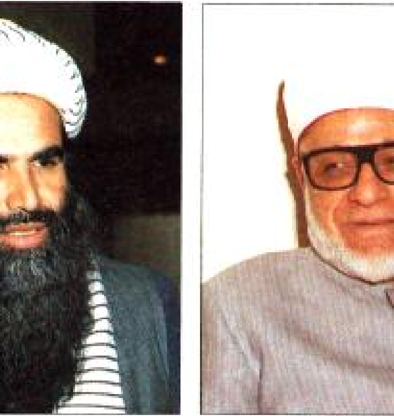
إن بيريز ونتنياهو ما هما إ
وجهان لعملة صهيونية واحد
وكل منهما يعمل لمصلحة إسرائي
ومجد الصهيونية، واستغفا
العرب وتطويعهم لتحقيق أهداف
إسرائيل الكبرى، وبقي عل
الزعماء العرب الذين يعملون م
أجل بيريز أن يعملوا ولو يو
واحداً لصالح شعوبهم وأمتو
ويقدموا لها ولو مقداراً بسيط
مما يقدمه بيريز لليهو
والصهاينة، لأنه سواء نجح بيري
أم نتنياهو فإن سياسة إسرائي
التوسعية والإجرامية لن تتغير
فهل آن لهذه الأمة أن تفيق م
سباتها وتعمل لصالح أوطانه
وتتحرر من العبودية والمذ
والهوان والتبعية وتعود بإخلاص
إلى منبع حضارتها وتقدمه
ورقيها المتمثل في كتاب الله وسن
رسوله.■



حفل النفوذ اليهودي المتزايد في مناطق عديدة من العالم بوقائع وأحداث مثيرة، لها خلفياتها التاريخية والسياسية كما أن لها بلاشك نتائجها الاقتصادية والاستراتيجية الخطيرة.. التفاصيل في ملف العدد ص (٢١ - ٣٥).



للمرة الرابعة خلال ٩ أشهر يحيل الرئيس حسني مبارك قضية جديدة للإخوان المسلمون للنظر أمام القضاء العسكري وهو ما أثار ردود فعل عديدة في مصر.. التفاصيل ص(٤٠).



جبهة علماء الأزهر تطالب بالتحقيق في ملابسات وفاة الشيخ جاد الحق.. ص (٤٢).



سياف يفند مزاعم التقرير السنوي للإدارة الأمريكية حول الإرهاب.. ص (٤٦).

في هذا العدد

• • •

طبع بمطابع الوطن بالكويت

خطر العَلمانيين على حاضر الأمة ومستقبلها

أفرز الواقع السياسي المرير للأمة المسلمة واقعاً ثقافيا وفكريا لا يقل مرارة عنه، وظهر نفر من أبناء المسلمين ينعتون أنفسهم باسم العَلمانيين نسبة إلى المذهب العَلماني الذي ظهر في أوروبا قبل مائتي عام لمواجهة تسلط الكنيسة وسيطرتها على الدولة، وكان هدف العَلمانية الأساسي هو إخضاع الدين في أوروبا للمجتمع والدولة، ومن هذا المنطلق ظهر تيار علماني في الغرب يحارب الدين ويواجه الكنيسة، وبالتالي فإن العَلمانية كما يبدو من نشأتها وانطلاقتها وأهدافها مرتبطة ارتباطا تاما بالمجتمع الغربي وديانته وبعيدة كل البعد عن المجتمع الإسلامي والإسلام، لكن الأمة الإسلامية حينما انتكست رايتها، وضعفت قوتها، وخضعت للاحتلال الغربي في نهايات القرن الماضي، وظلت حتى عدة عقود خلت محتلة بشكل مباشر، ثم أخذ الاحتلال صوراً أخرى منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو سياسي كانت عوامل الاحتلال والغزو الفكري والثقافي هي إحدى العلامات البارزة التي استطاع الغرب وأعداء الإسلام بشكل عام أن يرسِّخوا أقدامهم في عقول أبناء الأمة من خلالها، وتم تغذية الفكر العَلماني الغربي وتأصيله في العالم العربي والإسلامي عبر رافدين:

الأول: يتعلق بالأنظمة والحكومات العَلمانية التي سلَّمها الاحتلال الغربي مقاليد السلطة ونظم الحكم في كثير من البلاد التي خرج منها.

والثاني: عبر البعثات التعليمية والمنح الدراسية في الجامعات الغربية التي فتحت أبوابها لأبناء المسلمين.

وقد أفرز هذان الرافدان تياراً قويا سعى لنقل وتطبيق مفهوم العَلمانية الغربية إلى الدول العربية والإسلامية حتى يدفع الشعوب المسلمة لمعاداة الإسلام والإسلاميين بنفس الدرجة التي تم بها معاداة الكنيسة في الغرب وإسقاط الدين في حياة الناس هناك.

ومع عدم قدرة هؤلاء العَلمانيين في بداية الأمر على مواجهة الناس بأفكارهم بشكل مباشر، فقد تحركوا تحت ستار القومية والاشتراكية والبعثية، وشعارات ودعاوى أخرى لا تهدف في النهاية إلا إلى تحقيق أهداف العَلمانية الغربية ومفاهيمها، وقد هيئ لهؤلاء من خلال حالة الضعف العام التي تعيشها الأمة أن ينفذوا إلى كثير من مواقع التأثير وصناعة القرار، والتوجيه والتثقيف والإعلام، والتدريس في الجامعات، والكتابة في الصحف، وقد جعل هؤلاء محاربة الإسلام سلعتهم، ومهاجمة الإسلاميين مهنتهم، وتشويه تاريخ الأمة وجهادها وأعلامها بضاعتهم، وتنكرهم لتاريخ أمتهم وأمجادها دينهم، ويستند هؤلاء إلى قوى أجنبية حاقدة خفية تدعمهم وتدفعهم بإمكاناتها وسلطانها لينهجوا هذا النهج، ويسلكوا هذا السبيل، وحينما سقطت القومية والاشتراكية والبعثية، وكافة الدعاوى الأخرى التي تستروا خلفها، ظهروا الآن على حقيقتهم وأخذوا يجاهرون بعلمانيتهم، ويفخرون بعدائهم للأمة ودينها، في الوقت الذي يعلنون فيه أنهم ينتمون إلى جلدتها ويتحدثون بلسانها، وبينما نجد أن أساطين العلمانية ومفكريها في الغرب قد أعلنوا عن إفلاس المشروع العَلماني، وأن العَلمانية في طريقها إلى الزوال، وأكد على هذا عشرات من المفكرين الغربيين، على رأسهم البروفيسور جون فول، ولويس كانتوري، وجون كين، وريتشارد ويبستر، ونيلو فرغولة، وتوماس ماستناك، وروجر هاردي، وعشرات غيرهم ممن نشرت المجتمع أفكارهم في حوارات مباشرة خلال السنوات الثلاث الماضية، كما نُشرت أفكارهم في عشرات المؤتمرات والندوات والكتب التي تُنشر في الغرب، بينما نجد هذه الصورة لدى العلمانيين الغربيين الذين أسس أسلافهم المذهب العلماني، نجد أن العَلمانيين العرب بدؤوا ينشرون أفكارهم في تحدٍ ظاهر، وحملة مسعورة، وقد تسرب قسم كبير منهم إلى الجامعات ومؤسسات الثقافة والتعليم كما أصبحت لهم واجهات رسمية تتمثل في المنتديات ومراكز الدراسات والأبحاث التي أعلنوا عنها في بعض العواصم العربية، وربطوها بشكل مباشر بمراكز الأبحاث والدراسات والمنتديات الغربية التي تروج للأفكار الصهيونية أو الأهداف الاستخباراتية الغربية، ومن خلال هذه المنتديات أصبحوا يعقدون المؤتمرات ويقيمون الندوات ويصدرون الكتب والنشرات التي تروج لأفكارهم وتطعن بشكل مباشر في هوية الأمة ودينها وأبنائها المخلصين.

وحتى يظلوا على علاقة وثيقة بالجهات الغربية التي تدعمهم فإننا نجدهم قد أصبحوا جزءًا من الحملة الإعلامية الغربية المسعورة على الإسلام والمسلمين من خلال إبرازهم في وسائل الإعلام والمنتديات والمؤتمرات الغربية التي تعادي الإسلام والمسلمين، وتقوم بتقديم الدعم للعلمانيين حتى يواصلوا حربهم على أمتهم من داخلها.

إن قراءة بسيطة لأصول المد العلماني وجذوره في المنطقة العربية وما ينشرونه من أفكار معادية عبر وسائل الإعلام، تؤكد على أن العلمانيين العرب ليسوا سوى امتداد للاحتلال الغربي، وإذا كانوا يتحركون من قبل تحت شعارات أُخرى، فقد ساعدهم النفوذ الغربي الآن والهيمنة الصهيونية، وأجهزة الاستخبارات التي أصبحوا عملاء لها أن يتحركوا وبقوة تحت عنوانهم الحقيقي، فأصبح لهم نفوذهم في كل مواقع التأثير والقرار في الأمة، وبالتالي فإن النفوذ العَلماني يمثل مرحلة خطيرة في واقع هذه الأمة ومستقبلها، لأنه نفوذ مرتبط بشكل مباشر بالمد الصهيوني والمد الغربي المعادي للأمة المسلمة ودينها.

إن الخطر الذي يمثله العَلمانيون على الأمة الآن ليس قاصراً فقط على تشويههم لصورة الإسلام والمسلمين، فهذا أمر سرعان ما يرتد عليهم إذا وجد المسلمون أي متنفس ولو بسيط للرد على مزاعم العَلمانيين وافتراءاتهم على الإسلام، ولكن الخطر الأكبر الذي يشكله هؤلاء هو الخطر الذي يشكلونه على بعض الأنظمة العربية والإسلامية التي تدعمهم وتقوي شوكتهم دون أن تدرك أهدافهم الحقيقية، لأن هؤلاء العلمانيين ليسوا سوى أداة في أيدي أعداء الأمة من الصهاينة وغيرهم، ومن ثم فإنهم يخدمون أهداف الصهيونية العالمية ومطامعها من خلال قيامهم بتدمير الأمة من داخلها، وبالتالي فإن أول ما ينبغي أن تقوم به الحكومات العربية هو مواجهة هؤلاء العلمانيين، وإن مواجهة هؤلاء تقتضي جهوداً كبيرة يجب أن يتكاتف لها كل مسلم غيور وصاحب دين في هذه الأمة، سواء كان حاكما أو محكوما، حيث يجب في البداية حصر هؤلاء العلمانيين وتصنيفهم، ومناظرة الجهلاء منهم، وردهم إلى حقيقة دينهم، أما المصرون على علمانيتهم فيجب على الحكومات العربية والإسلامية أن تعزلهم عن كل مواطن التأثير وصناعة القرار والتوجيه والإعلام والصحافة، والتدريس بالجامعات على وجه الخصوص لأن العَلمانيين قد نجحوا في الحقبة الأخيرة في التسلل إلى الجامعات ودور العلم في منطقة الخليج والكويت بشكل خاص، واستغلال مواقعهم لبث سمومهم في الناس، كما يجب أن تتاح الفرصة لمفكري الأمة وعلمائها للرد على هؤلاء الدخلاء، وذلك عبر الصحف ووسائل الإعلام التي كاد العلمانيون أن يقصروها على أنفسهم ويمنعوا كل صاحب دين من أن يبرز رأيه فيها.

كما يجب على علماء الأمة ومفكريها أن يقارعوا العَلمانيين الحجة بأقوى منها، والبرهان بأسطع منه، وأن يخاطبوهم بنفس اللغة التي يتحدثون بها إلى الناس، حتى يكشفهم الله أمام الجميع ويهزمهم ويهزم من يوالونهم، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

جمعيات النفع العام والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمدارس الخاصة يصدرون بياناً يعلنون فيه:

رفض الاختلاط في جامعة الكويت



■ جامعة الكويت

أصدرت معظم جمعيات النفع العام الكويتية، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والمدارس الخاصة بياناً أعلنوا فيه رفضهم للاختلاط بالجامعة، وتاييدهم لقانون منع الاختلاط بالجامعة وقد جاء فيه:

[إننا نحن الأعضاء الموقعين على هذا البيان والممثلين لجمعيات النفع العام والمؤسسات والنقابات والاتحادات وغيرها في دولة الكويت، والذين يمثلون عامة الشعب الكويتي المسلم الغيور نؤيد تأييداً مطلقاً الأخوة النواب الذين تقدموا بمشروع فصل الجنسين في جامعة الكويت والهيئة العام للتعليم التطبيقي والمدارس الخاصة.

وذلك لأن هذا المشروع بقانون الذي أقرته لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد في مجلس الأمة الموقر هو مطلب إسلامي ومطلب عموم الشعب الكويتي المسلم الذي يسعى إلى التزام شريعة الله التي تأمر بالعفاف والطهر، والبُعد عن مواطن الفتنة، وسد ذرائع الشر والفساد، قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن....» (النور: ٣٠، ٣١).

ومنابر ودور العلم (الجامعة والمعاهد والمدارس) يجب أن تكون مثلاً محتذى للمعاني والأخلاق السامية، وأن تكون مسخرة لأداء رسالتها التربوية والتعليمية دون أي مجال للضرر، واختلاط الجنسين أمر من شأنه أن يولد الكثير من القضايا والأمور المرفوضة التي لا تتوافق مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وما تدعو إليه عقيدتنا وقيمنا الإسلامية وأعرافنا الطيبة، وأن الفصل بين الجنسين كان ومازال وسيبقى الأصل في أعراف الشعب الكويتي المسلم وواقع الحال في العالم كله أن اختلاط الجنسين في دور العلم يؤدي إلى مشاكل لا حصر له، وقد عانت من ذلك مجتمعات كثيرة، فنظرة للمجتمعات الغربية والشرقية التي تكشف مدى ما وصلت إليه من تدهور وضياع ومصائب من جراء



معروضات احمد البرجس
شركة بهاسين
أضواء المضيان
شركة معرفي للسجاد
ابو حسين للسجاد
البيت النحاسي
مركز عيسى لالولي للمعروضات
موسسة أرض الاحلام
مركز العيسى للاثاث
موسسة فيصل لالولي
معرض فينوس للاثاث
بروكار للمعروضات
شركة القصر الخليجي
للمعروضات
شركة اضواء روما
موسسة الفهود للاثاث
معرض بريمير حونيويل
معرض سنابل للاثاث
مركز لوازم الامن
والسلامة
مركز الفخامة
رس للتصميم
موسسة الشال الذهبي
موسسة الامراء
شركة الرياض لتحسين الحدائق
مركز الوزير
الشركة الشرقية للتجارة
موبيل
شركة الشرق الاوسط للاتصالات
دريم لاند
مركز لولوة الرامل
سوق غاليريا المركزي
شركة الجوهرة للاثاث
والمفروشات
معرض الفخامة
شركة أضواء الصالحية
موسسة الخليج للتنمية
كافتيريا غاليريا
موسسة سفاري التجارية
موسسة الصراف
الكهربائية
سوق عالم الاضواء
المركزي
موسسة قصور الصبرة التجارية
البيت الاوروبي المركزي
بريجيد أنترناشونال ديزاينر
مطعم الريف
اللبناني
مركز الاخوة للاثاث والمفروشات
شركة سوق اضواء الكريستال
جوائز قيمة
31.000
دينار كويتي
تجهيزات منزل كامل بقيمة
10.000 د.ك
5.000 د.ك
3.000 د.ك
2.000د.ك
تذكره (كويت ـ نيويورك ـ كويت) درجة رجال الاعمال على لوفتهانزا
بالاضافة الى 54 جائزة اخرى قيمة
مجمع غاليريا التجاري
مجمع كامل لمنزل متكامل
أكبر مجمع تجاري في الكويت
أثاث ومفروشات . أضواء
وثريات . أقمشة وبرادي . سجاد
هدايا واكسسوارات . ملابس .
لوازم منزلية . أجهزة اتصالات
* من 31 مارس الى 26 مايو
لكل عشرة دنانير من مشترياتكم من
أحدى المحلات المشاركة تحصل على
فرصة للفوز بأحدى الجوائز القيمة.
تزيد فرصتك بالفوز...
كلما زادت مشترياتكم!!!
يحظر على اصحاب المحلات والموظفين وعائلاتهم المشاركة
في السحب
* موعد السحب ١٩٩٦/٥/٢٩ الساعة ٨ مساءاً بالمجمع
مطار الكويت
مجمع غاليريا
ZAK
شركة
اولاد زيد
الكاظمي التجارية
K-NET
متوفر
(كي ـ نت)
جهاز الصرف الالي
لوفتهانزا
عندما تقلع التكنولوجيا
المتقدمة تسمى
لوفتهانزا
شارع المطار ـ منطقة الضجيج ـ بجانب امريكانا (سيفوي سابقا) هاتف: 4313122/3

الاختلاط في جامعاتها، الأمر الذي حدا بهم منذ بضع سنوات بتأسيس مدارس وكليات غير مختلطة، وقد لاقى ذلك قبولاً من الناس هناك، وهذا أمر معروف لا ينكره أحد، فعلينا أن نستفيد من أخطاء الآخرين.

ولما كان مشروع القانون المقدم من الأخوة النواب هو غاية نبيلة وهدف لكل مسلم غيور من أبناء الشعب الكويتي برجاله ونسائه إلا فئة قليلة تحاول فرض رأيها وجعلت من اختلاط الجنسين معنى وهميا للحضارة، وأن للجامعة قدسية لا تكتمل إلا بالاختلاط، وهذه افتراءات ومغالطات يدحضها الواقع.

وإننا نأمل من تلك الفئة التي ندعو الله لها ولنا بالهداية والسداد أن يلتزم الجميع بقيم الإسلام وأخلاقه، وأن لا تبذل أية محاولات لإدخال أمور تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف، وأن يربأ الجميع بأنفسهم بألا يكونوا من الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، قال تعالى: «....وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون» (النمل: ٢٤)، وأن لا يحاول أحد فرض وصايته على هذا الشعب الذي ارتضى الإسلام دينا، والعفة والطهر مسكلا وسبيلا، وظل محافظا على عاداته وتقاليده المستمدة من أحكام الشريعة ومنع العابثين من تقويض بنائه وهدم بنيانه، ونعجب من وصفهم لمشروع القانون هذا الذي هو التزام بدين الدولة، وسير نحو تطبيق شريعة الله، بأنه قانون خطير!! وهو القانون الذي يؤيد الالتزام بديننا وفيه صيانة لأبنائنا وبناتنا من الانحراف والضياع.

إننا نستغرب كيف يريد البعض أن يصوروا للناس أن المعروف أصبح منكرا، وأن المنكر أصبح معروفا، فيجب علينا كمسلمين أن نلتزم جميعا بأوامر الله عز وجل، وأن لا يحور البعض الأمور وفق أهوائهم ورغباتهم، بل يجب أن يخضعوا كل شيء إلى أوامر الله العلي القدير وتعاليمه، وصدق الله العظيم حيث قال: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا» (الأحزاب: ٣٦)، وبما أن المادة الثانية من الدستور تنص على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، فيجب على الجميع الالتزام بالكتاب والسنة في كل شؤون الحياة ومواد الدستور مؤكدة لذلك.

وإننا نحن الموقعين أدناه نؤيد هذا المشروع، ونهيب بالأخوة النواب والوزراء أن يصوتوا معه، وأن يقف الجميع وراءه التزاما بشريعة الله عز وجل، وصيانة وحفظاً لمجتمعنا المسلم، ونهيب بالوزراء بشكل خاص أن يقفوا مع المشروع في التصويت التزاما بدين الله، ومن ثمَّ استجابة لرغبة سمو أمير البلاد بتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة، والكويت بلد إسلامي فنرجو أن لا يتعرض إلى سخط الله مرات أخرى، وذلك لا يمكن تفاديه إلا بالالتزام بشريعة الله، والوزراء والنواب مسؤولون محاسبون بين يدي الله عن حفظ محارم الله وحفظ أجيال الكويت من ضياع يخطط له، والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه].■

الموقعون على البيان

١ ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي.
٢ ـ جمعية إحياء التراث.
٣ ـ جمعية المعلمين الكويتية.
٤ ـ جمعية النجاة الخيرية.
٥ ـ جمعية عبدالله النوري الخيرية.
٦ ـ الحركة الدستورية الإسلامية.
٧ ـ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.
٨ ـ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ الهيئة التنفيذية.
٩ ـ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ الولايات المتحدة.
١٠ ـ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ المملكة المتحدة وإيرلندا.
١١ ـ جمعية بيادر السلام النسائية.
١٢ ـ اللجنة النسائية/ جمعية الإصلاح الاجتماعي.
١٣ ـ اللجنة النسائية/ جمعية إحياء التراث.
١٤ ـ الجمعية الطبية الكويتية.
١٥ ـ لجان الدعوة والإرشاد/ جمعية إحياء التراث.
١٦ ـ الأكاديمية العربية الإنجليزية.
١٧ ـ نقابة العاملين في مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والشركات التابعة لها.
١٨ ـ جمعية الشريعة/ جامعة الكويت.
١٩ ـ جمعية القانون/ جامعة الكويت.
٢٠ ـ رابطة طلبة الطب/ جامعة الكويت.
٢١ ـ مجلس كلية التربية الأساسية.
٢٢ ـ جمعية العلوم/ جامعة الكويت.
٢٣ ـ الجمعية التربوية/ جامعة الكويت.
٢٤ ـ مجلس كلية الدراسات والتكنولوجيا.
٢٥ ـ نقابة العاملين بشركة نفط الكويت.
٢٦ ـ اتحاد عمال البترول.
٢٧ ـ اتحاد عمال صناعة البتروكيماويات.
٢٨ ـ صندوق إعانة المرضى.
٢٩ ـ لجنة مصابيح الهدى.
٣٠ ـ لجنة التوعية الإسلامية.
٣١ ـ لجنة المناصرة الخيرية.
٣٢ ـ لجنة العمل الاجتماعي.
٣٣ ـ لجنة النشء الإسلامي.
٣٤ ـ مدرسة التوحيد الإسلامية.
٣٥ ـ مدرسة القطوف الإسلامية.
٣٦ ـ مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي.
٣٧ ـ رابطة اعضاء هيئة التدريس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

في الصميم

هل الاختلاط حضارة؟!

يعرض على مجلس الأمة اقتراح بقانون بمنع الاختلاط بين الطلبة والطالبات في المدارس خلال الخمس السنوات المقبلة، وهي فترة كافية للحكومة لكي تقيم المباني والكليات الجامعية للبنين والبنات إذا شاءت، فكم من المشاريع الحكومية الضخمة شيدت في فترة قياسية وزمنية إذا ما قورنت بإنشاء كليات للطلبة والطالبات..

فمشروع قصر المؤتمرات، وقصر الجامعة في الخالدية الجديد والذي سيخصص كمكاتب للإدارة الجامعية وغيرها.. تقوم على قدم وساق..

فإذا اشتهت الحكومة انجزت وعملت كل ما تريده!!

أما إذا لم تشتهي قامت وصنعت ووضعت الكثير من العراقيل التي تبدأ ولا تنتهي!!.

مشروع الإخوة النواب الأفاضل لم يقدم إلا عن قناعة وحاجة نتلمسها كمواطنين ويتحسسها السادة النواب في السلطة التشريعية.. وفي منع الاختلاط قضاء على كثير من السلبيات التي نشاهدها اليوم بعد أن تحولت الجامعة إلى مسرح للأزياء وعروض الفساتين والموديلات والصرعات الغربية.. وأصبح بعض الفتيات يتسابقن ليس على التحصيل العلمي والتفوق في فنون العلم بل في تلك الملابس و«الماكياج» والعطور التي تشم على مسافات بعيدة!!

وإذا كان البعض الذي يعارض اقتراح الإخوة النواب ويصفه بالرجعية والتخلف!!، فبماذا يصف عودة الكثير من الدول الغربية مثل بريطانيا وأمريكا لنظام الفصل بين الجنسين في المدارس؟! هل نعتبر ذلك تخلفًا وتعصبًا وعودة للوراء؟!.

إننا نعتقد أن أغلب فتياتنا يؤيدن عملية الفصل في التعليم.. وليس هناك مقارنة للطالبة أو الطالب الذي يتخرج ثم يعمل في وزارات الدولة والحكومة.. فواقع العمل يختلف عن واقع الدراسة.. وجلوس الطالب مع الطالبة جنبًا إلى جنب!!

إضافة إلى أنه لا يجوز أن نستدل بالخطأ على شيء خاطئ!!

فإذا كانت بعض المؤسسات تعمل على الاختلاط فلا يعني ذلك أنها تسير على الطريقة الصحيحة.. والعلاج يكون برسم سياسة ممكنة تعمل قدر الإمكان على تهيئة أماكن العمل لكلا الجنسين.. وخير مثال على ذلك تجربة بيت التمويل الكويتي الذي يعمل على تخصيص موظفات للنساء وموظفين للرجال..

ولا ندري لماذا أصبحت الصورة مقلوبة في أيامنا.. فأصبح الاختلاط حضارة وتقدمًا وتطورًا.. والحشمة والعفة والالتزام رجعية وتزمتًا وتخلفًا؟!!، على كل القضية إن كانوا هم يؤمنون بالديمقراطية التي بها ينادون «فهذا الميدان يا حميدان»!!، ومن له الحجة والاقناع يستطيع أن يفرض رأيه وتوجهه!!، ونذكر بأن هناك جامعات عريضة وحديثة ومتطورة اليوم تخرّج آلاف الفتيات والفتيان الذين لا يعرفون الاختلاط ولكنهم برعوا بكل صنوف العلم الحديث دون عوائق أو مشاكل تذكر وقد سبقوا الكويت بسنوات عديدة.. ألا وهي جامعات المملكة العربية السعودية التي يتخرج منها كل سنة مئات الطلبة والطالبات.. ولا تعمل على منهج الاختلاط بين الجنسين.■

والله الموفق.

عبدالرزاق شمس الدين

لقطات محلية

● **فيصل القناعي:**
الزميل فيصل القناعي عضو جمعية الصحفيين وأمين السر والكاتب الصحفي بجريدة السياسة.. وهو كاتب عريق منذ مدة في الصحافة الكويتية.

تتميز كتاباته بالوضوح والجرأة والصراحة.. وكذلك الموضوعية في الطرح.

في مقالته المنشورة يوم الثلاثاء الماضي ١٩٩٦/٥/١٠م عن «الاختلاط» كان ردّه موفقاً ومفنداً للآراء المعارضة لمشروع النواب بمجلس الأمة لمنع الاختلاط في مراحل التعليم..

وذلك عندما أشار إلى أن «آباءنا وأجدادنا شيدوا أساسات الكويت من دون اختلاط، والأمة الإسلامية عاشت أعظم عصورها وأيامها من دون اختلاط» فتحية للكاتب القناعي على هذه المقالة الرائعة.


■ فيصل القناعي

● **جاء للمغازلة:**
أن نسمع أو نقرأ عن الظواهر الأخلاقية السيئة عن بعض الشباب والمراهقين في الصحف أو نشاهدهم في الأماكن العامة فقد يكون ذلك نذير لنا بالسعي لتقويم هذا السلوك.. لكن!!

أن يقوم تليفزيون الكويت يوم الخميس ١٩٩٦/٥/١٠م في لقائه مع الناس ويوجه المعد في التلفزيون سؤالاً لأحد الشباب ويسأله عن سبب حضوره لذلك المكان ووقوفه في منطقة السالمية.. فيجيب الشاب بكل وقاحة وسفاهة وصفاقة: «إنني أتيت هنا لمغازلة البنات»!! فهل يعقل أن يعرض ذلك في جهاز رسمي للدولة؟!

وهل نعتبر ذلك توجهاً جديداً في تأكيد وتسهيل مثل هذه السلوكيات بدلاً من ترشيدها وتقويمها، لا عرضها ونشره.

كلمتنا لوزير الإعلام والمسئولين عن تلك البرامج بوزارة الإعلام..

● **ديوان الموظفين:**
الحديث عن ديوان الموظفين يطول حول تلك القلعة القديمة العتيدة الحصينة!!

وخلال زيارتي للديوان رأيت الملفات في حالة فوضى تامة.. وخلال يوم كامل يمكن أن تحصل على الملف المطلوب أو تكمّل المشوار بأيام أخرى عادية!!

دع عنك الروتين القاتل والبطء في إدارات الديوان.. وذلك حدث معي في إحدى المعاملات التي كانت متوقفة منذ فترة طويلة.. وقمت بتحريكها ومتابعتها حتى الانتهاء منها واستمرت العملية أسابيع وليس أياماً!!

كل ذلك يهون.. ولكن الطامة الكبرى هي أنني صعقت ودهشت في ذلك اليوم عندما هممت بركوب السيارة وإذا بصور بالمستندات الشخصية لكثير من النساء تتطاير على الأرض!!.

وإذا بها صورة شهادة الميلاد وصورة الجنسية وشهادات الدراسة وتقارير عن موظفين!!.

وإذا بمجموعة كبيرة من تلك الصور وقد تركها أحد عمال الديوان عند القمامة وأخذت تتطاير بفعل الهواء!!.

فهل هكذا تحفظ أسرار الناس وأعراضهم؟!

المفروض أن تقوم الجهة المسئولة عن ذلك بالتحقيق في هذا الإهمال والتقصير في مثل هذه الأمور.. حتى لا يكون التسيب هو سمة بعض مؤسساتنا العتيدة العريقة!!.

مـراقـب

في ندوة بجمعية الصحفيين

أعضاء مجلس الأمة يقيمون مجلس ٩٢

في ندوة أقامتها جمعية الصحفيين تحت عنوان «مجلس الأمة بين النجاح والفشل» تحدث النائب مبارك الدويلة فقال: إن المجلس جاء في ظل أوضاع مالية سيئة للغاية حيث بلغ العجز في الميزانية أكثر من أربعة مليارات دينار، مؤكداً أن ذلك العجز انعكس على المشاريع التي يمكن أن ينفذها أو يقترحها أعضاء المجلس، وأشار الدويلة إلى أن مجلس ٩٢ جاء في ظروف سياسية وأمنية سيئة جعلت الهاجس الأمني عند المواطنين على رأس أولوياته مشيراً إلى أن الحكومة استغلت هذا الوضع لعرقلة الكثير من القضايا والموضوعات.


■ مبارك الدويلة ■ عبدالله النيباري ■ عبدالله الرومي ■ عدنان عبدالصمد

وقد شارك في الندوة النائب عبدالله النيباري الذي حذر من مغبة التمادي في وأد الديمقراطية من خلال النقد الجارح لأداء وممارسات مجلس الأمة لأن ذلك يؤدي في النهاية إلى المطالبة برفض الديمقراطية وإلغاء المجلس بحجة أنه لم يحقق المطلوب منه، وأضاف النيباري: إن المواطن الكويتي كانت له طموحات وآمال عريضة بعد اندحار الغزو العراقي الآثم لكنه وجد نفسه أمام مشاكل ضخمة تراكمت على مدى ست سنوات، بالإضافة إلى تداعيات وإسقاطات الغزو العراقي الآثم.

وكان ضمن المشاركين في الندوة النائب عبدالله الرومي الذي أشار في حديثه إلى أن الصحافة الكويتية تعرضت لمجلس الأمة بالنقد الجارح، وهو ما لم تتعرض له المجالس السابقة.

وقال: إن المجلس الحالي قام بواجبه الرقابي خير قيام فقد سن التشريعات اللازمة لمعالجة الكثير من المشاكل والقضايا التي واجهت المجتمع الكويتي بعد التحرير وكيفية إنجاز قانون حماية الأموال العامة الذي يجعل الكويت في مصاف الدول المتقدمة.

وتحدث خلال الندوة النائب عدنان عبدالصمد فقال: إن المجلس تصدى لتركة ثقيلة من المشاكل والقضايا كالمديونيات الصعبة وانتهاك المال العام والغزو العراقي وتداعياته فضلاً عن النظر في التشريعات التي صدرت خلال فترة تعطيل الحياة النيابية، وأكد أن المجلس واجه هذه المشاكل والقضايا باقتراح آليات ومناهج عمل ونظم جديدة ولوائح قوانين تعالج جذور وأسس المشاكل وبلل على ذلك بدعم أجهزة ديوان المحاسبة لتشديد الرقابة المالية على الأجهزة الحكومية المختلفة من خلال تعيين مراقبين يراقبون كل المشروعات المالية، واستطرد قائلاً: إن المجلس الحالي وفر مستشارين وبيوتاً استشارية تخدم نواب الأمة وسمح لأبناء المتجنسين بحق الترشيح والانتخاب، وأكد النائب عدنان عبدالصمد خلال حديثه: إن السلطة التنفيذية «الحكومة» لا ترغب في تنفيذ مشاريع وطموحات المجلس لعرقلة مسيرته، ومنعه من تحقيق الإنجازات.■

في ديوانية تركي الحميدي

المجلس القادم ما له وما عليه

■ السند: عضو مجلس الأمة القادم يجب أن يتصف بالصفات الحسنة ويسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية

■ القطان: إبعاد كل متخاذل يسعى لمصلحته الخاصة








■ أحمد القطان ■ يوسف السند ■ جمعان العازمي ■ تركي الحميدي

كتب: هشام الكندري

طالب المجتمعون في المهرجان الخطابي الذي تم تنظيمه في ديوانية تركي الحميدي المرشح لعضوية مجلس الأمة في منطقة الأحمدي وصباح السالم طالبوا بضرورة قيام الناخبين بانتخاب من يسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية والعمل على تحقيق مصالح الشعب لا لمصلحة نفسه والوقوف بقوة ضد من يسعى لإهدار الأخلاق والقيم لصالح القيم الدخيلة على البلد.

وقد أكد الشيخ يوسف السند الداعية المعروف أن مجلس الأمة القادم بحاجة إلى رجال يرفعون شعار الإسلام ويطالبون بتطبيق الشريعة ولا يجادلون فيها، ويحبون الحياة في ظلال القرآن وسنة رسوله وأن يقولوا للمنكر لا.

وأضاف: إننا لا نريد رجالا يجلسون الأيام والسنين يحرمون أجيالا من حفظ كتاب الله بحجة الانتماء الحزبي والعلماني والتربية الشيوعية اليسارية ويقولون نعم للفرق الغنائية الراقصة التي من شأنها إهدار الأخلاق وتضييع القيم.

وأشار إلى أن ذلك لن يتحقق إلا بقيام المواطنين باختيار عضو مجلس الأمة القادم الصالح والذي يتصف بالصفات الحسنة والساعي لتطبيق الشريعة الإسلامية.

فيما قال الدكتور ناصر الصانع أن المجلس القادم أمامه فرصة كبيرة لتقديم الكثير لأنه سوف يجد الأرضية جاهزة في جميع الأمور والقضايا الهامة التي قام بها المجلس الحالي وأضاف أن المجلس الحالي تحمّل الكثير من القضايا الرئيسية والتي من أبرزها تقصي الحقائق عن الغزو العراقي والنظر في المراسيم وإصدار العديد من القوانين كقانون الرعاية السكنية وحماية المال العام ومحاكمة الوزراء، وأكد أن هناك بعض القوانين كقانون التعليم العالي والضمان الصحي لم تر النور وذلك لأن الحكومة ليس لديها جدية في تقديم الحلول والسعي لإقرارها.

وقال النائب جمعان العازمي إن الناخب عليه أن يختار الأفضل لأن الصوت أمانة وأن يعطيه لمن يستحق ولا ينحرف بدافع العصبية لأنه سيسأل عنها عندما لا ينفع مال ولا بنون.

أما الشيخ أحمد القطان فقد قال إن المرحلة القادمة هي مرحلة خطيرة ولذلك فهي في حاجة إلى رجال لمواجهتها وبالتالي العمل على إبعاد كل متخاذل يسعى لمصلحته عن ساحة المجلس إن المجلس القادم لابد أن يتسم بالتعاون الصادق والقوي بين الحكومة والأعضاء للنهوض بالشعب والأمة في المرحلة القادمة.

فيما شدد النائب مبارك الدويلة على أن الشعب يجب أن يكون واعيًا في اختيار مرشحيه والتنبيه لضغوط العديد من الأطراف من أجل إيصال البعض الذي لا يصلح إلى مقاعد مجلس الأمة وأضاف: إنهم يريدوننا أن نكون دائمًا نسمع ما يسمعون ونرى ما يرون وهذا ظلم جائر.

وأشار إلى أنه يجب أن يصل إلى البرلمان من نعرف أنه يبحث دائمًا عن مصلحة أمته لا مصلحة نفسه، ولا نريد نواب شعارات ولكننا نسعى لوجود النائب المتزن في أقواله وأفعاله.

واختتم تركي الحميدي مرشح الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي وصباح السالم) الملتقى مؤكدًا على أن الشعب الكويتي يجب أن يتخذ موقفًا ضد من قام من النواب بتمرير الكثير من القوانين التي هي ضد مصالح الشعب لأنه لا يستحق الأمانة التي أعطيت له.■

اليوم: مجلس الأمة يحسم قضية إنشاء شركات جديدة للاتصالات

■ د. الهاجري: حقوق الشعب تهدد بسبب الاحتكار
■ د. الصانع: كل اقتصاديات العالم تتيح التنافس



■ د.عبدالله الهاجري ■ د. ناصر الصانع



كتب: خالد بورسلي



سيصوت مجلس الأمة في جلسة اليوم ٢١/ ٥/ ١٩٩٦م على المداولة الثانية لمشروع قانون إنشاء شركات جديدة للاتصالات الهاتفية، ومن المتوقع أن يتم إقرار المشروع بالأغلبية، وتبقى الكرة في ملعب الحكومة عند مناقشة المشروع داخل مجلس الوزراء، فإما أن يتم إقراره بصورة نهائية ويرفع لسمو أمير البلاد، ويصدر به مرسوم أميري أو يرفضه مجلس الوزراء ويعاد مشروع قانون إنشاء شركات جديدة للاتصالات الهاتفية مرة أخرى لمجلس الأمة، وفي هذه الحالة يتطلب إقراره والموافقة عليه حصول المشروع على تأييد ثلثي أعضاء مجلس الأمة أي بموافقة ٤١ صوتاً حتى يتم إقراره بصورة نهائية، هذا وقد شهد مجلس الأمة في جلسته الأسبوع الماضي مناقشة ساخنة عند تناول مشروع قانون إنشاء شركات جديدة للاتصالات الهاتفية، وتباينت وجهات النظر بين الأعضاء، فمنهم من نادى بالاكتفاء بشركة الاتصالات الحالية مع إصدار قانون يلزمها بتخفيض الأسعار، وهذا الرأي يمثله تقرير لجنة المرافق، والذي أكد على أن الحل ليس بإلزام الحكومة بإنشاء شركات جديدة، مشيراً إلى أن أسعار الشركة الحالية مرتفعة جداً، وحمل وزارة المواصلات المسؤولية عن سوء خدمات الشركة الحالية ولكن اللجنة لا ترى إلزام الحكومة بإنشاء شركات جديدة، وترى اللجنة الاكتفاء بتخفيض الأسعار.

وقد تحدث النائب الدكتور عبدالله الهاجري - وزير التجارة الأسبق - فقال: بعد أن أقر مجلس الأمة قانون كسر الاحتكار نجد أنفسنا ملزمين بكسر الاحتكار للشركات، وكان على الحكومة أن تكسر الاحتكار الذي يعد ارتفاع الأسعار من أكبر مساوئه، وإلا ما فائدة القوانين الصادرة، هناك قوانين كثيرة تمنع الصفة الاحتكارية، لكن الواقع العملي خلاف ذلك، إذا أردنا كسر الاحتكار نضطر لإصدار قوانين كثيرة.

وقال: لو أن هناك شركات أخرى لانخفضت أسعار البيجر والهاتف النقال وغيره... إن حقوق الشعب تهدد بسبب الاحتكار، وهناك فرص استثمارية داخل الكويت، لكن الاحتكار يعطلها، إننا أمام مأساة إذا أردنا معالجة قضايا بهذه الطريقة، ونرجو من الأعضاء أن يؤيدوا إنشاء شركات جديدة.

وتحدث النائب علي البغلي، واستشهد بنصوص الدستور التي تعارض الاحتكار، وخاصة المادة ١٥٢، والتي تنص على:

● «كل التزام باستثمار مورد من موارد الثروة الطبيعية أو مرفق من المرافق العامة لا يكون إلا بقانون ولزمن محدد، وتكفل الإجراءات التمهيدية تيسير أعمال البحث والكشف، وتحقيق العلانية والمنافسة».

● مادة ١٥٣: «كل احتكار لا يمنح إلا بقانون ولزمن محدد».

وبالتالي فنحن أمام احتكار وحق امتياز لإدارة مرفق عام، وهو احتكار وامتياز فعلي، وليس قانونيا، وهذا هو ما يتوجب علينا معالجته، إذ إنه من صميم عملنا الرقابي، فالحكومة بإعطائها الاحتكار والامتياز الفعلي لشركة الاتصالات المتنقلة خالفت صريح نصوص عقودها مع الشركة، والأدهى والأمر أنها خالفت صريح نص الدستور بهذا الصدد، ولم يصدر هناك قانون بإعطاء الشركة هذا الالتزام، ولم يحدد بزمن معين، بل إن القانون وهو مرسوم الإنشاء نص على عكس ذلك، والنص الدستوري يقول: إن الإجراءات التمهيدية تكفل إجراءات العلانية والمنافسة، ولم يكن هناك أية إجراءات تمهيدية لهذا الأمر ولم يكن هناك علانية في طرح شركة الاتصالات عند تأسيسها في سنة ١٩٨٣م، ولم تتحقق المنافسة.

وتحدث النائب خالد العدوة فقال: الشركة الحالية تعيسة، وتنحر المواطن وتبتزه، وتكلمنا عنها في الصحف... نحن مع إلزام الحكومة بتأسيس شركات جديدة توقف تمادي الشركة الحالية، إن الحكومة وكبار التجار ضالعين في الاحتكار.

وتحدث النائب الدكتور ناصر الصانع فقال: إن الحكومة تستطيع الترخيص لإنشاء شركات أخرى للاتصالات الهاتفية ومنذ فترة رغم أن لديها طلبات عديدة بهذا الخصوص، وكل اقتصاديات العالم تتيح التنافس.

كما تحدث النائب مبارك الدويلة فقال: نحن هنا لسنا ضد إنشاء شركات جديدة ولسنا مع الاحتكار بدليل النص الوارد في تقرير لجنة المرافق، الناس تريد تخفيض أسعار البيجر والهاتف النقال والمكالمات، والناس ملت من الشركة الحالية.■

المجتمع المحلي في أسبوع

● بدأ التيار العلماني بجامعة الكويت في اتخاذ خطوات نحو فرض الاختلاط في كلية البنات في كيفان عن طريق تحويل طلبة كلية الآداب إلى الكلية في العام القادم، مما أدى إلى الاستياء العام لدى طالبات الكلية من هذا القرار، فهل سيكون هناك وقفة حازمة من مسئولي الدولة ومجلس الأمة ضد هذه الممارسات من رموز هذا التيار المتعطش لانتشار الفساد داخل الجامعة.

● استاء موظفو إدارة الشحن بالخطوط الجوية الكويتية من قرار تحويل الإدارة إلى شركة الكاسكو في ١٩٩٦/٧/١م خاصة بعد ورود معلومات لديهم بتخفيض رواتب ومميزات العاملين فيها في حالة تحويلها مما قد يتسبب بخروج العديد من الكويتيين.

● يتأخر رؤساء أقسام الملفات والتسجيل والفهارس والبحوث في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عن الحضور مبكراً للدوام مما يعطل مصلحة المراجعين، فهل يعي المسئولون في الوزارة خطورة هذا الأمر وما يتحمله المواطن من انتظار لفترة طويلة للتوقيع على معاملته.

● أعدت صحيفة محلية يومية تقييماً في دراسة أسباب هبوط مبيعاتها خلال السنتين الماضيتين وقد تكلفت الدراسة ٢١ الف دينار كويتي وتبين من الدراسة أن الطعن في الدين الإسلامي هو السبب الرئيسي في هبوط المبيعات مما حدا بأعضاء مجلس إدارة الصحيفة بالتدخل للحد من التدهور الحاصل فيها بوضع ضوابط على كتابها وهو ما دفع أحد كتاب الصحيفة إلى تركها والهجرة إلى الخارج لأنها أصبحت لا تتفق مع أفكاره وانتماءاته.

● يتساءل المواطنون عن أهمية وجود قانون منع التدخين وعدم جدية الوزارات والمؤسسات والجمعيات من تطبيقه بصورة كاملة ومعاقبة المدخنين في حالة عدم الالتزام بذلك فهل أصبحت قراراتنا معيبة حتى لا تنفذ؟

● رفضت وزارة الإعلام صرف مكافأة أحد العاملين في إذاعة القرآن الكريم بمبلغ يقدر بـ٣٠٠٠ دينار كويتي نتيجة لقاءات وحوارات قام بها، لو كان يعمل في أحد المحطات الفضائية العربية أو الأجنبية فهل كانت تحجب عنه المبلغ؟■

هشام الكندري

أخطار «وثيقة اسطنبول»

مؤتمر الإيواء البشري للأمم المتحدة (٣-١٤ يونيو ١٩٩٦م)

بقلم: محمد الراشد

ليتكاتف المسلمون ضد أخطار «وثيقة اسطنبول» والتي ستناقش في مؤتمر الإيواء البشري للأمم المتحدة ما بين (٣ - ١٤) يونيو القادم ١٩٩٦م، فالأمم المتحدة عقدت المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة ما بين (٥ - ١٣) سبتمبر ١٩٩٤م، كما عقدت مؤتمر «المرأة العالمي» في بكين في سبتمبر ١٩٩٥م، واستطاعت هيئة الأمم المتحدة أن تفرض من خلال هذين المؤتمرين أنظمة وقوانين تخالف شريعة الإسلام، فمن أبرزها: حق الشذوذ الجنسي (فقرة 97) الذي أضيف إلى وثيقة بكين، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

أما «وثيقة اسطنبول» المزمع نقاشها في المؤتمر القادم فإنها تهدف في مجملها إلى إحكام القبضة والهيمنة على الأنظمة الاقتصادية وقوانين الملكية في الدول وربطها ربطا محكما بنظام عالمي لا تستطيع التفلت منه بحجة معالجة الفقر والإيواء البشري، ورفع المستوى المعيشي والإسكاني والصحي للبشرية، وتكمن الخطورة في هذه الوثيقة فيما يلي:

أولا: إعطاء شرعية قانونية وحماية عالمية لحق امتلاك السكن للأطفال مستقلين عن آبائهم وأمهاتهم مما يفتح أبواب الفساد الأخلاقي والاجتماعي، كما تساعد الوثيقة تجار الرقيق الأبيض والشباب الفاسد والشواذ للاستملاك والإيجار في أي بلد دون أن يحق للمالك أن يطردهم، حيث يحميهم قانون الدولة تحت حماية الأمم المتحدة، وتفتح هذه النصوص القانونية المجال لأية طائفة أو ملة أو ديانة للتملك في الدولة مما يتيح المجال للأجانب والمبشرين واليهود - وهم المسيطرون وأصحاب المال - للنفاذ إلى كل الدول الإسلامية.

ثانياً: التدخل في قوانين السيادة في الدول بالتدخل في البنية العسكرية والأمن القومي، والتحكم في مشاريع المطارات والموانئ والمواصلات السلكية واللاسلكية مادة (142)، حيث تسيطر الصناديق الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة والشركات الخاصة التي تفرضها هذه الصناديق على الدول خططا محددة في البنى الأمنية والعسكرية وطبيعة محددة في الإدارة.

ثالثا: تكوين شبكة اتصال مالية من البنوك العالمية لفرض النظام الربوي في إطار تقديم القروض للدول النامية، وتمويل مشاريع الإسكان، مع إلغاء البنوك الإسلامية، ويستتبع ذلك فرض نظام الرهن العقاري (Mortgage Loans) وفتح سوق الشراء وبيع العقارات لصالح عملاء الأمم المتحدة.

وتفرض الوثيقة تعديل قوانين الملكية العقارية والإسكان والإيجارات بحيث تحقق الملكية للبنوك لهذه المساكن، وستلجأ وثيقة الأمم المتحدة إلى فرض الربا بحكم القانون (Legalizing Credit) مادة (156) مع تيسير السبل إليه.

رابعاً: الهيمنة على الاقتصاد المحلي وسيطرة رأس المال الأجنبي المقتدر، حيث تريد هيئة الأمم المتحدة بذلك أمرين:

- التحكم في السوق المحلي بالتحكم في التمويل، وتحديد الأسعار، ونمط الإنتاج، وأنماط الاستهلاك، وبالتالي ينتج صراع بين القوى العاملة والدولة مع إحداث خلل بين الإنتاج والاستهلاك وربط الاقتصاد المحلي بحلقة محكمة من الاقتصاد العالمي (global economy) مما يتيح فرصة التحكم بالبنية التحتية للاقتصاد والسيطرة على مشاريع مصادر المياه والمواصلات واستخدام الطاقة مع إعادة بناء الهيكل الصناعي التي تتحكم في إدارته (بند 141 /140)، (د 70)، (46)، (بند 137 - 123).
- من جانب آخر تقوم هيئة الأمم المتحدة بعقد شراكة بين الحكومات وقطاعاتها الخاصة مع مصادر الأمم المتحدة المالية الأجنبية والمفروضة على الدولة، مما يؤثر أيضاً على طبيعة الاستثمار وحقوق الأيدي العاملة (د 177).

وحتى لا نستطرد في تفاصيل أخطار الوثيقة، أريد التأكيد على أن أجزاء كثيرة من «وثيقة اسطنبول» تتعارض مع مجموعة من النظم الإسلامية: كنظام المال الإسلامي، وحقوق الميراث، ونظام الملكية، ونظام الرهن والضرائب، أضف إلى ذلك ما ستفرزه هذه الوثيقة من شرعية قانونية لإيواء الفساد الأخلاقي، وعدم القدرة على السيطرة عليه، مما يعني انتشار الأمراض الاجتماعية والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية، بالإضافة إلى التحكم في اقتصاد الدول الإسلامية، وذلك التحكم والسيطرة عليها بالقروض الربوية، مع فرض النظام الربوي على جميع المؤسسات المالية الإسلامية.

إنني أهيب باللجان والمؤسسات الإسلامية الأهلية والحكومية أن تقوم بدورها وبجدية للوقوف ضد هذا الطغيان التشريعي الذي يُراد منه تذويب شرائع الإسلام.

فقد اعتدنا دائما تأخر هذه المؤسسات عن القيام بدورها والتنسيق فيما بينها، حيث يقوم الجميع بالتنسيق فيما بينهم، ويذهب المسلمون إلى هذه المؤتمرات وهم مختلفون.■

اختطاف نجل محافظ عدن يجدد صفحة الخلاف مع الاشتراكيين في اليمن

صنعاء : ناصر يحيى: أثار اختطاف نجل محافظ (عدن) الأسبوع الماضي موجة من الاستنكار في الأوساط اليمنية، وقد اكتسب الحادث بعداً سياسياً بعد أن اتضح أن المتهم الأول في عملية الاختطاف هو أحد قيادات الحزب الاشتراكي التي تعيش خارج اليمن منذ هزيمة الحزب في حرب صيف ١٩٩٤م، حيث دفع القيادي الاشتراكي عدداً من أبناء قبيلته لاختطاف واحتجاز نجل محافظ عدن للمساومة عليه بشأن خلاف مع والده حول ملكية منزل متنازع عليه في مدينة (عدن) التي تعاني من أزمة مساكن خانقة نتيجة التطبيقات الاشتراكية في الماضي.

ومثل هذه المشاكل كثيراً ما تحدث في (عدن) التي استهدفها قانون ماركسي متطرف قضى بتأميم مساكن المواطنين وتحويل ملكيتها للدولة إبان السبعينيات وتنصيب نفسها المتصرف الوحيد فيها.

كما أدت سلسلة الصراعات السياسية بين أجنحة الحزب الاشتراكي إلى لجوء الآلاف من قياداته وكوادره إلى خارج البلاد مع عائلاتهم.. مما كان يوفر فرصة للأجنحة المنتصرة للاستيلاء على منازل المنهزمين الذين غادروا البلاد، وبدأت تتكون مشكلة تراكمت أسبابها طوال سنوات الصراع السياسي، لكنها لم تظهر للعيان، إلا بعد هزيمة الحزب الاشتراكي في حرب ١٩٩٤م وخروجه من المدينة، إذ عاد كثيرون للمطالبة باستعادة منازلهم وممتلكاتهم وخاصة من أنصار الرئيس السابق علي ناصر محمد الذين كان كثيرون منهم في مقدمة القوات التي دخلت عدن منتصرة في يوليو ١٩٩٤م، وحرص بعضهم على استعادة منازلهم التي صادرها الحزب بعد كارثة يناير ١٩٨٦م.

من جانبها قررت الحكومة اليمنية التعامل بحسم مع الحادث في حالة فشل الوساطات التي يقوم بها عدد من شيوخ القبائل اليمنية في المنطقة التي يتحصن فيها الخاطفون، وفي هذا الصدد تم تشكيل لجنة من وزراء الدفاع والداخلية والإدارة المحلية للإشراف على حل المشكلة سلمياً أو عسكريا.

ويبدو أن المسؤولين اليمنيين يشعرون بأن الحادث ربما يكون واحداً من حوادث يتوقع أن تنفذها بعض الجهات المعارضة لزعزعة موقف الحكومة بعد رفضها أي مشروع للعفو عن قيادات الانفصال التي تعيش خارج اليمن.

أما بالنسبة لجماعات الرئيس علي ناصر محمد الذي يعد والد المخطوف وعمه من أبرز رجالها، فهي تعتبر الحادث موجها ضد المواطنين في المحافظات الجنوبية والشرقية الذين رفضوا تأييد الحزب الاشتراكي أثناء الحرب والانفصال، حيث يتوقع أن يتعرضوا لسلسلة من المواقف الانتقامية.

ولاشك أن الحادث يشكل إحراجاً للحزب الاشتراكي في الداخل يخشى من محاولة استثماره إعلامياً وسياسيا، ولاسيما بعد أن ظهر أن قيادات الحزب تلجأ لاستخدام أساليب مكروهة شعبيا، كما أن إعلام الحزب دأب على اتهام الحكومة بأنها ضد دولة النظام والقانون، وتمثل الروح القبلية.■



قائمة حماس والجهاد الإسلامي تكتسح انتخابات جامعة بيرزيت

عمان: عاطف الجولاني: حققت القائمة المشتركة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي فوزاً كاسحاً في انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت إحدى الجامعات الرئيسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي أجريت مؤخراً في ظل حملات الاعتقال الواسعة التي شنتها السلطات الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي في صفوف أعضاء ومؤيدي الحركتين، وطالت عدداً كبيراً من طلبة الجامعات.

فقد حصلت الكتلة الإسلامية التي تمثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي على ٢٣ مقعداً من أصل ٥١، وبنسبة ٤٣,٤٪ من مجموع المقاعد، محققة بذلك تقدماً ملموساً مقارنة بنتائج الانتخابات السابقة التي حصلت فيها على ١٨ مقعداً، وفي المقابل تراجعت كتلة الشبيبة الفتحاوية وحصلت على ١٧ مقعداً فقط وبنسبة ٣١٪ من مجموع عدد المقاعد مقارنة مع ٢١ مقعداً كانت قد حصلت عليها في الانتخابات السابقة.

وقد بلغ مجموع المقاعد التي حصلت عليها القوى الفلسطينية المعارضة للعملية السلمية التي شاركت في الانتخابات ٣١ مقعداً وبنسبة ٦١٪ من مجموع مقاعد المجلس، حيث حصلت


■ إبراهيم غوشة ■ محمد نزال

الجبهة الشعبية المعارضة لاتفاق أوسلو على ٧ مقاعد، كما حصلت جبهة الديمقراطية على مقعد واحد.

وقد أصيبت السلطة الفلسطينية بصدمة عنيفة من نتيجة الانتخابات التي اعتبرت هزيمة لأطروحاتها السياسية ومحاولاتها الحثيثة لتحجيم حركة حماس.

وأكدت هذه المصادر أن حالة من التخبط وتبادل الاتهامات تسود في أوساط السلطة وحركة فتح التي ينظر إليها الفلسطينيون كحزب للسلطة، حيث حمل كثيرون في حركة فتح قادة السلطة مسؤولية هزيمتهم في الانتخابات بسبب ممارساتهم القمعية واعتداءاتهم على المؤسسات الطلابية والتي كان آخرها اقتحام جامعة النجاح.

من جانبها أصدرت الكتلة الإسلامية الفائزة بالانتخابات بياناً أهدت فيه انتصارها إلى الشعب الفلسطيني ومعتقلي الكتلة الإسلامية في سجون الاحتلال والسلطة الفلسطينية، واعتبر الناطق باسم حركة حماس إبراهيم غوشة نتيجة الانتخابات دليلاً على تمسك جماهير الشعب الفلسطيني ببرنامج المقاومة والجهاد ضد الاحتلال الصهيوني ورفض برنامج أوسلو الاستسلامي، كما أشار إلى أن فوز الكتلة الإسلامية أثبت فشل محاولات السلطة للقضاء على حركة حماس وتحجيمها.

كما أكد ممثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأردن محمد نزال لمجلة المجتمع على نفس المعنى وقال: إن هذه النتائج تدل على التنامي التدريجي في التأييد للخط الإسلامي في معقل يعد من المعاقل التاريخية للتيارين العلماني واليساري في فلسطين، وهو لاشك يعد تحولاً كبيراً في وسط مثقف ومسيس لا يمكن اتهامه بأنه يجري وراء شعارات وعواطف، ولكنه يقرأ الأمور قراءة واعية ومتميزة.■

القضاء الفرنسي يلغي قرار السلطات بمنع د. طارق رمضان من دخول فرنسا

باريس : محمد الغمقي
جنيف: نجوى الخرشاني إسماعيل

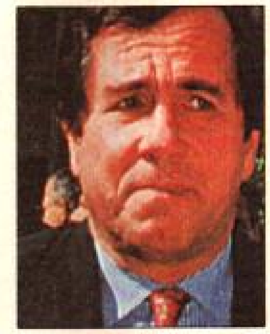
أصدرت المحكمة الإدارية بمدينة بوزنيس Besonson الفرنسية، حكما يلغي قرار وزير الداخلية الفرنسية الصادر يوم ٢٦ نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٩٥م القاضي بمنع الدكتور طارق رمضان من دخول الأراضي الفرنسية بحجة أنه يشكل تهديداً للأمن العام.

وقد كشفت المذكرة التي قدمتها وزارة الداخلية لمحكمة الاستئناف عن أسباب قرارها مشيرة إلى أن السيد طارق رمضان يعتبر أحد أهم الشخصيات في الحركة الإسلامية الأوروبية، إضافة إلى أنه حفيد الشهيد حسن البنا ـ مؤسس حركة الإخوان المسلمون، وأنه يدير مع شقيقه الدكتور هاني رمضان المركز الثقافي الإسلامي بجنيف، و«يُشتَم» من نشاطاته تعاطفاً مع الإخوان المسلمون في أوروبا، والتزاما قويا بالدفاع عن أطروحاتهم ومطالبهم.

وأضافت مذكرة الداخلية الفرنسية أن للمدعى عليه علاقات حميمة مع اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا «هذه الجمعية التي شاركت في المظاهرات المدافعة عن ارتداء اللباس الإسلامي في المدارس الفرنسية» كما أن علاقاته تمتد إلى أكثر من ذلك لتشمل التعاطف مع ممثلي حركة المقاومة الفلسطينية بفرنسا، وقالت المذكرة إن الدكتور طارق رمضان بوصفه دكتوراً في الفلسفة وله شهادات في علم الاجتماع، والعلوم القرآنية، ويتكلم الفرنسية بشكل جيد أصبح يمثل رمزاً وشخصية كاريزماتية بالنسبة لشباب الجيل الثاني بفرنسا.

وقد أكد السيد طارق رمضان لـ«المجتمع» أن مذكرة وزارة الداخلية قد احتوت على مغالطات عديدة ومكشوفة، لذلك فقد حكمت المحكمة بإلغاء القرار، فهو إن كان حفيداً للشهيد حسن البنا إلا أن هذا لا يعتبر تهمة أمام القانون.

ثم إنه دعا في محاضراته الجالية المسلمة للتمسك بهويتها وعدم الخروج عن تعاليم دينها وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال الدعوة إلى سنّ قوانين خاصة بالجالية أو فرض تطبيق الشريعة الإسلامية في فرنسا، أما الموقف من قضية الحجاب فهو يعرض موقف (٩٩٪) من فقهاء المسلمين الذين يقولون بوجوب الحجاب للمرأة المسلمة، وهذا لا يعني إجبار المرأة على ارتدائه إنما يجب أن يكون تعبيرا على اقتناع وإيمان.



■ وزير الداخلية الفرنسي

كما أكد الدكتور رمضان أن السلطات الفرنسية قد فضحت نفسها عندما أشارت إلى أن تألقه الفكري خطير لأن القاصي والدّاني في أوروبا يعلم أن أفكاره معتدلة وتدعو المسلمين فيها إلى احترام قوانين البلد التي يعيشون فيها، كما تدعو سلطات هذه البلاد إلى احترام هوية الجالية المسلمة والسماح لها بالتعبير عن نفسها والمحافظة على مقوماتها.

ورغم المساندة الكبيرة التي حظي بها الدكتور طارق رمضان المتجسدة في عدد الموقعين على عرائض التنديد بقرار المنع (٨ آلاف بفرنسا، ٦ آلاف بلجيكا، و٨٥٠٠ بسويسرا)، إلا أن هذا القرار قد ألحق به كثيراً من الضرر، حيث منع من إلقاء العديد من المحاضرات في جنيف، ولوزان، استناداً إلى قرار السلطات الفرنسية.

من ناحية أخرى طلبت المحكمة الإدارية للاستئناف بمدينة نانسي «فرنسا» من السلطات الفرنسية دفع مبلغ ١٠ آلاف فرنك (حوالي ألفي دولار) لطالبة مسلمة تم طردها من التعليم بحجة رفضها نزع حجابها.

وقد أكدت هذه المحكمة ما رأته المحكمة الابتدائية بأن الطالبة لم تقم بالتبشير بدينها في المدرسة.

وتتزامن مثل هذه الأحداث مع اتجاه الحكومة الفرنسية ـ على ما يبدو ـ نحو الانفتاح على الجالية المسلمة، وفهم همومها ومشاغلها ومطالبها عن قرب، فقد حضر الوزير المكلف بالمدينة والاندماج إيريك راوول إحياء عيد الفطر يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٩٦م بمسجد إيفري بضواحي باريس، وألقى كلمة عبّر فيها عن «احترام الجمهورية للديانة الثانية في فرنسا، ولكل المسلمين المقيمين في فرنسا من الجنسية الفرنسية أو من جنسيات أجنبية».■

منظمة التضامن الدولي لحقوق الإنسان تدين الانتهاكات التي تقوم بها إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي ضد الفلسطينيين

واشنطن: صالح نصيرات: كشفت منظمة التضامن الدولي لحقوق الإنسان عن ارتكاب سلطات العدو الصهيوني وسلطات الحكم الذاتي انتهاكات جديدة لحقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية شملت مداهمة وإغلاق العديد من المؤسسات الخيرية والتعليمية، والمعاهد والجامعات في الضفة الغربية، وقطاع غزة بحجة صلتها بحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وقالت المنظمة في أحدث تقاريرها الذي صدر مؤخراً: إنه جرت عمليات مداهمة متواصلة لمساكن المواطنين تم خلالها اعتقال الآباء والأمهات والإخوة كرهائن حتى يسلم المطلوبون من ذويهم أنفسهم للسلطات، كما جرت عمليات مداهمة ليلية للمساجد والعبث بمحتوياتها وتدنيس حرماتها، وتخريب أثاثاتها بحجة البحث عن أسلحة.

■ عرفات

وأضاف تقرير المنظمة أن أحياء بأكملها تم فرض حظر التجول عليها، واعتقال عشرات المواطنين فيها دون تهمة أو شبهة، كما جرت عمليات اعتقال جماعية واسعة للطلاب في قطاع غزة بعد أن تم ترحيلهم من الضفة الغربية.■

إلغاء الحكم بفرض الحراسة على نقابة المحامين المصرية

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار مجدي أبو النعاس في جلستها يوم الإثنين قبل الماضي ١٣/ ٥، وقف تنفيذ الحكم الصادر من محكمة القاهرة للأمور المستعجلة يوم ٢٨/ ١/ ١٩٩٦م، بفرض الحراسة على نقابة المحامين العامة، وتعيين ثلاثة من المحامين حراساً عليها، وكان الدكتور محمد عصفور قد أقام الدعوى أمام محكمة القضاء الإداري عقب صدور حكم فرض الحراسة، حيث دفع بعدم اختصاص محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في نظر القضية، وأن القضاء الإداري هو المختص بنظر منازعات أعضاء النقابات المهنية، بالإضافة إلى عدم جواز فرض الحراسة على النقابات باعتبارها مؤسسات ديمقراطية منتخبة، كما أن لها أموالاً عامة لا تخضع للحراسة.

■ سيف الإسلام البنا

وقد أحدث الحكم ارتياحاً عاماً في أوساط المحامين، كما اعتبره الكثيرون مجدداً للأمل في إنهاء أزمة نقابة المهندسين العامة والنقابات الفرعية التابعة لها، والمفروض عليها الحراسة في مايو من العام الماضي.■

تنافس حزبي لكسب أصوات الإنجليز في إسرائيل

لندن: هشام العوضي: مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية في بريطانيا يحاول كل من حزبي المحافظين والعمال التنافس فيما بينهما لكسب أكبر عدد من الأصوات البريطانية التي تعيش حالياً في إسرائيل، ويتسابق كلا الحزبين من أجل إبراز سياسته المساندة لإسرائيل.

ويسعى رئيس حزب العمال المعارض توني بلير إلى كسب أصوات عدد كبير من الإنجليز الذين يعيشون في إسرائيل، ويملكون حق التصويت في الانتخابات البريطانية القادمة، وقد بعث بلير في وقت لاحق برسالة إلى جميع البريطانيين هناك يرجوهم التصويت لصالح حزبه، ومع أن مضمون الرسالة تركز حول شؤون بريطانيا الداخلية إلا أنه تناول أيضاً موقف الحزب المساند لعملية السلام إضافة إلى علاقة الصداقة التي تربط حزب العمال بإسرائيل.

وعلى نفس الصعيد يحاول حزب المحافظين الحاكم أن يكسب أصوات اليهود الإنجليز من خلال تأكيده على التاريخ الطويل الذي يجمع بين الطرفين، وأفاد النائب ستيوارت بولاك من المحافظين ورئيس لجنة «أصدقاء إسرائيل» بأن علاقة بريطانيا مع إسرائيل كانت قوية دائماً في حكومة المحافظين ووصلت إلى أقوى ما يكون في عهد رئيس الوزراء الحالي جون ميجور، مشيراً إلى القرار البريطاني الحديث برفع الحظر العسكري عن إسرائيل، وتشجيع الحكومة على إيجاد علاقة تجارية قوية بين البلدين.

تجدر الإشارة إلى وجود أكثر من ٢٠٠ ألف مهاجر بريطاني يعيش في إسرائيل.■



■ توني بلير

اليوم: التوقيع على اتفاق المبادئ بين اليمن وإريتريا

صنعاء: المجتمع: من المتوقع أن يتم في باريس - اليوم الثلاثاء - التوقيع على اتفاق المبادئ بين اليمن وإريتريا للبدء في حل أزمة جزيرة حنيش اليمنية عن طريق التحكيم الدولي.

من جهتها أصدر عدد من أحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي بياناً انتقد الاتفاق لأنه لم يتضمن انسحاب القوات الإريترية من الجزيرة قبل بدء التفاوض، واعتبر ذلك ماساً بالسيادة اليمنية على الجزيرة.

وبصفة عامة يبدو الوسط اليمني مقتنعاً بالخطوة التي اقدمت عليها الحكومة، ولا يبدو أن موقف بعض الأحزاب المعارضة سيكون ذا أثر ما، نظراً لضعف المعارضة ثم لأن هناك أطرافاً داخلها لا تعتمد سياسة تصعيد المواجهة مع الحكومة وتكتفي بمجرد تسجيل موقفها.. كما لوحظ أن جريدة الحزب الاشتراكي اكتفت بنشر خبر عن البيان فيما حرص (الناصريون) على نشر البيان كاملاً مصحوبا بافتتاحية رددوا فيه «إن ما أخذ بالقوة لا يستعاد بغير القوة»! واتهموا الائتلاف الحاكم بالتفريط في الحقوق الوطنية، لكن تبقى هذه المواقف ضئيلة التأثير: إعلامياً وسياسياً.■


■ علي عبدالله صالح ■ أسياس أفورقي

في مجرى الأحداث

تسليم أبومرزوق أم شَنْق بيريز؟!

نحن لا نشعر بأي ندم أو أسف على سقوط هذا العدد الكبير من القتلى في «قانا»... القتلى مجرد حفنة من العرب.. هؤلاء نفايات بشرية..

هذه الكلمات جاءت على ألسنة عدد من الجنود الصهاينة الذين شاركوا في مذبحة «قانا» اللبنانية ونشرتها مجلة «كول هائير» الصهيونية في إطار تقرير مطول عن المذبحة حفل بإيحاءات وتعبيرات كلها ازدراء للعرب.

وهي كلمات تؤكد على دموية وعنصرية هؤلاء.. ولا جديد في ذلك فتلك خصالهم التي لن تنفك عنهم.. لكن الجديد فيها هي أنها جاءت في الوقت المناسب لتكذب تعليلات الرئيس كلينتون التي ألح فيها أكثر من مرة على التماس العذر صراحة لإسرائيل باعتبار أن المذبحة من قبيل «الأخطاء» في زمن الحرب، وأنه لا يمكن تفاديها مهما كانت دقة الأسلحة!، ولو كان ما حدث هو من قبيل الأخطاء حقاً لصدر اعتذار من الذين ارتكبوه لكن شيئاً من ذلك لم يحدث لا من أعلى المستويات في الكيان الصهيوني ولا من أقلها، بل إن العكس هو الذي حدث.. افتخار من القتلة بجريمتهم وازدراء في نفس الوقت بالضحية.. فعن أي شيء إذاً يلتمس كلينتون الأعذار التي كذبتها أيضاً شهادة التقرير الصادر من الأمم المتحدة حول المذبحة.

وبينما نعاين هذا التدليل الأمريكي لعصابة الإجرام «إسرائيل» في قانا نعاين فصلاً آخر من التدليل لهذه العصابة، تجرى وقائعه في نيويورك، حيث تم اختطاف الدكتور موسى أبو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - فور وصوله إلى المطار منذ عدة أشهر، وتجرى الآن الاستعدادات لتسليمه للكيان الصهيوني حتى يستقر في أحد سجونها إلى جوار الشيخ أحمد ياسين وعشرات الآلاف الآخرين الذين يلاقون الأهوال في السجون.

في البداية بررت السلطات الأمريكية اختطافها للدكتور أبومرزوق بالتشكك في مخالفته لقوانين الهجرة الأمريكية، إذ يحمل الرجل إقامة رسمية هناك... ثم تكشف الأمر عن أن سلطات الهجرة لم تجد ما تدينه به فتدخل مكتب التحقيقات الفيدرالية ونقل أبو مرزوق لحوزته حتى تمخض الأمر عن طلب إسرائيلي بتسليم الرجل، وقد استجابت السلطات الأمريكية بالفعل للطلب بقرار أصدره القاضي اليهودي «كيفين دفي» يوم الخميس التاسع من مايو الجاري، وقضى فيه بإبقاء أبو مرزوق محتجزاً في أحد سجون نيويورك إلى حين تسليمه للسلطات الإسرائيلية بتهمة الضلوع في حوادث تفجير قنابل وإطلاق نار ضد الصهاينة وجمع أموال للجناح العسكري لحماس.

ونحن لا نتوقف كثيراً عند هذه التهم لأنها تمثل نوعاً من الصفاقة السياسية التي دابت الولايات المتحدة على ممارستها خاصة عندما يكون الأمر متعلقاً بين العرب وإسرائيل.

ولو أننا سلمنا بصحة هذه التهم فما هو وجه الجريمة فيها مع رجل مثل أبومرزوق يكافح الكفاح المشروع لتحرير بلاده من الاحتلال.. ثم بما أن العدالة الأمريكية! دقيقة وعادلة هكذا لدرجة اختطاف رجل مثل أبومرزوق.. فماذا يكون واجباً فعله إذاً مع شيمون بيريز الذي حول «قانا» إلى أكوام من لحوم الأطفال، وأنهاراً من دمائهم؟... يسلم للعدالة أم يعلق في المشنقة؟.. المنطق يقول بذلك، ولكن العم سام يقول بالتماس الأعذار...!

شعبان عبد الرحمن

النفوذ اليهودي في أوروبا



تهدف الملفات التي نقدمها إلى قرائنا من آن لآخر إلى تعميق الذاكرة العربية والمسلمة وتوعيتها ببعض القضايا الهامة، والموضوعات الرئيسية التي ينبغي أن تلم بها، ورغم ما تأخذه الملفات من جهد ووقت وتنسيق بين فريق العاملين فيها، إلا أنها تظل إحدى الصور المميزة التي انفردت بها **المجتمع** بين المجلات العربية خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك من حيث الشكل أو المضمون أو التوالي والتتابع أو نوعية الموضوعات التي نقدمها للقارئ.

ومع بروز النفوذ اليهودي في مناطق مختلفة من العالم نقدم لقرائنا في هذا العدد أحد نماذج هذا النفوذ وأماكنه، حيث نخص في ملف هذا العدد «النفوذ اليهودي في أوروبا» ونظراً لاتساع حجم النفوذ في القارة الأوروبية، فقد أخذنا الدول الرئيسية وهي: فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وسويسرا، ثم أخذنا أوروبا الشرقية بإجمالها، ونظراً لضخامة الملف فقد بقيت إيطاليا والنمسا وتركيا لنعالجها في أعداد قادمة ـ إن شاء الله ـ فإلى صفحات الملف.....

النفوذ اليهودي في فرنسا



■ يهود فرنسا.. ولاء دائم لإسرائيل

باريس: محمد الغمقي

بالرغم من التواجد القديم لليهود في فرنسا، فإن نفوذهم شهد هزات كبرى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث وظّف اليهود استهدافهم في عهد هتلر لاسترجاع نفوذهم، مستفيدين من إقامة الكيان الصهيوني الذي كرّس اللوبي اليهودي في كل مكان، وفي الغرب على وجه الخصوص، وتطور هذا اللوبي في فرنسا ليبلغ أوجه خلال حكم اليسار من ١٩٨١ إلى ١٩٩٥م، لكن ظروفاً قاسية جديدة (بروز «الجبهة الوطنية» أساسا) باتت تشكل عامل إرباك كبير للنفوذ اليهودي المتصاعد.

إن العلاقات بين المسيحيين واليهود منذ تواجدهم في القرن الرابع في فرنسا كان يغلب عليها طابع التوتر، فالصراع كان على أشده خاصة أثناء الحروب الصليبية (١٠٩٦ ـ ١٥٠١م) حيث تمت محاكمة ما جاء في التلمود عام ١٢٤٠م، ومنع المسيحيين من الاطلاع عليه، إضافة إلى حرق كتابات منسوخة يهودية، وفرض سان لويس عام ١٢٦٩م على اليهود لباساً خاصا، وأرغمهم فيليب الثالث على العيش في الأرياف التابعة للإقطاعيين المسيحيين، كما تم طردهم، وأخذ ممتلكاتهم في العديد من المرات، إلى حد أنه في القرن الثامن عشر تعود هذه الممتلكات إلى التاج الملكي بعد وفاة صاحبها، ولم تكن لهم سوى مقبرة واحدة، ولا يسمح لهم بدفن موتاهم إلا ليلا.

وتجدر الإشارة إلى أن المعاملة السيئة لليهود في ذلك من طرف المسيحيين كان يقابلها حسن معاملة إزاء اليهود من طرف المسلمين الذين كان لهم سلطان في الأندلس حتى سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، وعندما فرّ اليهود من أسبانيا والبرتغال نحو شمال إفريقيا أو نحو جنوب فرنسا وأوروبا اندمجوا في المجتمعات ذات الطابع الإسلامي مع الاحتفاظ بهويتهم الدينية في حين فُرض على العديد منهم اعتناق الديانة المسيحية في أوروبا وفرنسا.

وتُعتبر الثورة الفرنسية بمثابة نقطة ارتكاز لتكريس التواجد اليهودي في فرنسا، ذلك أن هذه الثورة أعطت كل الحقوق المدنية والسياسية لليهود، وفي عام ١٨٠٧م، أسس نابليون الأول المجمع اليهودي الذي احتكر تمثيل الجالية التي تنتمي للديانة اليهودية في هذا البلد حتى بداية الأربعينيات، وكان شعار هذا المجمع «الوطن والدين»، وإلى جانب المسائل الاجتماعية والثقافية، اهتم مسؤولو هذه المؤسسة الدينية بالحفاظ على هوية الجالية اليهودية وركّزوا على مجال التعليم، وتم تكوين إطارات عليا عن طريق مدرسة الأحبار التي تقدم منحا لطلبتها، واستطاع المتخرجون أن يندمجوا في الحياة السياسية والثقافية والعلمية الفرنسية، ومن الوجوه البارزة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يمكن ذكر عائلات: Reinach، وSalamon Munk، وAdolphe Franck...

كما يقول julien Benda في كتابه «شباب إكليريكي»: «فإن عائلة Reinach كانت قدوة لكل أبناء اليهود في فرنسا»، وقال: «كنا نحرص على البحث والحصول على المراكز الأولى»، مستفيدين من مساحة الحرية التي أتيحت لهم بعد الثورة الفرنسية، ويذكر أن Joseph Reinach المحامي والنائب كان من الرجال المقربين إلى غامبتا Gam-betta وزير الداخلية ووزير الدفاع في حكومة الدفاع الوطني عام ١٨٧٠م.

بيد أن التغلغل اليهودي في كل المؤسسات بما في ذلك السلطة والجيش أثار موجة استياء وكراهية لليهود لدى الرأي العام الفرنسي، ويُعتبر النجاح والصدى الكبير لكتاب إدوارد دريمون Durmont بعنوان «فرنسا اليهودية» دليلاً على

تخوف الفرنسيين من آثار هذا التغلغل على انهيار الهوية المسيحية، ولعل قضية Alfred DREYFUS الضابط العسكري اليهودي من أهم المعالم التاريخية لتصاعد الصراع المسيحي - اليهودي داخل المجتمع الفرنسي، حيث تسببت هذه القضية في انقسام الرأي العام بين مؤيد لهذا الضابط وساخط عليه، وكان درايفيس قد اتهم بالخيانة وتقديم معلومات عسكرية سرية للألمان سنة ١٨٩٤م، وبعد سجنه ونزع رتبه العسكرية أعيدت محاكمته من جديد، وتم العفو عنه عام ١٨٩٩م بحجة أن شخصاً آخر هو المسؤول عن تسريب المعلومات السرية، بل أعيد إدماجه في الجيش وأصبح وزيراً للحرب عام ١٩٠٦م.

ومن بين الانعكاسات الأساسية لهذا الحدث بروز القطب الاشتراكي - اليساري الموالي والمدافع عن درايفيس في حين أن المؤرخين يؤكدون بأن اللاسامية أو «العداء للسامية» كانت نظرية أو وجهة نظر اشتراكية كما يرى شيراس وبوسال، واستشهدوا بكتاب الفونس Taussenel بعنوان «اليهود ملوك العصر» الصادر عام ١٨٤٥م، إضافة إلى التهجمات الاشتراكية على عائلة Rothsild التي كانت تحتكر الحركة المالية والاقتصادية، واستطاع القطب اليساري أن يحكم فرنسا مدة عشرين عاماً.

وقد استفاد اليهود من تبرئة درايفيس لتقوية نفوذهم وأصبحت فرنسا «قبلة» المهاجرين اليهود من أوروبا الوسطى والشرقية بالخصوص بعد الحرب العالمية الأولى، فقد هاجر حوالي ٨٠ ألف يهودي إلى فرنسا من أصل روسي وبولوني، و٢٠ ألف من تركيا واليونان بحيث يقدّر عدد اليهود في بداية الحرب العالمية الثانية بـ٣٠٠ ألف، منهم ٩٠ ألف فرنسي والبقية من المهاجرين.

وقد تزامن هذا التضخم العددي مع سيطرة اللوبي اليهودي على دواليب الاقتصاد والسياسة، لذلك كان الشعور بالنقمة طاغياً وجاء الاحتلال الألماني لفرنسا عام ١٩٤٠م ليضع حداً لهذا النفوذ المتصاعد، وقد وجدت السياسة النازية التي اعتمدها هتلر ضد اليهود بصفة خاصة صدى وتجاوباً من طرف حكومة فيشي Vichy التي ساعدت على ضرب اليهود عبر حملات اعتقالات وعمليات ترحيل جماعية، وأصدرت هذه الحكومة ١١ نصاً قانونيا يستهدف التواجد اليهودي في فرنسا، وظهرت في تلك الوقت الإشارة الصفراء (نجمة داود)، التي ألزم اليهود على حملها، وتختلف الإحصائيات حول عدد المعتقلين والمرحلين (١٢٠ ألف حساب البعض، و٧٥ ألف حسب البعض الآخر).

توظيف نتائج النازية وقضية الشرق الأوسط

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وظّف اليهود الدمار الذي لحق أوروبا خصوصاً من جراء السياسة الألمانية في عهد هتلر من أجل استرجاع نفوذهم باعتماد نقطة ضعف حسب نظرهم تتمثل في تخاذل الأوروبيين في التضامن مع اليهود في محنتهم مع النازية.. ومنذ ذلك الوقت تحوّل هذا الموضوع إلى عقدة ذنب لدى الأوروبيين لم يفتأ اليهود يذكرونها في كل مناسبة، وقد كانت المحاكمات لبعض النازيين تحت عنوان: «محاكمة مجرمي حرب ضد الإنسانية»، إشارة إلى المظالم التي استهدفت اليهود.

يُعدّ إقامة كيان يهودي في فلسطين عام ١٩٤٨م عاملاً إضافياً أساسياً في تكريس النفوذ اليهودي في العالم وأوروبا وفرنسا خصوصاً، فوجود مثل هذا الكيان يمثل مرجعية سياسية وإيديولوجية للجالية اليهودية، ودعماً قويا لها، وفي المقابل فإن هذه الأخيرة لم تدّخر جهداً في دعم الكيان الصهيوني، ومعلوم أن الجالية اليهودية في فرنسا تأتي في المرتبة الثانية بعد الجالية اليهودية في أمريكا من حيث الدعم المالي للمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وهذا الدعم يتضاعف مع الأحداث في الشرق الأوسط وتداعياتها في العالم وفي أوروبا.

فالحروب بين العرب وإسرائيل استفاد منها اليهود في أوروبا وفرنسا من ناحيتين: هجرة عدد من اليهود من البلدان العربية إلى الغرب، وكسب تضامن الشعوب الغربية للقضية اليهودية، فعلى سبيل المثال، بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، استقر ٢٠ ألف يهودي مصري بفرنسا،

تعتبر الثورة الفرنسية بمثابة نقطة الارتكاز لتكريس التواجد اليهودي في فرنسا

وما بين ١٩٥٧ و١٩٦٤م هاجر عدد من اليهود من أصل مغاربي إلى فرنسا، وذلك أن نهاية الاستعمار في البلدان المغاربية رفع غطاء الحصانة الغربية عن النفوذ اليهودي المتسرب من خلال الاستعمار، وشعر اليهود بأن عودة السيادة لهذه البلدان ذات الثقافة الإسلامية ستحصر نفوذهم وستجعلهم عرضة لردود الأفعال الشعبية الغاضبة على العدوان الإسرائيلي.

وكان من نتائج هذه الهجرة تضخم عدد الجالية اليهودية في فرنسا، وتفوق نسبة اليهود من أصل مغاربي المعروفين باسم SEFARADES على اليهود من أصل أوروبي المعروفين باسم ASHKE-NAZES (٤٠٠ ألف مقابل ٢٥٠ ألف)، وبالطبع أحدث هذا التغيير في التركيبة الاجتماعية والثقافية داخل الجالية اليهودية انعكاسات على الخط السياسي، فالاتجاه التقليدي هو الذي تغلّب على الاتجاه العلماني، ونتج عنه التشبث بالتعليم الديني على طريقة التعليم الذي يتبناه المستوطنون الصهاينة، كما أن المعابد اليهودية انتشرت بكل أشكالها.

تكثيف التواجد في المواقع الحساسة

أما كسب الرأي العام الغربي فقد حدث على وجه الخصوص في حرب «الأيام الستة» عام ١٩٦٧م وتضاعف بعد أحداث ١٩٧٣م وأزمة الطاقة النفطية، وقد تزامن هذا التوجه مع انتهاء فترة حكم ديجول ١٩٦٩م الذي عُرف بسياسته المتوازنة، ومواقفه المعتدلة في قضية الشرق الأوسط وعلاقات فرنسا مع الدول العربية، ولذلك لعب اللوبي الصهيوني دوراً كبيراً في سحب الثقة الشعبية منه، ومن بين رموز المعارضة لنظام ديجول بيار منداس فرانس، وهو رجل سياسي من أصل يهودي، وساند التحركات العمالية والطلابية الشهيرة عام ١٩٦٨م، والتي يقف وراءها منظمات يهودية طلابية بقيادة كوهين بنيديكت.

ومع وصول اليسار إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٨١م شهد النفوذ اليهودي في هذا البلد أوجه في كل المجالات الحيوية سواء في صناعة القرار السياسي أو توجيه الرأي العام، وفي هذا الإطار أحاط ميتران الرئيس الفرنسي السابق نفسه بعدد من المستشارين والشخصيات السياسية ذات الانتماء اليهودي، من بينهم جاك أتالي - المستشار الخاص لرئيس الجمهورية - قبل أن يتولى منصب مدير بنك، ولورون فابيس - وزير أول عام ١٩٨٤م، وجاك لانغ - وزير الثقافة، وأكثر الشخصيات السياسية ملازمة للرئيس حتى وفاته، وروبار بادنتار - وزير العدل ورئيس المجلس الدستوري.

أما على المستوى الإعلامي والفكري، فقد تسرب النفوذ اليهودي بشكل ملحوظ إلى مختلف وسائل الإعلام، وإلى المجال الأدبي، ومن بين الوجوه الإعلامية المشهورة: الكاباش، الذي يتولى الآن إدارة القناتين الثانية والثالثة التليفزيونية الفرنسية، وجون ماري كافادا الذي يتولى إدارة القناة الخامسة، وآن سانكلار، وهي صاحبة برنامج ٧ على ٧ الذي تستضيف فيه مساء كل أحد وقبل موعد الأخبار شخصية تكون في أغلب الأحيان يهودية أو متعاطفة مع القضايا اليهودية، بالإضافة إلى نشطين مشهورين ونسبة هامة من الطاقم الصحفي في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

وقد استفاد اليهود في فرنسا من تواجدهم في المراكز الحسّاسة لتحصين مواقفهم وضمان نفوذهم وذلك عبر سلسلة من القوانين الرسمية الرادعة لكل من يحاول نقدهم أو استهداف نفوذهم، من بين هذه القوانين قانون صدر عام ١٩٧٢م ضد «التحريض على الكراهية العنصرية والشتائم والتمييز ذي الطابع العنصري».

وقد ساهمت بعض التداعيات السلبية لقضية الشرق الأوسط مثل التفجيرات لمعابد ومحلات يهودية في فرنسا في تشديد الخناق على معارضي النفوذ اليهودي وأصبح هؤلاء مهدّدين بالقانون الخاص بالعداء للسامية والمقصود بالذات اليهود، ذلك أن التهجمات ضد العرب بل الاعتداء بالقتل على بعض أبناء الجالية العربية والإسلامية لا تتعدى التنديد، أما أية محاولة اعتداء ضد اليهود فإنها تتحول إلى قضية الساعة، ووصل الأمر أن نزل الرئيس ميتران بنفسه في مظاهرة حاشدة

ضد العنصرية بعد العبث بقبور أصحابها من اليهود في منطقة كاربنتراس.

العمل المؤسساتي المتشعب

وليس من الغريب أن يسيطر اليهود على الساحة السياسية والإعلامية والثقافية، فقد ركزوا على العمل المؤسساتي، فإلى جانب وسائل إعلامهم الخاصة (إذاعات حرة: راديوجي - ارديو شالوم... وعدد من الصحف والمجلات: Tribure juive وArche) فقد اقاموا العديد من المؤسسات منها ما يهتم بقضايا الجالية اليهودية المقيمة في فرنسا على المستوى الديني والاجتماعي.. ومنها ما يعتبر همزة وصل مع النشاط اليهودي والصهيوني في أوروبا والغرب والعالم عموما، ومنها ما يركز على دعم الكيان الصهيوني ماديا ومعنويا.

فمن بين المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي تذكر «جمعية رعاية الإسرائيليين المسنين والمرضى»، و«الصندوق الإسرائيلي للانطلاقة الاقتصادية»، و«الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد»، و«مؤسسة رعاية أطفال اليهود»... ومن المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية: «حركة لوبافيتش» على اسم منطقة في الاتحاد السوفييتي سابقا، و«الحلقة الدراسية «سيمنار» الإسرائيلية في فرنسا» لتخريج الأحبار، و«منظمة إعادة البناء والعمل»، و«شركة الدراسات اليهودية» الممولة من المركز الوطني للبحوث العلمية، وتقوم باجتماعات شهرية في جامعة السربون بباريس و«مركز راشي - المركز الجامعي للدراسات اليهودي» إضافة إلى العديد من المدارس الدينية غير التابعة للحاخامات، ومنها المدرسة الميسونية (نسبة إلى ابن ميسون الفيلسوف الذي عرف في الأندلس)، وتكوين أساتذة في التعليم الحر يتم في الحلقة الدراسية بيت رفكاح.. و«الرابطة الإسرائيلية العالمية»، والتي تكونت عام ١٨٦٠ ومهمتها تنمية التعليم لدى الجاليات اليهودية في البلدان المتوسطية والشرقية، وتضم حوالي خمسين مؤسسة تعليمية من الابتدائي إلى الجامعي في عدة بلدان.

وتوجد في فرنسا فروع لمؤسسات يهودية عالمية مثل «المؤتمر اليهودي العالمي» الممثل في الأمم المتحدة واليونسكو والمجلس الأوروبي.. و«بني بريث» لمساعدة المهاجرين الجدد من اليهود، و«المنظمة الصهيونية العالمية للنساء» المتواجدة في أكثر من ٥٠ دولة، وتساعد المنظمات النسائية المهتمة بالأطفال الإسرائيليين... و«الصندوق الوطني اليهودي» الذي كونه تيودور هرتزل لدعم الفلاحة في «إسرائيل»، و«الحركة الصهيونية في فرنسا» التي تمثلها «فيدرالية المنظمات الصهيونية في فرنسا» والتي تضم أكثر من ٣٠ ألف عضو.

إلى جانب ذلك فإن اليهود في فرنسا - على عكس المسلمين - نجحوا في حل مشكلة تمثيل الجبهة التي تمثلهم لدى السلطات الفرنسية منذ سنوات عديدة، فهناك «المجلس الممثل للمؤسسات اليهودية في فرنسا» C.R.I.F الذي تأسس عام ١٩٤٣م أي خلال الحرب العالمية الثانية، ويضم أكثر من ٦٠ منظمة يهودية في فرنسا وله وزن

مع وصول اليسار الفرنسي إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٨١م شهد النفوذ اليهودي انتشاراً واسعاً في كل المجالات

سياسي كبير، حيث يحضر رئيسه كل المناسبات الهامة وله كلمته في كل القضايا الدينية وغيرها.

وقد تنبّه اليهود إلى أهمية هذا الموضوع منذ زمان بعيد، حيث اضطر نابليون في بداية القرن التاسع عشر إلى إصدار قانون رسمي بتأسيس مجمع لليهود مركزي يشرف عليه ثلاثة حاخامات وشخصيتان غير دينيتين، إضافة إلى المجامع اليهودية الجهوية، وحتى بعد أن توقف العمل بالمجمع تحت طائلة القانون الذي يفصل الكنيسة عن الدولة الصادر يوم ٩/ ١٢/ ١٩٠٥م تم تعويضه بـ«اتحاد الجمعيات الثقافية الإسرائيلية بفرنسا والجزائر»، ثم عاد العمل بالمجمع المركزي الذي يشرف عليه الحاخام الكبير بفرنسا، أما تنظيم شؤون الجالية اليهودية في فرنسا من الناحية القانونية الدينية فتشرف عليه «المحكمة الحاخامية بباريس» أو كما تسمى «بيت دين» فهذا الجهاز هو الذي يفصل من وجهة نظر دينية يهودية في المسائل كلها بما في ذلك الطلاق والأكل على الطريقة اليهودية Cacher والمسؤولين عن الذبح...

واستطاع اليهود الحفاظ على هويتهم وكيانهم بالاعتراف بالتعددية داخلهم، فالجالية متكونة أساسا من أصيلي المغرب العربي وشمال إفريقيا «سيفاراد» وأصيلي شرق أوروبا «أشكيناز» وتتفاعل داخلها اتجاهات عدة من الليبرالية إلى الصهيونية المتعصبة، ويوجد من بينها التقليدي في لباسه وتفكيره والمتمدّن المندمج إلى حد الانصهار في المجتمع الفرنسي، لكن يبقى الانتماء الديني هو الركيزة الأساسية ومساعدة «إسرائيل» والتعاطف معها هو القضية الأم.

بيد أن النقطة الأخيرة «التعاطف بل الدعم القوي لإسرائيل» هي سلاح ذو حدين، فهي من

اللوبي اليهودي في فرنسا يتخوف من الجبهة الوطنية ونشاطها المعادي للمسلمين واليهود

ناحية نقطة قوة للجالية اليهودية في فرنسا من أجل رصّ صفوفها حول مرجعية قائمة ذات طابع سياسي وديني، ولكنها في نفس الوقت أساءت كثيراً لصورة اليهود في فرنسا، ومعلوم أن النقاش القوي الذي يدور حالياً في الأوساط السياسية والمثقفة يتعلق بمسألة الاندماج الكلي داخل المجتمع الفرنسي، وتوجه أصابع الاتهام عادة إلى الجالية المسلمة التي ترفض الانصهار بمعنى الذوبان والتخلي عن الهوية الإسلامية، ومن المسائل المثارة موقع القانون الديني مقارنة بقوانين الجمهورية وضرورة هيمنة قوانين الجمهورية ومبدأ العلمانية على كل القوانين الأخرى.

وبالرغم من أن المسلمين في أغلبهم لم ينفكوا يؤكدون على احترامهم للقوانين الفرنسية وللبلد الذي يضيّفهم، لكن الحملات الإعلامية والأمنية أحياناً تلاحقهم، ويبدو أن بعض الأطراف من مصلحتها أن يظل التوتر قائما ضد التواجد الإسلامي في فرنسا للتخويف من الإسلام من ناحية ومن أجل عدم استهدافها مباشرة، ومن هذه الأطراف اللوبي اليهودي الذي يشعر بارباك كبير منذ بروز «الجبهة الوطنية» التي يتزعمها جون ماري لوبان، ومما يخيف اليهود أساساً ازدياد شعبية هذا الحزب يوما بعد يوم رغم كل محاولات محاصرته إعلامياً وسياسيا، ويركز هذا الحزب في طرحه على الهوية الفرنسية المسيحية وعلى الأولوية من حيث الخدمات والعناية للفرنسيين، كما يركزون على ضرورة الولاء الحقيقي والمبدئي لفرنسا وقيمها، وفي هذا الإطار أثارت صحف هذا الحزب وتصريحات زعمائه بالتلميح أو بالتصريح إشكالية «ازدواجية الولاء» لدى عدد من المنتسبين إلى فرنسا قانونيا عن طريق الحصول على الجنسية الفرنسية، ويقصدون اليهود أساسا وولاءهم لإسرائيل، ولم يمنع قانون العداء للسامية قيادات هذا الحزب من التهجم على بعض الشخصيات اليهودية بالاحتجاج بعدم وجود مواطنين من درجة خاصة لا يمكن المساس بهم.

وكمثال على الحملة التي يشنها اللوبي اليهودي على «الجبهة الوطنية» قيام «اتحاد الطلبة اليهود بفرنسا» بتكوين ما أسموه بـ«مرصد لأفكار اليمين المتطرف» آخر يناير ١٩٩٦م، وينشطون في هذا الصدد عبر قنوات عدة (شبكة Internet - محاضرات - تظاهرات...)، للتصدي «للتحدي العنصري الجديد في فرنسا» وهو محور نشاطهم إضافة إلى جولة في فرنسا من أجل التسامح، بل محاولة الكشف عن تأثير طرح «الجبهة الوطنية» على الأوساط السياسية التقليدية مثل المعارضة الحتمية للزواج المختلط (أي بين الفرنسيين وغيرهم) ومعاقبة من يساعد مهاجرين في وضع غير قانوني، وقد استعان «اتحاد الطلبة اليهود في فرنسا» الذي يضم أكثر من ١٥ ألف طالب بعدد من الصحفيين والمختصين في العلوم السياسية.

تحريك الذاكرة

ومن علامات ارتباك اللوبي الصهيوني السعي الحثيث للتذكير بالجرائم النازية، وإضافة إلى وسائل الإعلام، ودور السينما، والمسرح، والثقافة

التي لا تترك فرصة للتذكير بهذه الحقبة التاريخية، فإن المنظمات اليهودية ومنها «اتحاد الطلبة» الذي كوّن لجنة اسماها «لجنة ذاكرة شُواه Shoahi» تهدف إلى التذكير بهذا الموضوع والتصدي لمن يحاولون مراجعة هذا التاريخ او نفيه، وملاحقة المكتبات والكتّاب الذين ينقدون اليهود وتاريخهم إضافة إلى العمل على محاكمة مجرمي الحرب النازيين أو من تحالف معهم، وقد تمت بالفعل محاكمة بوسكاي وباربي التي ابرزتها وسائل الإعلام، وبقي «بابون»، وكذلك إدانة نظام فيشي الذي تعاون مع هتلر في الحملة ضد اليهود، ونتيجة لضغط اللوبي اليهودي امتنع فرانسوا ميتران الرئيس الفرنسي السابق من وضع باقة زهور «كمسألة رمزية» على قبر بيتان P-étain (رئيس الدولة الفرنسية عام ١٩٤٠م الذي تعامل مع المحتل الألماني، وساعد على الحملة ضد اليهود)، كما اعترف الرئيس الحالي شيراك بمسؤولية فرنسا في ترحيل اليهود الفرنسيين، وهو ما امتنع ميتران عن القيام به رغم كل الضغوط علما بأن وزير الخارجية الألماني صرّح أخيراً بأنه لا يمكن تحميل مسؤولية جرائم النازية إلى كل الشعب الألماني، وبصفة وراثية، وعبّر عن رفضه للعقاب الجماعي.

وتندرج في هذا الصدد القضية التي أثيرت حول مساندة رئيس الدير (الأب بيير) «شخصية مسيحية جد معروفة في فرنسا» لطرح روجيه جارودي في كتابه الأخير «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» حول التاريخ اليهودي، وكان «بيير» قد دعا المؤرخين إلى إعادة النظر في الحقبة التاريخية لتعامل النازيين مع اليهود فقوبل بموجة من الاحتجاج من اللوبي اليهودي (تصريح برنارد كوشنار وزير اشتراكي سابق إلى جانب طرده من «الرابطة العالمية ضد العنصرية واللاسامية» بعد أن كان عضواً في لجنتها الشرفية على مدى عقدين من الزمن).

التخويف من تحالف عنصري-إسلامي

لكن كل هذه المحاولات هدفها إحياء عقدة الذنب لدى الأوروبيين عموماً والفرنسيين والألمان خصوصاً، وربط ذلك بتنامي حزب «وبان» وما يمثله من خطورة على مكاسب النفوذ اليهودي منذ الحرب العالمية الثانية، والخطة التي انتهجها اللوبي اليهودي للتمسك بنفوذه تقوم على التهويل من أجل التخويف فالتعاطف معهم، التهويل من قيام تحالف بين اليمين العنصري الذي يمثله خط لوبان وحزبه من جهة والصحوة الإسلامية في فرنسا والعالم من جهة أخرى، والدعوة مقابل ذلك إلى التسامح ونبذ التطرف والأصولية والعنصرية، وهي مداخل ذكية لإقناع الرأي العام الفرنسي الذي يعيش قلقاً حضاريا بسبب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية - إقناعه بحرص اليهود على السلام والاعتدال، وعلى دورهم في الحفاظ على العدل الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والحريات السياسية، وبعدم الاطمئنان لأطروحات حزب لوبان أو الإسلاميين، وتصوير هؤلاء بأنهم أعداء السلام والسلم الاجتماعي والحرية والديمقراطية، ومحاولة كسب الرأي العام المسيحي بالتركيز على الأصول اليهودية للديانة المسيحية والحديث عن المجتمع الفرنسي ذي الهوية اليهودية - المسيحية من أجل إبراز الإسلام كدخيل على المجتمع الفرنسي وعدم قابليته للاندماج فيه والاختلاف الكلي على مستوى القيم والتصورات لموضوع الحريات والمرأة بصفة أخص.

وتُعتبر التطورات في منطقة الشرق الأوسط ومشروع السلام والتطبيع مع اليهود فرصة ثمينة للوبي اليهودي من أجل جلب اهتمام الرأي العام الفرنسي إلى مثل هذه القضايا وكسب تعاطفه، وفي هذا الإطار دافع اليهود في فرنسا الذين ينتمون خصوصا إلى أصل مغاربي عن سياسة التطبيع بين إسرائيل والمغرب وتونس على وجه الخصوص، وتُنظم الجالية اليهودية رحلات مكثفة إلى هذين البلدين وإلى جزيرة جربة بتونس بصفة أخص، وتقوم بالإشهار عن «الحج» إلى الحارة اليهودية هناك، المعروفة بـ«الغريبة»، لكن هذه الضجة تخفي مساندة ضمنية للحلّ الأمني في التعامل مع الملف الإسلامي في شمال إفريقيا، وبالتحديد في كل من تونس والجزائر، وفيما يتعلق بأزمة الجزائر، فإن العديد من الشخصيات الفكرية والسياسية اليهودية تساند العلمانيين الجزائريين الفارين إلى فرنسا وتقدّم لهم كل التسهيلات القانونية والدعم المادي والمعنوي، وإبرازهم كضحايا للإرهاب والأصولية.

ويستمدّ النفوذ اليهودي قوّته من التحركات السياسية الحقوقية عبر الإمساك بقيادة الأحزاب الكبرى والمنظمات الحقوقية أو احتلال مواقع حسّاسة فيها، والتمكن من توجيه صنع القرار السياسي في الخط الذي يخدم مصالح اللوبي اليهودي، ومعلوم أن أغلب الشخصيات الفرنسية بمختلف توجهاتها السياسية تقوم بزيارة إسرائيل قبل أي موعد انتخابي أو للتعبير عن تضامنهم مع الإسرائيليين حكومة وشعبا في مناسبات عدة، مثل: اغتيال رابين، وعلى سبيل المثال، ردّت إسرائيل على زيارة رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي روبار هيو لها بهذه المناسبة بتوجيه دعوة رسمية له، وذلك لأول مرة في تاريخ هذا الحزب وسيستفيد هذا الأخير من هذه الزيارة بإعادة كسب ثقة اليهود في فرنسا بعد الفتور الناتج عن موقف الحزب المساند للعرب في حرب ١٩٦٧م.

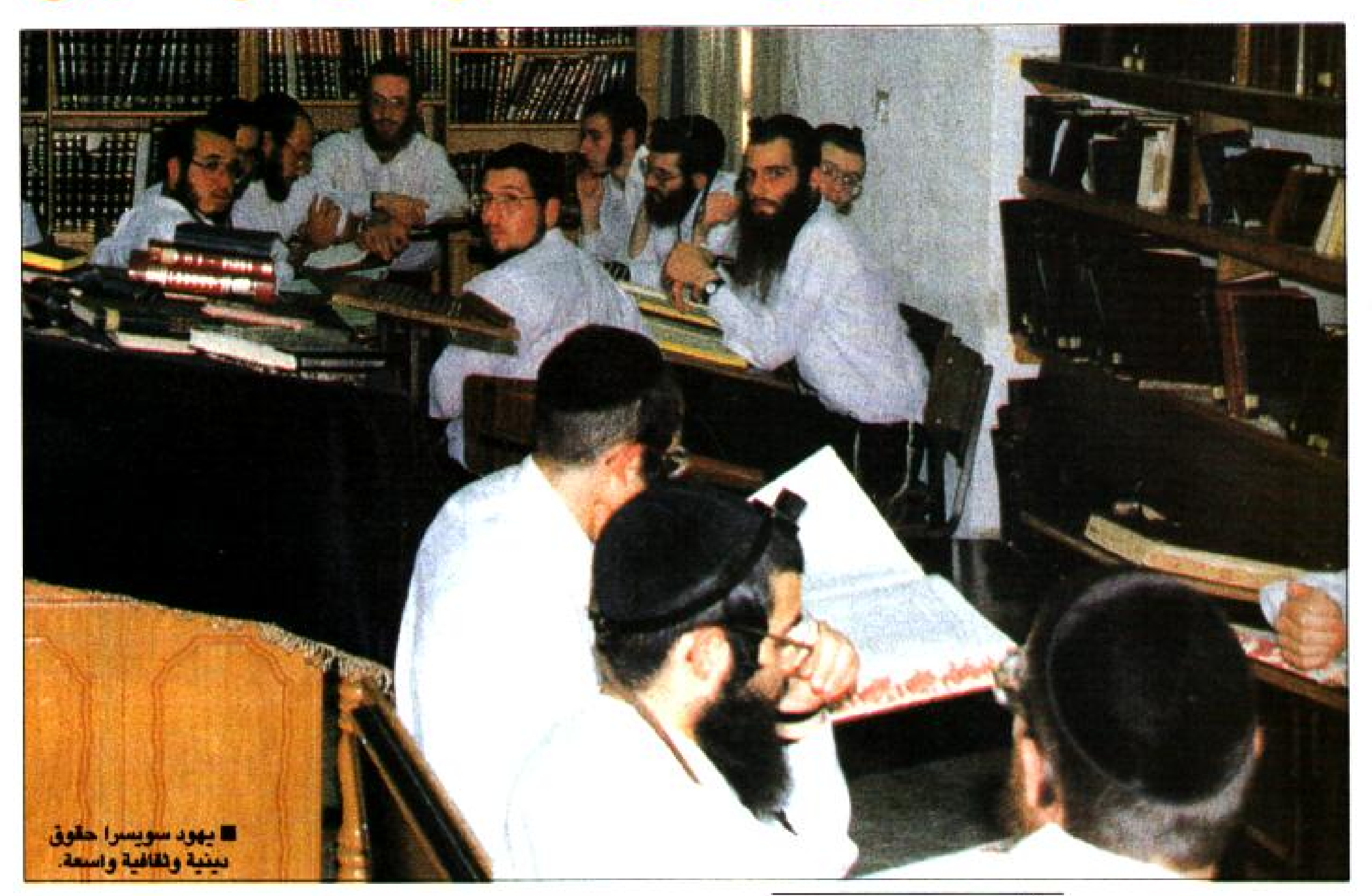
وبالنظر إلى أن النفوذ السياسي يمر عبر النفوذ الاقتصادي، فإن اليهود في فرنسا نجحوا أيضاً في احتكار السوق والحركة الاقتصادية - وهذا شأنهم في كل زمان - فهم يسيطرون على العديد من المؤسسات البنكية وشركات التأمين، والتوريد، والتصدير، والتمويل، والتموين، والاستثمار، إلى جانب القطاعات الصناعية، وصناعة السلاح، وقد بيّنت قضية الساعة حول سارج داسّو مدى النفوذ اليهودي في المجالات الحساسة، وداسّو هو رئيس شركة الملاحة الجوية باسمه، ومن إنتاجها السلاح الجوي، وكان من المقربين للرئيس السابق ميتران، واليوم هو مطلوب من القضاء البلجيكي الذي اصدر ضده مذكرة دولية لإيقافه لتورطه في تمويل الحزب الاشتراكي البلجيكي (١٥ مليون فرنك) وفي فضيحة مالية سياسية كبرى في بروكسل كان من نتائجها استقالة ويلي كلاس - الأمين العام للحلف الأطلسي، وكان داسو قد دفع هذا المبلغ مقابل الحصول على عقد لبيع طائرات عسكرية لبلجيكا في صفقة تقدر بـ ٩٥٠ مليون فرنك (١٩٠ مليون دولار تقريبا)، وقد رفض داسّو المثول أمام القضاء البلجيكي بحجة «غياب بعض القوانين المدنية»، كما أن الحكومة الفرنسية لا تفكر في تسليمه بالنظر إلى اللوبي الذي يقف وراءه.

■ الأب «بيير» مع روجيه جارودي.. احتجاجات يهودية ضدهما

وبالتالي، فإن النفوذ اليهودي في فرنسا يشهد اليوم مشاكل وتحديات من داخله «الفضائح السياسية والمالية»، ومن خارجه (تنامي الصحوة الإسلامية، وازدياد شعبية حزب «الجبهة الوطنية»)، وهو يتحرك على كل الأصعدة لكسر هذه العراقيل ولمحاصرة الوعي بانعكاسات هذا النفوذ السلبية.■

اليهود في سويسرا

نفوذ كبير وولاء كامل لإسرائيل



■ يهود سويسرا حقوق دينية وثقافية واسعة.

المجتمع: خاص

أعلنت الوكالة اليهودية في جنيف في آخر إحصائية أن عدد السويسريين اليهود الذين هاجروا خلال سنة ١٩٩٥م إلى إسرائيل قد بلغ ١٧٧ شخصاً وهو ما يعادل ٨٤,٥٪ من عدد اليهود السويسريين، ويعتبر هذا الرقم قياسياً مقارنة بنسب الهجرة في بقية دول أوروبا الغربية، كما أنه أثار تساؤلات عديدة في الأوساط المهتمة بهذه الظاهرة، خاصة إذا علمنا أن اليهود في سويسرا يتمتعون بحقوقهم كاملة وذلك منذ أكثر من قرن، إضافة إلى أن سويسرا تمثل مركزاً مهماً ومحطة مضيئة في تاريخ اليهود، كيف لا وقد انعقد بها أول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧م بمدينة بال Bâle وأسس بها الصندوق اليهودي العالمي في سنة ١٩٠١م وكذلك تأسس بجنيف المؤتمر اليهودي العالمي سنة ١٩٣٦م.

حسب آخر إحصاء للسكان بسويسرا يقارب عدد اليهود السويسريين ١٩ ألف نسمة وهو عدد متواضع إذا قارناه بعدد مسلمي هذا البلد حيث إن عدد اليهود لا يساوي عُشْرَ عدد المسلمين إلا أن التواجد اليهودي بسويسرا يعود إلى القرن السابع عشر متمثلاً في بعض التجار المتجولين، ولكن سرعان ما تزايد حيث تروي كتب التاريخ أن اليهود كانوا مجبورين على الاستقرار في قرية واحدة وفي الأرياف دون المدن وقد بلغ عددهم سنة ١٧٥٠م (١٠٨) عائلة أي ما يناهز ٦٠٠ نسمة، وكان تعود اليهود على الهجرة جعلهم يفكرون بسرعة في التنظيم حتي لا تضيع هويتهم وهم الأقلية بين السكان الأصليين لذلك قاموا سنة ١٧٥٠م بتأسيس أول كنيس وأول مقبرة يهودية بين قريتي لتيو وإيدنجسن وهما القريتان اللتان كانتا يحجر على اليهود مغادرتهما إلا بإذن حتى سنة ١٨٦٦م ومع تزايد عدد اليهود وكثرة المطالبة بالمساواة منهم وبين السكان الأصليين، صدرت قرارات في مختلف مقاطعات السويسرية تمنح اليهود حق المواطنة الكاملة والحق في الجنسية.

وما إن صدرت هذا القوانين حتى توزع اليهود في كل البلاد ودخلوا كل المجالات التي كانت محرمة عليهم وخاصة الجيش حيث سجل في أواخر القرن التاسع عشر إقبال كثيف من

اليهود على تأدية الواجب العسكري.

وقد شكلت سويسرا باعتبارها بلدا محايدا مرفأ لجأ إليه اليهود الفارين من النازيين ثم منذ سنة ١٨٦٦م وبعد استقلال بلدان شمال إفريقيا لجأ اليهود العرب أيضاً إلى سويسرا ثم لحق بهم بعض اليهود اللاجئين القادمين من أوروبا الشرقية، لهذا فإن الجالية اليهودية في سويسرا تتكون من فسيفساء طائفية وثقافية ساعدها الوضع المتميز في سويسرا والتعددية الثقافية والدينية على الاستقرار والتعايش السلمي وذلك تحت سقف فيدرالية الجاليات اليهودية بسويسرا.

ورغم أن عدد اليهود لم يتزايد منذ أكثر من أربعين سنة إلا أن فعاليتهم ونفوذهم في البلاد تتضخم وتتزايد وأصبحوا يتمركزون في كل مجالات الحياة.

مرحلة فرض الذات

إن حالة التنظيم التي عليها اليهود ساعدتهم على نيل كل حقوقهم الدينية والثقافية، والآن لا تخلو أية مدينة في سويسرا من كنيس ومقبرة بينما لا يزال المسلمون يطالبون منذ سنوات بحقهم في مقبرة إسلامية دون جدوى، كما أن المدارس اليهودية موجودة في أغلب المدن الكبرى ويرتادها عدد كبير من أطفال اليهود حيث يتعلمون اللغة العبرية ويتعمقون في معرفة الديانة اليهودية ليرسلوا فيما بعد إلى إسرائيل لقضاء فترة طويلة حتى ينموا داخلهم الشعور بالانتماء لدولة إسرائيل والعمل من أجل بقائها واستمرارها.

وتعتبر فيدرالية الجاليات الإسرائيلية (اليهودية) التي تأسست منذ سنة ١٩٠٤م الناطق الرسمي باسم اليهود وهي التي تمثلهم لدى السلطات الفيدرالية السويسرية.

وتنضوي تحت هذه المنظمة ٢٣ طائفة مختلفة لعل أهمها اليهود الأرثوذكس واليسار الليبرالي التقدمي، لاسيما أن سويسرا بلد فيدرالي محايد تقنن فيه القوانين عن طريق الاستفتاء الشعبي فإن المنظمات اليهودية والجمعيات الإنسانية اليهودية أو المختلطة لا تعد، وتتزايد كل يوم وذلك قصد خلق مجموعات ضغط قادرة على التأثير في الرأي العام وتوجيه قراراته.

ولقد تمكن اليهود مثلا من فرض اعتبار أعيادهم الدينية كأيام عطل بالنسبة إليهم، كما أنّه قد كان لهم دور كبير في تحويل الحصص الدينية المسيحية في المدارس الحكومية إلى دروس تاريخية وفلسفية حتى لا يكبر أبناء المسيحيين وهم يعتقدون أن اليهود قد قتلوا المسيح عليه السلام.

كما لعب اليهود دوراً كبيراً في إحداث قانون ضد التمييز العنصري والعداء للسامية وهو قانون صارم يعاقب كل من يعبر علناً أو يدعو لأفكار تدعو للعنصرية وخاصة ضد اليهود وطبعاً لذلك منع بيع عدد كبير من الكتب التي تفضح اليهود.

نفوذ اقتصادي لخدمة إسرائيل

انطلاقاً من أن سويسرا بلد محايد ولا يمكن توجيه سياساته بأي حال من الأحوال لخدمة مصلحة الدولة العبرية، ركز اليهود السويسريون جهودهم على المجال الاقتصادي وساعدهم في ذلك الاستقرار السياسي وحاجة البلاد إلى المستثمرين لفقر البلد إلى الموارد الطبيعية ومحدودية المردود الفلاحي لطبيعة البلد الجبلية.

وبما أن قانون البلاد وقبل المساواة كان يمنعهم من امتلاك الأراضي والاشتغال بالصناعة، اهتم اليهود بالتجارة وخاصة تجارة الخيول كما كانوا يوظفون أموالهم في القرض مقابل فوائد مضاعفة.

وما إن صدر قانون المساواة وحرية التنقل والامتلاك حتى اكتسح اليهود كل المجالات.

ولئن واصل الآباء الاشتغال في تجارة الخيول إلا أنهم وجهوا أبناءهم إلى مختلف المهن الأخرى حيث تجدهم بعد فترة قصيرة يسيطرون على اثنتين من أهم الصناعات في البلاد ألا وهما صناعة النسيج وصناعة الساعات، ولا زالت إلى يومنا هذا حكرا عليهم دون غيرهم يتوارثونها أبًا عن جد.

اليهود يسيطرون في سويسرا على اثنتين من أهم الصناعات وهما صناعة النسيج وصناعة الساعات

وبما أن اليهود يمثلون الطبقة الغنية، فقد أولوا مسألة التعليم والتكوين أهمية كبرى حيث أظهر آخر إحصاء للسكان أن ٤٥٪ من اليهود متخرجون من المعاهد العليا والجامعات وهم الآن يحتلون المراكز الحساسة في البلاد وخاصة في ميدان التجارة وتوظيف الأموال.

سيطر اليهود منذ بداية هذا القرن على الأسواق السويسرية الداخلية منها والخارجية، إذ إن أصحاب أكبر المساحات التجارية الكبرى يهود وهم يتعاملون بدرجة أولى مع إسرائيل في معاملاتهم التجارية من استيراد وتصدير وذلك قصد تخفيف الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه عليها الدول الإسلامية المجاورة، لذلك فإن أغلب المواد والبضائع التي تجدها في هذه المحلات قادمة مباشرة من إسرائيل.

ودعم الطائفة اليهودية بسويسرا لإسرائيل لا يتوقف عند فتح السوق السويسرية أمام بضائعها إنما يتعداه إلى دعم مالي وولاء سياسي مكشوف.

إن ارتباط الطائفة اليهودية في سويسرا بدولة إسرائيل قوي جداً لأن الذي يجمع يهود العالم الآن ليس الديانة اليهودية بقدر ما هي دولة إسرائيل التي تمثل بالنسبة لهم رمزا لبقاء اليهود وحقهم في تقرير مصيرهم، ثم إن الولاء لدولة إسرائيل مسألة حيوية بالنسبة لأي يهودي مهما كانت جنسيته، لذلك فإن دعمهم لها لا يخضع لأي حساب وولاؤهم لها يفوق ولاءهم لأي وطن آخر، وفي هذا الإطار نجح يهود سويسرا في إقناع السلطات الفيدرالية بمسألة ثنائية الولاء، فقد صرح المستشار الفيدرالي رودولف نياجي سنة ١٩٦٦م بأن «اعتبار اليهود بالإجماع بأن دولة إسرائيل تمثل قاعدة أساسية لبقاء الشعب اليهودي ومحافظته على تقاليده الدينية والثقافية، لا يمثل بالنسبة إلينا أية مشكلة».

ولاء ودعم لإسرائيل

وتحقيقا لمبدأ الولاء هذا سعت الطائفة اليهودية بسويسرا إلى دعم إسرائيل وذلك من خلال العدد الكبير من الجمعيات المتخصصة في جمع الأموال عن طريق الصندوق الوطني لإسرائيل، فالجالية اليهودية بسويسرا تعتبر نفسها بمثابة البنك الذي يصرف الأموال لإسرائيل ولا ينتظر قضاء ولا فائدة - أما الشكل الثاني للدعم فيتمثل في تهجير اليهود إلى إسرائيل بواسطة الوكالة اليهودية، وتجدر الإشارة إلى أن حركة الهجرة قد تكثفت في السنوات الأخيرة لأسباب عديدة لعل أهمها ظاهرة عودة الشباب اليهودي إلى الدين كردة فعل على الشطط المادي الذي يعيشه العالم الغربي، فيتم احتضانهم من قبل اليهود الأرثوذكس أو الجمعيات الصهيونية لينتهوا في الأخير إلى إسرائيل وذلك بهدف المساهمة في بناء دولة بني صهيون.

أما الأشكال الأخرى للدعم فتتمثل في إنشاء الجمعيات المختلطة التي يكسبون من خلالها الدعم المعنوي والتأييد المطلق للدولة العبرية في فلسطين المحتلة إضافة إلى المساعدات المالية كأحد المشاريع هناك: كجمعية أصدقاء القدس أو جمعية أصدقاء جامعة بن غوريون أو جمعية المساعدة الطبية أو غيرها.

إن تواجد اليهود في مختلف القطاعات وفي المراكز الحساسة خاصة في ميدان الإعلام والجمعيات الخيرية والإنسانية مكنهم من كسب تعاطف السويسريين ودعمهم، وقد أثبتت ذلك عمليات سبر الآراء المتعددة.

إن هذه القراءة في وضع اليهود بسويسرا تحيلنا إلى جملة من الاستخلاصات لعل أهمها هو أن يهود سويسرا رغم ضآلة عددهم قد تمكنوا في مدة لا تتجاوز القرن من الانتقال بوضعهم من حالة الاحتقار والدونية والاستنقاص إلى حالة الإمساك بزمام الأمور وتوجيهها لصالحهم، وذلك ليس لأنهم أصحاب حق أو دعاة خير وإنما لأنهم أخذوا بالأسباب واستغلوا الوسائل المتاحة إلى أبعد حد لتحقيق أهدافهم وذلك في هدوء تام ودون إثارة أية دعاية تجعلهم تحت المجهر وتثير حولهم الشكوك.■

اليهود في ألمانيا وعقدة الذنب المؤبدة

بون: نبيل شبيب

يقول ميخائيل فولفزون - الأستاذ الجامعي اليهودي للعلوم السياسية في ميونيخ - واصفًا علاقة اليهود الألمان بـ إسرائيل وبرنامجها الصهيوني: «إنها علاقة انفصام في الشخصية، أو علاقة دفتر شيكات فحسب، ويمكن التعبير عنها بالقول، إنني يهودي في ألمانيا سواء أعجبني ذلك أم لم يعجبني».

وليست هذه العبارة إلا مثالا على مواقف عديدة أخرى تؤكد هذه الصورة الشاذة، بغض النظر عن المقصود من الترويج لها.. وهذا ما ينعكس مثلا في قول الرئيس الإسرائيلي وايزمان في مطلع زيارته الأخيرة لألمانيا في يناير الماضي (كانون ثان)، إنه لا يستطيع أن يستوعب كيف يمكن أن يوجد في ألمانيا في الوقت الحاضر زهاء ٤٠ ألف يهودي (العدد الصحيح أكثر من ٧٠ ألفا).. ويعقب فولفزون على ذلك بالإشارة إلى أن النبوءة الصهيونية القائلة، إن إقامة الدولة اليهودية بفلسطين ستنهي ظاهرة وجود اليهود في الشتات.. لم تتحقق رغم مرور خمسين عاماً على ذلك.

تاريخ الوجود اليهودي في ألمانيا: الوجود اليهودي في ألمانيا وجود قديم، وعندما كان اليهود يواجهون أشد الحملات ضدهم بزعامة الكنيسة في الدرجة الأولى، كما في أسبانيا وبعض البلدان الشرقية، كانوا قادرين على تثبيت مواقعهم في مختلف الميادين الاقتصادية والمالية في البلدان الناطقة بالألمانية، فلم يكن غريبًا أن أكبر معبد لليهود في القرن التاسع عشر الميلادي، أقيم في برلين عام ١٨٦٦م، وهو المعبد الذي هدم في الحرب العالمية الثانية، وأعيد بناؤه بضخامة مماثلة في مطلع عام ١٩٩٦م وكذلك لم يكن غريبًا أن يختار هرتزل مدينة بازل بالذات، على الحدود الألمانية - السويسرية، ليعقد فيها أول مؤتمر صهيوني عالمي سنة ١٨٩٧م.. وأسرة روتشيلد التي أصبحت رمزًا للاحتكارات المالية اليهودية، كانت من أصل ألماني، ويمكن تعداد المزيد من الأمثلة، التي تبين أن المواقع اليهودية أصبحت مراكز نفوذ رئيسية في كبرى المدن الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية، مثل برلين التي كان يوجد فيها ١٧٣ ألف يهودي، أو ميونيخ التي كان فيها ١٦٠ ألفا.

الحملة النازية على اليهود

وقد بدأت حملة النازيين على اليهود بالتنديد بنفوذهم المالي والاقتصادي، واتهامهم باستغلال هذا النفوذ على حساب الألمان من غير اليهود، ثم انتقلت إلى محاربة هذا النفوذ على وجه التخصيص أمًا أول قرار بالتصفية أو الإبادة، فتقول المصادر اليهودية اليوم، إنه اتخذ في برلين، يوم ١٩٤٢/١/٢٠م.. أي بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية بثلاث أعوام، والسؤال: هل قتل النازيون بموجب ذلك القرار ثلث اليهود الألمان بالفعل، وأعدادًا ضخمة من اليهود الأوروبيين، أي ما مجموعه ستة ملايين يهودي؟.. السؤال غير مطروح أو محظور طرحه في ألمانيا أصلا.. فقد أصبح الأمر من «المسلمات» التي لا تحتاج إلى بحث أو دراسة.. أو لا ينبغي البحث فيها أصلا، بل إن مجرد التشكيك في الرقم المذكور أصبح بموجب قانون صدر عام ١٩٩٥م في ألمانيا، جريمة تحاسب دولة القانون مرتكبها وتعاقبه بالسجن!..

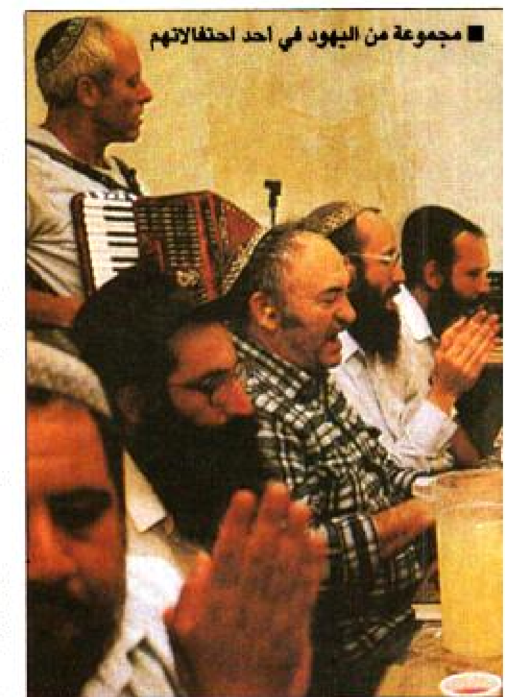
التشكيك في مذابح اليهود

والذين يشككون بذلك كثرة.. من الألمان وغير الألمان، وقد انطلق بعض هؤلاء مثلا من أن الإحصاءات اليهودية القديمة تقول إن عدد اليهود في أوروبا كان قبل الحرب العالمية الثانية في حدود ٣.٥ مليون يهودي، ولكن هؤلاء المشككين أصبحوا على الفور من «المعادين للسامية ومن أنصار النازية» فلا يُعتد بكلامهم، ولا يُستشهد بهم، وإن صدرت مواقفهم تلك بعد أن بلغوا مراتب علمية وجامعية مرموقة لم يكن ينكرها أحد من قبل.

قانون جديد في ألمانيا صدر عام ١٩٩٥م يفرض السجن على من يشكك في «المذابح النازية» لليهود

المثال القريب على ذلك هو العالم المؤرخ من برلين إرنست نولتي، الذي كانت كتبه من المراجع المعتمدة في الجامعات الألمانية زمنا طويلا، ولم يتخذ موقفًا يتبنى فيه «إنكار المحرقة النازية» أو إنكار أن يكون عدد ضحاياها من اليهود قد بلغ فعلا ستة ملايين، ولكنه نشر عام ١٩٩٣م كتابًا بعنوان «نقاط خلاف.. مواجهات معاصرة ومستقبلية مع النازية»، وانتقد في أحد فصوله تردد الباحثين الألمان عمّا يصنعه سواهم من بحوث علمية تتفاعل بأسلوب منهجي مع منكري المذابح النازية، فدعا إلى دراسة حججهم ومناقشتها، كما يُصنع مع أي موضوع تاريخي آخر.. ومنذ ذلك الحين أصبح العالم المرموق «جاهلا» وعرضة للحملات الإعلامية المتوالية.

وكان يشير بقوله ذاك - على سبيل المثال - إلى باحث فرنسي، يدعى جان كلود بريستاك، الذي قضى ١٢ سنة متوالية باحثًا عن نموذج واحد لما يُعرف بالأفران الغازية النازية، التي كان من المفروض أنها كانت وفيرة جدًا لتكفي لقتل من تتحدث الروايات عن قتلهم بتلك الأعداد الضخمة.. ولكنه لم يجد سوى ما تضمه المعارض والمتاحف، في صورة «نسخة طبق الأصل»، صنعت بعد الحرب، فشكك فيما يقال عن أن الأفران الغازية جميعاً دون استثناء، قد دمرت في الحرب، وبالتالي شكك في صحة الروايات عن «المحرقة النازية» قبل صدور كتاب إرنست نولتي المشار إليه آنفًا، ولكن الكتاب الفرنسي الذي تعرض لمضايقات وضغوط كبرى في مطلع التسعينات، قَلَّبَ - هو وأمثاله من علماء هولنديين وبريطانيين وأمريكيين - نظر نولتي إليه - عاد فنشر كتابًا آخر عام ١٩٩٣م، بعنوان «أفران أوسشفيتس»، وأوسشفيتس منطقة معتقلات نازية معروفة - مؤكدًا وجود تلك الأفران الغازية،



■ مجموعة من اليهود في احد احتفالاتهم

على النقيض مما كان يقول به هو من قبل، وقال إنه اعتمد على «وثائق جديدة» حصل عليها بعد سقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفييتي.. ومنذ ذلك الحين تحول بريساك مرة أخرى، من واهم ومتحامل لا يفقه شيئًا ويستحق الوان المهانة، إلى عالم مرموق يجد مختلف أشكال التكريم والتبجيل!..

ورغم حظر «البحث» يبقى السؤال عن كيفية التوفيق عن الأرقام «المليونية» والأرقام الواردة حول حجم الوجود اليهودي في ألمانيا نفسها، لاسيما في معاقله الرئيسية، وفق ما سبقت الإشارة إليه حول أعداد اليهود في برلين وميونيخ.. ثم ما هو عدد الناجين من المذابح النازية، إذا كان الناجون في برلين كمثال، وكما تقول المصادر اليهودية، بلغ ٩٠ ألفا، أي أكثر من نصف من كان يعيش في المدينة، وأن عدد القتلى فيها كان ٥٧ ألفًا؟..

وجميع ما سبق لا يهون من جرائم النازية كحركة عنصرية عدوانية، فهذه الجرائم لا تستحق الإدانة بسبب العدد فقط بل تستحقها من أصل الفكرة والمنطق والتطبيق تجاه مختلف الشعوب من غير العنصر «الآري».. ولكن يبقى أن استغراب وايزمان وأمثاله أن يعيش يهود في ألمانيا اليوم يستدعي بحد ذاته «الاستغراب»، فالواقع هو أن كل ما يقال عن أن النازيين جعلوا من ألمانيا جحيمًا لليهود، فهم لا يطيقون سماع ذكرها فضلا عن العيش فيها.. يتناقض على سبيل المثال، مع حقيقة أنه لم يمض على نهاية الحرب سوى خمس سنوات فقط، عندما أقيم في ميونيخ معبد يهودي جديد، بعد أن قامت الروابط اليهودية هناك على الفور، بل لم تكن أنقاض الحرب قد أزيلت في المدن الألمانية بعد، عندما صدر عام ١٩٤٦م، وأول عدد من «الجيماينة يوديشة فوخن تسايتونج» الجريدة الناطقة باسم اليهود، والتي يصدرها حاليًا «المجلس المركزي لليهود الألمان» الذي تأسس بدوره في وقت مبكر وعلى وجه التحديد عام ١٩٥٠م، ويضم حاليًا ١٦ اتحادًا بعدد الولايات الألمانية - و٤٠ رابطة يهودية، كبراها في مقره الجديد (منذ مطلع عام ٩٦م) برلين وتضم ١٠ آلاف عضو، وتضم سائر الروابط معا ٥٠ ألف عضو.

اليهود في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية

لقد احتضنت ألمانيا اليهود بعد الحرب مباشرة بمعنى الكلمة، وما تزال إلى اليوم هي البلد الذي يقصده المهاجرون اليهود من الدول الشيوعية سابقًا، بأعداد ضخمة، ففي السنوات الست الماضية هاجر إلى ألمانيا زهاء ٤٠ ألف يهودي (وكان عددهم فيها قبل الوحدة الألمانية أقل من ٣٠ ألفا) و٧٠٪ من المهاجرين الجدد أطباء ومهندسون وأساتذة وفنانون، ثمّ على النقيض من معظم البلدان الأخرى، لا يغادر ألمانيا بالمقابل أحد من اليهود المستقرين فيها سوى قلة لا تذكر، وقد بلغ تعداد هؤلاء ١١٠ عام ٩١م و١٤٦ عام ٩٢م، ولا غرابة في ذلك ففي الوقت الذي بلغت فيه الحملة السياسية والإعلامية - والتقنينية أيضًا - أوجها للحدّ من الهجرة الأجنبية إلى ألمانيا، كان أي فرد يهودي يصل مهاجرًا إليها، يحصل بموجب القانون على الفور على إقامة دائمة، وراتب مالي، وحق العمل، والدعم المادي على صعيد التعليم والرعاية الصحية وتأمين المسكن والطعام وغير ذلك.. كذلك ففي أوج موجة الاعتداءات العنصرية على الأجانب في ألمانيا، حتى وصل تعدادها إلى الألوف سنويًا، لم يتعرض يهودي واحد لعملية اعتداء مباشر، ورغم ذلك فقد تركّز الحديث على النازيين الجدد والعداء للسامية، وكان اليهود هم المقصودون بعنصرية العنصريين أكثر من سواهم، والواقع أن عمليات استطلاع الرأي تشير إلى وضع آخر.. وتقول إحداها مثلا إن ٢٢٪ من الألمان لا يرغبون في جار يهودي، ولكن هذه النسبة ترتفع إلى ٣٦٪ تجاه الأتراك، وإلى ٣٧٪ تجاه الأفارقة، وإلى ٣٩٪ تجاه البولنديين، وإلى ٤٧٪ تجاه العرب، وإلى ٦٨٪ تجاه الغجر.. فأين موقع اليهود من بقايا المظاهر «العنصرية الألمانية»؟!..

اليهود في ألمانيا حريصون على عدم انتشار الاقتناع بأن العداء النازي لليهود لم يعد له وجود أو مخلّفات، وبالتالي يحرصون على أن يوجد لدى الجيل الحاضر أو الأجيال المقبلة ما يستدعي الإحساس بعقدة الذنب التي يراد أن تكون مؤبدة، وتؤكد الإحساس اليهودي بالقلق وفرةُ عمليات استطلاع الرأي التي تجري بتكليف من منظمات يهودية عالمية.. علاوة على وفرة المساعي اليهودية لتجديد الإحساس الألماني بعقدة الذنب.

مثالان:.. الأول: ما نشرته مؤسسة إيمنيد المعروفة، يوم ٩٤/٣/٣م، من نتائج استطلاع أجرته بتكليف من الجمعية الأمريكية اليهودية، ويقول إن ٥٣٪ من الألمان يلحون على وقف الحديث المتكرر عن المحرقة النازية وإن ٣٩٪ يقولون إن اليهود يستغلون ذلك لأغراض خاصة، والمثال الثاني: ما نشره معهد فورزا يوم ٩٦/١/٢٤ من نتاج استطلاع أجراه بتكليف من صحيفة «دي فوخه»، وتقول إن ٦٩٪ من الألمان لا يجدون داعيًا إلى الشعور بعقدة ذنب تجاه اليهود رغم تأييد ٥٧٪ للحفاظ على التذكير بالمذابح النازية مقابل ٤٣٪ يودون وضع حد لذلك.

رغم صعوبة الهجرة إلى ألمانيا إلا أن أي يهودي يصل مهاجرا إليها يحصل مباشرة على إقامة دائمة وراتب مالي وحق العمل

ويمكن إيراد مزيد من الأمثلة التي تشير إلى أن أساليب اليهود لتحويل «المسلمات التاريخية» المزعومة أو الحقيقية، إلى نوع من «المعتقل للفكر والمشاعر» لم تعد تحقق أهدافها دومًا، ولكن المحاولات لم تنقطع، بل بدأت تتلون وتتلاءم مع المعطيات الجديدة.

أساليب اليهود في الترويج للمحرقة

ولعل المثال النموذجي على تطوير الأساليب اليهودية على صعيد عالمي ذلك الفيلم السينمائي الذي ساهم الرئيس الأمريكي كلينتون بنفسه في «الدعاية» له، فحث عامة الأمريكيين وسواهم على مشاهدته في مطلع عام ٩٤م، وهو فيلم «قائمة شيندلر» للمخرج اليهودي أوسكار شبيلبيرج مخرج «إي - تي» و«إينديانا جونس» و«جوراسيك بارك».. وكان فيلمًا أمريكي الإنتاج والإخراج، أوروبي الأسلوب والمحتوى والتمثيل، فقد استهدف الجمهور الأوروبي ولاسيما الجيل الشاب الألماني، وتجنب الأساليب القديمة في تصوير النازيين وحوشًا دون استثناء، فجعل من شيندلر شخصية ألمانية بطولية، ولكن في ميدان واحد هو الإسهام في إنقاذ فريق من اليهود من المذابح النازية، هذا مع تصويره كحالة «شاذة» فحسب، وهكذا تطلع المشاهد الألماني إلى قسط من الموضوعية في عرض تاريخه عليه، هو المدخل إلى إقناعه بأسلوب غير مباشر، بسائر ما تعنيه كلمة «المحرقة النازية» وما تريد أن تجدد استثارته من «عقدة الذنب المؤبدة».

ومن الأمثلة على الضغوط الخارجية أيضًا - دون تفصيل - مؤتمر بروكسل حول ظاهرة «العداء للسامية» في مطلع عام ٩٣م.. وكذلك قرار اللجنة الدولية لحقوق الإنسان تشكيل لجنة خاصة لمتابعة تجدد النزعات القومية والعنصرية عالميًا، وكان المقصود ألمانيا بصورة واضحة.

واقترنت الحملة الدولية في تلك الفترة بالذات، بحملة إعلامية داخلية ساهمت فيها وسائل إعلام كبرى، لا تُعتبر تابعة للنفوذ اليهودي ماليًا أو أفرادًا بصورة عامة.. مثل جريدة دي تسايت الأسبوعية الكبرى ومجلة دير شبيجل الإخبارية في نهاية عام ٩٢م، وهذا ما يشير إلى جانب هام تغفل عنه أقلام عديدة تتحدث عن النفوذ اليهودي في الغرب.. ومثاله هنا ألمانيا، حيث لا تتمثل أدوات النفوذ اليهودي في اليهود أنفسهم أو فيما «يحققونه رغم قلة عددهم وإمكاناتهم بالمقارنة مع العرب المسلمين»، كما يتردد في بعض التحليلات والدراسات بأقلام عربية وإسلامية، أن يعتمد

النفوذ اليهودي اعتماداً أكبر على مراكز القوى المتعددة الأخرى، وعلى الجهات المحلية ذات التأثير المباشر على المجتمع، والتي ترى في التلاقي مع اليهود محلياً وإقليمياً ما يحقق أغراضها الذاتية.

هذا مـــا يوصل إلى أن المواقف التي تمس اليـهـود، تعرض أصحـابهـا للخطر وتؤدي إلى سقوطهم في الأوساط التي يشتغلون فيها، سواء كانوا من العلماء مثل نولتي، أو السياسيين، وحتى القضاة، ولا يتسع المجال للاستطراد بذكر الأمثلة، فإسقاطهم لا يتم نتيجة الحملات اليهودية المباشرة، وإنما عبر تلك الجهات المتنفذة، التي تنطلق من تصوراتها الذاتية في مواقفها.. ويحسن اليهود بالمقابل ربط ذلك بمصالحهم وأهدافهم بمصالحها.

مثال ذلك «التلاقي» على أرضية مشتركة في ألمانيا ما يعرف برابطة «أسبوع الأخوة اليهودية النصرانية» وقد بدأت الجهود لتأسيسها منذ عام ١٩٤٨م وتأسست فعلا عام ١٩٥١م، وتنسق العمل ما بين ٧٣ هيئة تضم زهاء ٢٠ ألف عضو، ولا يتسع المجال لبيان ما صنعته في مختلف الميادين، بدءا بنصـوص الصلوات في الكنائس، مـروراً بالكتاب المدرسي، وانتهاء بالإنتاج الإعلامي.. ولكن يكفي التنويه كمثال، إلى أن المجلس المركزي ليهود ألمانيا والكنيسة البروتستانتية في ألمانيا أصدرا في ٣١/١٠/٩٥م بيـانًا، يعـارض أيّ شكل من أشكال التبشير النصراني بين اليهود، ويخص بالذكر مراكز خدمات كنسية في جنوب غرب ألمانيا، مع التأكيد على رفض استغلال الوضع الاقتصادي للمهاجرين اليهود من الشرق، فإذا اتصل أحدهم برجل كنسي وجب عليه تحويلهم إلى أقـرب رابطة يهـودية.. وتكرر هذا الموقف بصورة مشابهة في ١٧/١/١٩٩٦م.

وكما تتطور الأساليب المتبعة في الضغوط اليهودية الدولية، تتطور الأساليب داخليًا فعلاوة على مـا لا ينقطع حـتى اليـوم من الأفـلام والمسلسلات القديمة والجديدة والندوات الإعلامية وما شابه ذلك من الوسائل التقليدية حول اليهود وحول النازيين وهو ما انحسر مفعوله نسبيًا تظهر باستمرار وسائل جديدة، مثل المعارض والمتاحف والروابط المخصصة للشبيبة، أو حتى بعض النشاطات غير المألوفة.. ومثالها تخصيص أكثر من ٢٤ ساعة متواصلة «ابتداء من الساعة السادسة مساء١٥/٤/٩٦م) لعملية استعراضية في برلين، لا تتضمن سوى قراءة أسماء ٥٥٦٩٦ يهودي ممّن يعتبرون من ضحايا النازيين في المدينة.

العلاقات الألمانية الإسرائيلية

ومـا لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان هو أن سائر ما شهده الموقف الألماني من النفوذ اليهودي المحلي والعالمي «بما فيه الإسرائيلي» تجاوبا أو نفوراً، كان نتيجة تطور المصالح الذاتية الألمانية والموقع الألماني دوليًا وتجاه المنطقة العربية والإسلامية.

وكانت علاقات ألمانيا بإسرائيل قد شهدت عدة مراحل، ففي الخمسينيات والستينيات الميلادية كانت الاتفاقات السرية بين بن جوريون وأديناور مع الدعم العسكري والتعويضات المالية الكبرى، جزءاً من الجهود الألمانية إلى الاندماج في الغرب.. الذي كان من وراء إقامة الكيان الإسرائيلي وتعزيز وجوده في قلب الأرض العربية الإسلامية.. ولكن ما إن وقفت السياسة الألمانية على قدميها دولية فاتحة أبواب الانفراج نحو الشرق، حتى ظهرت دعوة المستشار الأسبق فيلي براندت إلى علاقات طبيعية متميزة بدلا من «خاصة» تمليها عقدة الذنب.. ووصل ذلك إلى ذروته في عهد المستشار السابق هلموت شميدت الذي رفض الزيارة بشروط إسرائيل في حقبة تميزت ببروز دور الطاقة النفطية العربية مع حرب عام ٧٣م وبعدها.. ثم كانت الحقبة الأولى من عهد المستشار الحالي هلموت كول متميزة بمواقف التحدي كما كان في زيارته مع الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان لمقابر بلدة «بيتبورج» وسط احتجاج يهودي شديد باعتبارها تضم رفاتا من «الجنود النازيين الألمان».. ووصل التحدي ذروته في اجتماع كول مع المستشار النمساوي السابق كورت فالدهايم عام ٩٢م، ورده الشديد على احتجاجات المؤتمر اليهودي العالمي بالتذكير بسيادة ألمانيا الموحدة، واستقلالية قرارها، وهجومه على اليهود الذين عارضوا إعادة توحيد ألمانيا.. واقترن ذلك بالكشف عمّا عُرف بفضيحة إرسال الدبابات سرًا إلى إسرائيل وهو ما أدى لاحقا إلى سقوط وزير الدفاع الألماني شتولتنبيرج.

في تلك الفترة تجددت الحملات القاتلة باستمرار وجود «العداء للسامية» في ألمانيا.. كما سبقت الإشارة.. ولكن أهم العوامل التي ساهمت في انحسار ظاهرة الخروج من عقدة الذنب وممارسة مواقف «التحدي» المشار إليها، هو تبدل أرضية النزاع العربي ـ الإسرائيلي وانقلابها رأسًا على عقب بعد مؤتمر مدريد.. وهو ما لا يحتاج إلى بيان وتفصيل.

وعلى سبيل المثال كانت ألمانيا ترفض لفترة طويلة الاستجابة لسلسلة من الرغبات اليهودية والإسرائيلية على صعيد متابعة دفع «التعويضات المالية» بصيغ جديدة.. وفي السنوات القليلة الماضية فقط، بدأت تستجيب لذلك على أكثر من صعيد، منها تسديد ما وصف بالتعويضات لصالح فئات من المهاجرين اليهود في أمريكا، وهو ما يزيد على ١٥٠ مليون مارك سنويًا.. وكذلك القانون الصادر عن المجلس النيابي في بون في مطلع عام ٩٦م لدفع رواتب تقاعدية لصالح ٣٥ ألف يهودي هاجروا من الشرق أثناء الحرب العالمية الثانية، ويقدر ما ينبغي دفعه تبعًا لذلك بحوالي ٢.٣ مليار مارك.

بين نوعية علاقات الألمان باليهود لا تتبدل من حقبة إلى أخرى ومن ميدان تحت تأثير ما يوصف بـ «عقدة الذنب» فحسب، مع عدم الاستهانة بشأنها وبالمحاولات المستمرة لجعلها مؤبدة.. ولكن التأثير الأكبر على تلك العلاقات يعود إلى تطور موقع ألمانيا ومصالحها حقبة بعد أخرى منذ الحرب العالمية الثانية، داخل إطار تطور الأرضية الدولية التي تتحرك عليها.. بما فيها ما يرتبط بالمنطقة العربية والإسلامية وموقع قضية فلسطين من سياساتها الآنية.■

اليهود ف...
منبوذون بالأ...

لندن: هشام العوضي

ليست هناك إحصائية دقيقة لأول وجود يهودي في بريطانيا، غير أن بعض المصادر تشير إلى أن تعدادهم وصل في القرون الوسطى إلى ٥٠٠٠ يهودي فقط وكان هذا العدد كبيراً مقارنة بالقرن الثالث عشر عندما كانوا مجرد ٢٥٠٠، وكانت صورة اليهود في بريطانيا في تلك الفترة هي نفس الصورة التي ألصقها وزير الخارجية البريطاني ريفكند بالإسلاميين في المؤتمر اليهودي الذي عُقد في بريطانيا في بداية مايو الجاري وحضره أكثر من ١٤٠ حاخاماً يهودياً وفدوا من ٢٧ دولة أوروبية، حيث وصف ريفكند الإسلاميين بأنهم إرهابيون، ويشكلون خطراً على أوروبا، بل كانت الصورة أسوأ من ذلك، إذ كان يُنظر إلى اليهود على أنهم مصدر تهديد أخلاقي للمجتمع الأوروبي بعد أن زادت الشكاوى من مجرمين يهود يقومون بالقتل والسرقة والمتاجرة بالمخدرات.. إلخ، كما كانت هناك حالة عامة من الحقد والكراهية من أولئك اليهودي الأثرياء الذين يقومون بتسليف الإنجليز الفقراء الأموال بنسب ربوية ضخمة.

وقد أدت هذه السلوكيات إلى أن ينظر إلى اليهود نظرة شك وريبة، جعلت الملك الإنجليزي إدوارد الأول يقوم بطردهم من بريطانيا في نهاية القرن الثالث عشر، ولم تتحسن أوضاع اليهود تماماً إلا في القرن التاسع عشر، حيث بدأ الإنجليز يتقبلون وجود اليهود كمواطنين وليسوا مجرد أجانب أو مهاجرين، وفي هذه الفترة التي استقرت فيها الجالية تم إنشاء المؤسسات والمعابد، والمدارس الدينية التي كان ينفق عليها بعض الأثرياء اليهود، وقد ازداد عدد اليهود تدريجيا وفي فترات معينة منها فترة الحرب العالمية الثانية، إذ دخل إلى بريطانيا سنة ١٩٣٤م حوالي ٣٠٠٠ يهودي جاءوا من ألمانيا ومن دول أوروبية أخرى، وتضاعف هذا العدد في أعقاب الحرب هرباً من نازية هتلر، كما ازداد عدد المهاجرين اليهود الذين وفدوا من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي فترة الخمسينيات، وتركزت

ي بريطانيا

س نافذون اليوم



■ من تجمعات اليهود الحاشدة

الجالية اليهودية أثناء هذه الفترة في أفقر مناطق بريطانيا، وهي شرق لندن، إذ كان معظمهم من الطبقة العاملة، وكانوا يعملون في المهن اليدوية كالخياطة والحدادة، وكانوا يسكنون في بنايات كبيرة بناها الأثرياء اليهود لاستيعاب الأعداد الوافدة من المهاجرين، وكانت الشقق ضيقة للغاية، وتكفي لأسرة صغيرة مكونة من طفلين أو ثلاثة، ولازالت آثار بعض هذه المباني قائمة إلى اليوم، بالإضافة إلى محلاتهم لبيع الأقمشة ومختلف البضائع بالجملة للشركات، أما في الوقت الحاضر فيسكن الكثير من اليهود في مناطق راقية في مدن كبيرة خارج العاصمة لندن بعد أن تحسنت حالتهم الاقتصادية، وقد ملأ المسلمون اليوم الفراغ السكاني الذي تركه اليهود في شرق لندن في الخمسينيات، إذ يعيش الآن عدد كبير من الجاليتين الصومالية والبنغالية معظمهم - كما كان اليهود من قبل - من الطبقة الفقيرة أو العاملة، ولا توجد إحصائيات دقيقة لتعداد اليهود في الوقت الحاضر في بريطانيا، لأن الإحصائيات الرسمية لا تصنف الناس بحسب معتقداتهم، وبالتالي يصعب تحديد العدد بالضبط، ولكن المصادر اليهودية تشير إلى أنهم حوالي ٣٠٠ الف فقط، وهو عدد صغير نسبياً تشكك فيه بعض المؤسسات الإسلامية، وقد يكون التعداد الدقيق في هذه الناحية مهماً للغاية، ولكن الأهم في حقيقة الأمر هو تنظيم اليهود وقدرتهم على التغلغل في المؤسسات الحساسة للدولة بما في ذلك الحكومة، والبنوك، والإعلام.

اليهود في الدولة

نيجل لوسون، ليون بريتان، ادوينا كوري، ديفيد يونغ، وغيرهم، كلها أسماء يهودية تقلدت مناصب وزارية حساسة في حكومات بريطانية معاصرة، وفي الوقت الحالي تحوي حكومة ميجور على أسماء يهودية بارزة منها: وزير الخارجية مالكولم ريفكند، والداخلية مايكل هاورد.

ومع أن اللوبي اليهودي في البرلمان البريطاني ليس مبلوراً بنفس الصورة الواضحة في الكونجرس الأمريكي إلا أنه قوي وفاعل أيضاً، فهناك لجنة حزب المحافظين لأصدقاء إسرائيل، مكونة من ٢٠٠ نائب، ولجنة حزب العمال «المعارضة» المكونة من حوالي ٥٤ نائبا، وهناك نواب يهود هم في نفس الوقت أعضاء في مؤسسات يهودية ناشطة، ويعملون بمثابة جماعات ضغط وجمع للمعلومات وتوصيل الآراء إلى الجهات المختصة، من هؤلاء مثلاً النائب إيفان لورانس، فهو عضو في حزب المحافظين، وأمين صندوق لجنة الصداقة مع إسرائيل، وفي نفس الوقت عضو في مجموعة التخطيط لمؤسسة الشؤون اليهودية Insitute of Jewish Affairs وهي مؤسسة مستقلة، ويلعب لورانس دور الوسيط في إيصال وجهات النظر الثنائية بين الحكومة البريطانية وإسرائيل في النواحي الحساسة، وعلى سبيل المثال فقد كانت الحكومة البريطانية أثناء حربها مع الأرجنتين في الفوكلاند مستاءة من إسرائيل، لأن حكومة تل أبيب كانت تبيع الأسلحة للأرجنتين، وكانت مهمة لورانس توصيل وجهة النظر البريطانية - في عهد تاتشر - إلى الجهات المختصة هناك، ويكون مقابل ذلك أن يضمن لورانس لنفسه الدفاع عن المصالح الإسرائيلية في البرلمان البريطاني نفسه.

اليهود بين العمال والمحافظين

ولم يكن لليهود ولاء حزبي معين في تاريخهم السياسي البريطاني، فقد تقلبوا في مشاركتهم الحزبية بحكم مصالحهم الذاتية، ففي البداية كان معظم اليهود ينتمون إلى أو يؤيدون الحزب الليبرالي وكان أول ست نواب يهود دخلوا البرلمان البريطاني جميعهم ليبراليون، ولم تكن مشاركة اليهود السياسية أمراً يسيراً في مستهل الأمر، فالبرلمان كان يحظر على غير المسيحيين دخول الانتخابات، وكان على اليهود أن يقوموا بتأدية خدمات كبيرة لبريطانيا من أجل أن تثق فيه الحكومة وتعطيهم بعض الامتيازات السياسية ومنها حق المشاركة الانتخابية، وكان ليونيل روث شايلد أول نائب يهودي يدخل البرلمان عام ١٨٤٧م، وكان يتوجب عليه الانتظار مدة ١١ سنة قبل أن يسمح له بالمشاركة الحقيقية في عملية سن القوانين، وقضى روث شايلد بقية فترته النيابية لا يتبنى أية قضية حساسة كي لا يثير عليه الرأي العام، وكانت فترة «الصمت» هذه محاولة ذكية منه لتجعل الوجود اليهودي في الحياة السياسية أمراً مقبولاً على المدى البعيد، وكانت علاقة حزب المحافظين «الحزب الحاكم اليوم» مع اليهود علاقة تنافر ولكن اليهود كانوا حريصين على التغلغل في هذا الحزب بحكم أنه يمثل الطبقة المتوسطة في المجتمع، وبالتالي أقدر على خدمة المصالح اليهودية من غيره من الأحزاب، فكانت سنة ١٨٧٤م هي أول سنة ينجح فيها يهودي من المحافظين في الدخول إلى قبة البرلمان، وكان لبعض اليهود من الطبقة العاملة وبالأخص في شرق لندن ميول اشتراكية جعلته يتحالف مع حزب العمال، غير أن هذه العلاقة أخذت في الارتخاء تدريجيا لما لاحظ اليهود ميول الحزب إلى العرب وتأييدهم حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وكان حزب المحافظين في المقابل أكثر تأييداً لإسرائيل، ويطمع حزب العمال الآن في سباقه العنيف ضد المحافظين في الانتخابات القادمة إلى كسب أكبر عدد من الأصوات اليهودية، فقد سألت صحيفة «جويش كرونيكل» اللندنية رئيس الحزب توني بلير عن سياسة حزبه تجاه إسرائيل، إذا ما صار رئيسا للوزراء خلفاً لجون ميجور، فأجاب على الصحيفة اليهودية مؤكداً أنها لن تختلف عما هي عليه الآن، أي التأييد الكامل لعملية السلام بالطريقة التي ترغبها إسرائيل، أما رئيسة وزراء بريطانيا



■ في احد اجتماعاتهم... مناقشات ومداولات

السابقة مارجريت تاتشر فكانت على علاقة انسجام مع اليهود، وكانت نائبة عن منطقة فنشلي - إحدى مناطق تمركز اليهود في لندن - وكان كسب أصواتهم من خلال تبني قضاياهم ضرورياً إذا ما رغبت في الوصول إلى البرلمان، ومن ثم إلى رئاسة الحكومة، وقد استقطبت تاتشر إلى حكومتها عدداً كبيراً من اليهود احتل العديد منهم مناصب وزارية حساسة في الدولة كالاقتصاد.

اليهود في الإعلام البريطاني

من الصعب أن يحصر الباحث عدد اليهود في الإعلام البريطاني، فأجهزة الإعلام هنا معقدة ومتشابكة، كما أنه ليس كل اليهود حريصين على الكشف عن هويتهم الدينية أو ميولهم السياسية، ولكن قد يستطيع الواحد الإشارة إلى بعض الرموز البارزة التي وصلت إلى مناصب حساسة وتكشف صراحة عن آرائها ومعتقدها.

الوجود اليهودي في الصحافة البريطانية ليس بنفس وضوحه في بعض الدول الأوروبية مثل النمسا، ففي لندن تعتبر «إيف بولارد» اليهودية الوحيدة التي كانت ترأس تحرير جريدة أسبوعية بريطانية هي «الصنداي ميرور» كما رأست «ويندي هنري» جريدة «نيوز أوف ذا وورلد» وكلا الجريدتين من الصحف الشعبية، ويفضل اليهود في ميادين التوجيه في العامل الإعلامي على المناصب الإدارية، إضافة إلى كتابة المقالات والزوايا في الصحف الشهيرة، فعلى سبيل المثال: تكتب «نورا بيلوف» في «الصنداي تايمز»، و«برنارد ليفين» في «التايمز»، و«نيل اشرسون في «الأوبزرفر»، و«صومنيل بريتان في «الفاينانشيال تايمز»، و«ميلاني فيليبس» في «الجارديان»، على نفس الصعيد

تقوم مؤسسات يهودية بمتابعة يومية للصحف فيما يتعلق بإسرائيل، واتخاذ كافة التدابير في حالة وجود مقالة معادية لليهود أو الصهيونية، فعلى سبيل المثال يقوم مجلس ممثلي اليهود البريطانيين - وهو أقوى مؤسسة يهودية في بريطانيا - بتوظيف من تنحصر مهمته في متابعة ما تنشره الصحف عن إسرائيل، وإذا كانت هناك مقالات معادية لليهود يقوم فوراً بالاتصال بجماعات الضغط وحثهم على الاتصال بالجريدة أو الجهة الناشرة، وتقديم الشكوى المناسبة.

وكان المليونير اليهودي المعروف روبرت ماكسويل يسيطر على شبكة واسعة من الصحف والمجلات ومشاريع مماثلة وصلت إلى ١٦٠ شركة في ١٦ دولة منها: بريطانيا، وكندا، واستراليا، وأمريكا، وألمانيا، وكانت شخصية ماكسويل، الذي مات في ظروف غامضة ودفن في فلسطين - سلطوية، وذات خط أيديولوجي واضح، فقد كان مؤيداً لإسرائيل، وكان هذا واضحاً في اتجاه الصحف التي يملكها، ومنها مطبوعات «الميرور»، كما كشفت بعض التقارير عن علاقاته المخابراتية مع بعض الدول ودوره وراء تهجير اليهود الروس إلى فلسطين في الثمانينيات.

وإلى جانب ذلك فلليهود سيطرة أيضاً على

جشع اليهود في بريطانيا جعل الملك إدوارد الثالث يقوم بطردهم من بريطانيا في نهاية القرن الثالث عشر

السينما، ففي بريطانيا هناك ثلاثة أسماء رئيسية لشركات السينما الشهيرة وهي: سينما «كانون»، وسينما «MGM»، وسينما «أودين»، وتعود ملكية «كانون» - ومقرها الرئيسي الولايات المتحدة - إلى المنتج والمخرج اليهودي مناحيم غولان، كما تسيطر هذه السينما على أكثر من ٥٠٠ صالة عرض في بريطانيا «عن الاختراق الصهيوني للسينما البريطانية» (انظر المجتمع عدد ١٠٩٦).

كلمة أخيرة

من المناسب هنا الاكتفاء بهذا القدر، فالحديث عن طبيعة الوجود اليهودي في بريطانيا يطول، فهناك الحديث عن شبكة المؤسسات اليهودية لجمع التبرعات ودعم مشاريع الاستيطان في الأراضي المحتلة، وهناك مجلس ممثلي اليهود البريطانيين، وهي أقوى وأقدم مؤسسة يهودية «أنشئت عام ١٧٦٠م» لتمثيل الجالية، وهناك المدارس اليهودية المدعومة من الحكومة، وهناك مجلس الحاخامات... إلخ، كما توجد عدة مصادر ووثائق حول موضوع اليهود في بريطانيا، منها: كتاب «النادي» The Club (طبع سنة ١٩٨٤)، وينبغي التنبيه على قضية أحسبها بالغة الأهمية، وهي ضرورة عدم الاكتفاء برصد ظاهرة التغلغل اليهودي في ميادين الحياة اليهودية بشقها الإيجابي دون السلبي بالطبع، فلا زال المسلمون إلى اليوم يحجمون عن المشاركة الفعالة في آليات المجتمع الأوروبي - وخاصة البريطاني - ويتوقعون أن تسن القوانين لصالحهم وهذا محال، كما أنهم لا يملكون جهة معينة تمثل المسلمين رسمياً عند الحكومة وتستظل تحتها جميع الجماعات والجمعيات، فليس من المحال أن يحاول المسلمون المساهمة بالمستطاع في تغيير الصورة السلبية التي وضعهم في إطارها المجتمع البريطاني، وقد تتبعنا بداية تاريخ اليهود في بريطانيا، وكيف أنهم كانوا منبوذين ومكروهين بل ومطرودين على عهد الملك إدوارد في القرن الثالث عشر ثم نجحوا في تغيير هذه الصورة بالتدريج وكسبوا الرأي العام لصالحهم.

ثم إن التركيز على قوة «الاختراق» اليهودي من شأنه توعية الرأي العام الإسلامي بشأن اليهود عموماً، ولكنه من شأنه أن يخلق عند البعض في المقابل شعوراً باليأس والإحباط من أن اليهود «يسيطرون على كل شيء»، وبالتالي ليس هناك أمل أو فائدة من العمل، وهو شعور خطير بالعجز والسلبية يقضي على أي أمل في الإبداع والتجديد لو تغلغل في النفوس، فهل نقدر على تحقيق التوازن ونفهم الأبعاد الحقيقية لقوله تعالى: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»؟ ■

النفوذ اليهودي في شرق أوروبا



■ اليهود.. تواجدوا في شرق اوروبا منذ القدم

صوفيا: د. محمد البقري

على الرغم من غياب «اللوبي اليهودي» في منطقة شرق اوروبا (بمفهومه السياسي والاقتصادي المتعارف عليه في الولايات المتحدة الأمريكية او في دول غرب اوروبا) إلا أن اليهود يتواجدون في هذه المنطقة من العالم، وتاخذ حركتهم ونشاطهم اسلوباً آخر، غير انه في نهاية المطاف يصبّ في خدمة مصالحهم وتحقيق اهدافهم المتماشية مع مصلحة دولتهم التي ينتمون إليها «إسرائيل» بغض النظر عن مسقط راسهم او مواقع انتشارهم.. وفي منطقة شرق أوروبا تمثل كل من بلغاريا وهنغاريا محورين اساسيين لحركة ونشاط وانتشار اليهود في تلك المنطقة، ولذا ارى ضرورة الوقوف عند هاتين المحطتين لإلقاء الضوء التاريخي وآثاره على الدول المحيطة بهما:

اليهود في بلغاريا:

ففي بلغاريا.. يتواجد اليهود منذ القدم.. وربما منذ القرن الثاني قبل الميلاد حيث إنه يوجد من الوثائق والتماثيل التاريخية التي تشير إلى تواجدهم في هذا القرن، على سبيل المثال تمثال اليهودي «أرخيس سيناجوجوس» من مدينة تيكويل الواقعة على نهر الدانوب.. لكن اليهود بدأوا دورهم الفعال في هذه المنطقة إبان حكم الإمبراطورية الرومانية.. فقد قام الرومان بتوزيع ونشر اليهود على طول نهر الدانوب بهدف حماية الإمبراطورية من الحملات المضادة لها في هذا الوقت، والتي كانت تشن من الشمال الشرقي للإمبراطورية عبر النهر حيث إن دفاع اليهود عن مواقعهم سيؤمن في نفس الوقت حماية الإمبراطورية.

وقد استغل اليهود تواجدهم على النهر لينشطوا في حركتهم التجارية، وباتوا شبه محتكرين لأغلب السلع والبضائع والمواد الحيوية التي يتم توزيعها على سائر الأراضي البلغارية، وفي أواخر حكم الإمبراطورية الرومانية وبدايات حكم الإمبراطورية البيزنطية (وكانت بلغاريا في المرحلتين ضمن أراضي ونفوذ الإمبراطوريتين) انضم إلى يهود بلغاريا أعداد من اليهود التجار القادمين من هنغاريا وكرواتيا ـ أتوا من الشرق والغرب والجنوب تحت اسم «روما تيوتي» أي يهود الإمبراطورية الرومانية، وقد عمل تواجدهم على زيادة ودعم السيطرة اليهودية على السوق التجاري وعلى الحياة الاجتماعية في بلغاريا بعد إنشائها كدولة رسمية عام ٦٨١م، فحينما أرسل الأمير بوريس الأول أمير بلغاريا بعدد من الأسئلة إلى بابا روما يستفسر منه عن طبيعة الخطوات الواجب اتخاذها لإعداد الشعب البلغاري لقبول الديانة المسيحية تناولت الأسئلة في جزء كبير منها عدة قضايا عن الديانة اليهودية والعادات والتقاليد اليهودية مثل ما إذا كان يمكن الحفاظ على الاحتفال بيوم السبت مع تحريم اكل لحم الخنزير.. وهذا في حد ذاته يعكس حقيقة التأثير اليهودي آنذاك على الحياة الاجتماعية ووصول تأثيرهم إلى قمة السلطة.

وفي القرن الرابع عشر بدأت المرحلة الثانية التي بدأ اليهود من خلالها في بسط نفوذهم وتأثيرهم السياسي.. وذلك حينما طلّق الملك البلغاري في هذا الوقت «إيفان الكسندر» زوجته الأولى التي كان قد أنجب منها ابنه الأكبر «سراتسمير» ولي العهد.. وتزوج من اليهودية «سارة» التي كان لها اسم مسيحي آخر «تيودورا» لتكسب بذلك عطف الأسر المسيحية، وانجب منها ابنًا آخر اسمه «شيشمان».. وعلى الرغم من أن التقاليد تمنح الأحقية لابنه الأكبر في تولي مقاليد الحكم.. إلا أن سارة قد أصرت على أن يتولى ابنها منصب الملك.. ولحب زوجها الشديد لها قرر أن يقسم بلغاريا إلى مملكتين، تولى الجزء الأصغر منها «مملكة فيدن» ابنه الأكبر «ايفان سراتسمير» وتولى الجزء الأكبر «مملكة ترنوف» ابنه ايفان شيشمان وطبقًا للقاعدة اليهودية التي تنسب الابن لأمه في الديانة فإن شيشمان اليهودي يعد أول ملك بلغاري يستمر في الحكم حتى سقوط المملكة البلغارية تحت الاحتلال التركي الذي استمر خمسمائة عام.. وقد نشط اليهود بعدما أعطت لهم المملكة الصلاحيات الواسعة للسيطرة على المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وفي هذه المرحلة أصبح لليهود على الأراضي البلغارية صفة متميزة.. فقد بدأوا في تدعيم علاقاتهم وواصلوا تعاونهم مع اليهود في سائر شبه جزيرة البلقان إبان فترة الإمبراطورية العثمانية وحتى بعد تحرير بلغاريا من الاحتلال التركي، فكثير من المجلات والصحف اليهودية كانت تصدر في بلغاريا وبلجراد وبوخارست وسولون ولكن بعد ٩ سبتمبر ١٩٤٤م وبعد تطبيق النظام الشيوعي في بلغاريا هدأت العلاقات بين المجتمعات اليهودية في هذه المنطقة ولكنها لم تنقطع، غير أن الاتصال بين يهود بلغاريا ويهود يوغوسلافيا ظل متواصلا في صور اكثر فاعلية نظرًا للحدود المشتركة فيما بينهم.

يهود بلغاريا بين الحربين

إن الملك بوريس الثالث وفي محاولة منه لإعادة الأراضي البلغارية التي فقدت أثناء الحرب العالمية الأولى وذلك للوصول إلى تحقيق هدفه (إنشاء بلغاريا العظمى) قرر التعاون مع المانيا الهتلرية وأعلن عن استعداده التضحية باليهود البلغار.. ولذلك فقد بعث برسالة عام ١٩٣٢م إلى المانيا للتعرف على القوانين الواجب إصدارها للحد من الحركة اليهودية، وتقدم للبرلمان البلغاري في سبتمبر ١٩٤٠م بمشروع قانون سمي وقتها قانون الدفاع

عن الهوية البلغارية تم من خلاله تقليص والحد من حقوق اليهود البلغار بما في ذلك حقوقهم الاقتصادية، وقد تحرك اليهود في ذلك الوقت واستخدموا تأثيراتهم السياسية والاجتماعية وعارض العديد من النواب هذا القانون ومعه اثني عشر قانونا آخر.. إلا أن التأثير الفعلي لهم ولنشاطهم قد ظهر بشكل حاد عندما وقعت اتفاقية عام ١٩٤٣م بين لجنة القضايا اليهودية المشكّلة من الملك البلغاري لوريس الثالث وبين السلطات الألمانية على نقل الف يهودي إلى معسكرات الإعدام من الأراضي المحتلة، وهذا يعني من أراضي (مقدونيا - تركيا - اليونان - يوغوسلافيا - الحدود الغربية في يوغوسلافيا) ولكن عند تنفيذ هذا القرار اتضح أن هذه الأراضي يوجد بها ١١٥٠٠ يهودي، ولذا فقد اتخذ قرار بأن يتم إكمال العدد إلى (٨٥٠٠) يهودي في بلغاريا.. وهنا تدخل العامل اليهودي المؤثر على الأرض البلغارية.. ودفعت الأموال وراحوا يحركون عناصرهم التي عملوا على دعمها ماليًا واجتماعيًا طوال الأعوام الماضية ليبدأ الاحتجاج على هذا القرار من البرلمان، وبتقديم السياسيين الاحتجاجات إلى وزير الداخلية حتى أن «إيليا دينوف» رئيس المدرسة الدينية التي يطلق عليها «الأخوة البيض» والذي كان قريبًا في حاشية الملك قد وقف للدفاع عن اليهود وراح من خلال تأثيره على البيت الملكي إلى دفع وإقناع المستشار الخاص للملك إلى إصدار قرار بتمزيق الاتفاق الخاص بإرسال اليهود البلغار إلى معسكرات الإعدام.

وعوضًا عن ذلك تم ترحيل اليهود إلى المدن والقرى الصغيرة ليتمكنوا من الاختفاء والاختباء حتى تمر الحملة الهتلرية.. ولذا كانت بلغاريا تمثل علامة مميزة في تاريخ اليهود بمنطقة شرق أوروبا.. حيث منها عاد الانطلاق مجددًا والانتشار اليهودي في أرجائها.. وليس مصادفة أن يكون يوم ٢٤ مايو من كل عام عيدًا للثقافة في بلغاريا.. ففي هذا اليوم في عام ١٩٤٣م نجح اليهود البلغار في حشد القوى السياسية لصالحهم وللتعاون معهم في تمزيق الاتفاقية التي سبق الإشارة إليها.

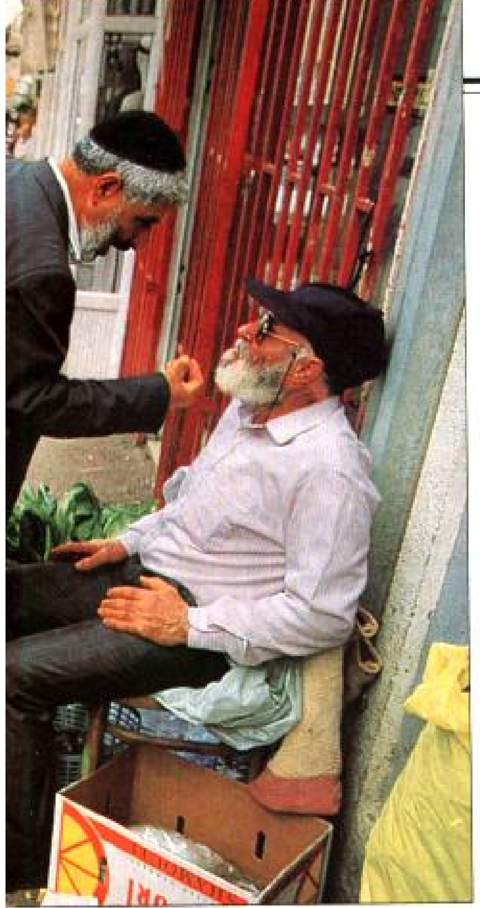
وبعد ٩ سبتمبر ١٩٤٤م وبعد دخول الجيش السوفييتي إلى بلغاريا لتحريرها عاد اليهود إلى مدنهم ومواقعهم الأصلية، وكانت علاقات السلطة معهم علاقات جيدة وأخذوا ينتشرون بشكل فعال في أجهزة الدولة لأخذ مواقع هامة في أجهزة الشرطة والأمن والمواقع القيادية في المجالات الاقتصادية والسياسية، وكان يمثلهم في الحكومة وزير المواصلات والبريد «رومن ليفي» الذي استمر في هذا الموقع من عام ١٩٤٤م وحتى ١٩٥٠م.

ولكن بعد هذه المرحلة وبتأثير من الاتحاد السوفييتي نتيجة الأحداث التي وقعت في بولندا وتشيكوسلوفاكيا أخذت العلاقات مع اليهود في الفتور والبرود، فبعدما كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي إبان فترة لينين وستالين تجمع بين صفوفها ٩٠٪ من أعضائها من اليهود جاء خرتشوف ليقيم علاقات أخرى معهم ويقلص تواجدهم في القيادات الحزبية.. وانعكس ذلك على بلغاريا وبدأ استبعادهم وبشكل تدريجي من أجهزة الشرطة والأمن والقوات المسلحة، وخلال عام ١٩٦٨م تم إبعادهم من المواقع والمناصب الثقافية العليا ولكن لم تهدأ حركتهم.. واتبعوا أسلوب الهبوط تحت الأرض حتى تمر رياح خرتشوف.. وبعد تولي برجنيف مقاليد السلطة في الاتحاد السوفييتي وعادت الحركة اليهودية لتنشط من جديد في الاتحاد السوفييتي انعكس ذلك أيضًا على الأوضاع في بلغاريا.. ولكن اليهود كانوا قد استفادوا من الدرس السابق وفضلوا العودة إلى السلطة من وراء الكواليس ومن خلال سيطرتهم على الصف الثاني في الحكم.. فكان أغلب نواب الوزراء ومستشاري الوزراء في الحكومة البلغارية من اليهود حتى عام ١٩٨٩م، ورئيس الدولة الشيوعي السابق «تدور چيفكوف» كان له أربعة مستشارين من اليهود وهم «تيكوا نخيل - دافيد اللازار - ڤيتالي تاوجر - جاك اروبو» وخلال تلك الفترة سمح وبطرق سرية لليهود البلغار بالهجرة إلى إسرائيل لينتقل في هذه الفترة حوالي ٢٥ ألفًا منهم إليها.. أعقبتها فترة هدوء نسبي في الهجرة لتعود مرة أخرى خلال السبعينيات ليهاجر العديد منهم أيضًا إلى إسرائيل.. ليتبقى الآن في بلغاريا حوالي ٤٥٠٠ يهودي ينتشرون في أكثر من خمس عشرة مدينة.

النفوذ اليهودي بعد سقوط الشيوعية

بعد التحولات الديمقراطية التي اجتاحت المنطقة وبعد وصول هذا التحول إلى الأبواب البلغارية عام ١٩٨٩م أخذ التواجد اليهودي حرية الحركة وبخطى سريعة للغاية.. وانتشر ١٥٠ صحفيًا يهوديًا ليأخذوا مواقع محركة في الصحف والمجلات الديمقراطية الصادرة والتي باتت ترسم وتوجه الرأي العام البلغاري، وما إن حصلت بقرار في البرلمان على أحقية العمل الرسمي في هيئة منظمات أعلنت الحركة اليهودية عن تشكيل منظمة «شالوم» التي راحت تنظم علاقاتها مع جميع القيادات اليهودية المنتشرة في منطقة البلقان، وراحت تمارس ضغوطها من خلال عدد من النواب اليهود في البرلمان والذين كانوا ضمن المجموعات البرلمانية المختلفة (الاشتراكية - الديمقراطية - الزراعية) حتى نجحت في أول قرار لها بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.. بل والنجاح في إصدار قرار آخر بتقليل مستوى التمثيل الدبلوماسي لسفارة فلسطين لتصبح ممثلية فلسطينية. والوصول إلى الحكم من خلال حصولهم على موقع المالية في وزارة الديمقراطيين (إليكو اشكينازي) وموقع رئيس نادي حلف شمال الأطلسي (سلامون باسيه).

في العاصمة الهنغارية بودابست وحدها يوجد ١٥ مدرسة يهودية و١٤ مؤسسة ودار نشر للصحف والمجلات



■ حتى في الأسواق .. جدالهم لا يتوقف

وخلال عامين ١٩٩٠م وحتى ١٩٩٢م راحت منظمة شالوم في تشكيل الاتحادات والمنظمات الفرعية لها مثل:

المنظمة النسائية (فيتو) المنظمة الشبابية اليسارية (أشوميراتسير) والتي كانت قد انشئت في سبتمبر عام ١٩٤٤م وظللت طوال أعوام على اتصال بأعضائها بشكل خفي - منظمة بوچي اس (فرع الطلبة اليهود في أوروبا) - نادي المكابي والتي يرجع إنشاؤها في بلغاريا إلى مائة عام - منظمة (بني بريت) للتعاون والنشاط الاجتماعي والثقافي - إنشاء مدرسة يهودية لتعليم اللغة العبرية والإنجليزية.

وأمام المد اليهودي وتأثيره على الحياة السياسية البلغارية لصالح دولة إسرائيل يجد هذا المد تأثيره وبشكل فعال أيضًا في إضعاف العلاقات البلغارية مع الدول العربية والإسلامية.

ولعلي في نهاية هذه المحطة البلغارية أرغب في أن أوضح أن بلغاريا كانت أول دولة في العالم يصدر فيها كتاب «الدولة اليهودية» لتيودور هرتزل هذا الكتاب الذى حوى نظرية الدولة اليهودية «إسرائيل الحالية».

النفوذ اليهودي في هنغاريا

وإذا انتقلنا إلى هنغاريا المحطة الثانية.. فنجد أن التواجد اليهودي في هنغاريا قد بدأ خلال القرن الثالث عندما كانت هنغاريا تعد إقليما من أقاليم الإمبراطورية الرومانية.. وهناك عدة كتابات وعدد من الآثار تتحدث عن التواجد اليهودي في

هذه الفترة على الرغم من أن الوثائق الرسمية في الدولة الهنغارية الحالية قد بدأت في الإشارة إلى التواجد اليهودي اعتباراً من القرن الحادي عشر حيث شهد هذا القرن تزايداً ملحوظاً لليهود وانتشاراً لهم في المدن التي أطلق عليها فيما بعد.. «المناطق اليهودية التاريخية» موزعة في مناطق بودا، استيرجوم، اسيرون، تاتا، بودا القديمة.

ففي الفترة التي حكمت فيها سلالة الملك اريات كان اليهود على الرغم من القيود العامة عليهم يعيشون في أمان ولا يشكل شيء خطورة عليهم بالمقارنة بإخوانهم في الأجزاء الأخرى من أوروبا.. وكانت الوثيقة المشهورة للامتيازات التي صدرت في عهد الملك بيلا الرابع ١٢٥١م والتي تم التأكيد عليها من السلاطين والملوك التالين له قد أشارت إلى أن اليهود يخدمون ويرعون الملك مباشرة ويدفعون الرسوم المالية مباشرة إلى خزانة المملكة.. وذلك مقابل حصولهم على الحماية الملكية.. فقد سيطر اليهود في هذه الفترة على احتكار التجارة وكانت القصور الملكية تلجأ دائماً للحصول على قروض مالية أو طلباً للمشورة.

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت هنغاريا تحت الاحتلال التركي.. إلا أن اليهود قد تمكنوا في هذه الفترة من الانتقال تدريجياً إلى المناطق الشرقية من هنغاريا والتي لم يصل إليها الاحتلال التركي.. ولذا لم يصبهم الضرر من هذا الاحتلال بل على عكس ذلك تزايدت أموالهم نتيجة عدم دفعهم للرسوم الملكية.. وبعد طرد الأتراك من هنغاريا توافد العديد من اليهود القادمين من ألمانيا وسلوفاكيا، وقد تزايد التعداد اليهودي في هنغاريا في الفترة من ١٧٦٩م حتى ١٧٨٧م من عشرين ألفاً إلى ثمانين ألفاً.. وازداد احتكارهم للسوق والأعمال التجارية والاقتصاد الزراعي والمواد الناتجة عنه مثل الحبوب والنبيذ والجلود وغيرها..

الأموال.. مفتاح السيطرة

ومن امتلاكهم للأموال بدءوا السيطرة بداية من الأراضي الصغيرة في القرى ثم انتقلوا في التوسع ليسيطروا على مساحات كبيرة من الأراضي في المدن التي لها مواقع استراتيجية هامة في الحركة التجارية.

وقد وصل تأثيرهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى دفع الإمبراطور يوسف الثاني إلى إصدار فرمان (أمر امبراطوري) عام ١٧٨١م يسمح من خلاله لليهود بالعيش في القرى والمدن الملكية بحرية وأن يكون لهم الحق في إنشاء مدارسهم الخاصة وأن يعملوا بالتجارة وامتلاك الأراضي.

وفي إطار الحفاظ على ممتلكاتهم أجبر اليهود على المشاركة بشكل فعال في الثورة الهنغارية عام ١٨٤٨م، ويعدّ الوقت الذهبي لليهود الهنغار هو الذي يمتد لنصف قرن قبل الحرب العالمية الأولى.. خلال هذه الفترة تمكنوا من خلق دائرة كبيرة وواسعة من المثقفين والمتخصصين والتجار، وكانوا يتحكمون في إدارة الشئون الاقتصادية والسياسية في هنغاريا.. ولذا فقد لعبوا دوراً هاماً في إنشاء وتطوير المؤسسات التجارية والصناعية الهنغارية.. وعلى سبيل المثال «مانفرد فايز» وأسرته الذين أنشأوا أكبر المؤسسات الصناعية. وانتشر اليهود ليصبح من بينهم رجال البنوك والاقتصاديون والمهندسون وكتاب ورسامون وصحفيون وغيرهم.. وشاع في صفوفهم في هذه الفترة إمكانية اعتبار هنغاريا وطناً لهم ولليهود في أوروبا.

وقد جاءت الحرب العالمية الثانية لتفقدهم هذا الأمل حيث وصلت إليهم أيادي القوات الهتلرية التي أعدمت ستمائة ألف يهودي من إجمالي تسعمائة ألف في هنغاريا.. وبدأت مرحلة جديدة لليهود الهنغار بعد عملية التحرير وانتهاء الحرب العالمية الثانية.. بعد أن تمكن العديد منهم أثناء الحملة الهتلرية من إخفاء أصولهم اليهودية بسبب انتشار المعاداة للسامية في هنغاريا، وكان جزء آخر منهم من الذين نجوا من المعسكرات الألمانية الجماعية على استعداد لنسيان أصولهم ودياناتهم.. ونظراً لدخول هنغاريا في دائرة الحكم الشيوعي المعادي للديانات فقد أجبروا على الحد من عاداتهم وتقاليدهم اليهودية الدينية.. وعلى الرغم من ذلك ولعمق تأثيرهم في الحياة السياسية والاقتصادية الهنغارية قبل الحرب العالمية الثانية.

الخيوط المؤثرة

فقد بقيت بعض الخيوط المؤثرة التي بدأوا من خلالها إعادة نسيج مجتمعهم الجديد وبأسلوب جديد.. ليصل إلى قمة السلطة الهنغارية، ورغم النعرة الحادة في هنغاريا المعادية في هذا الوقت للسامية يصل «ماتيش راكوش» لموقع رئيس الوزراء، وكأنهم أرادوا أن يظهروا لألمانيا من خلال هذا الموقع أنهم مازالوا مؤثرين رغم الأحداث التي عصفت بهم.. ولا يخفى أن الفضل في هذا أيضاً يعود إلى تأثير اليهود الذين كانوا يسيطرون على اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي في هذا الوقت (لينين - ستالين).. وانعكس أيضاً موقف خرتشوف على هنغاريا، ففي عام ١٩٥٦م أقيل رئيس الوزراء اليهودي من هنغاريا واتهم اليهود بالأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد في هذا الوقت ليغادر العديد منهم هنغاريا أثناء فترة حكم (يانوش كاور) متوجهين إلى إسرائيل.. ولكن كانت لهم الصحوة القوية الثانية في هنغاريا مع مرحلة وموجة التغيير التي عصفت بمنطقة أوروبا الشرقية وانهارت معها المجتمعات الشيوعية.. وكان ومازال اليهود أكثر المستفيدين من هذه الموجة وهذه المرحلة ويمكن أن توصف على أنها مرحلة لإعادة حقيقية للنهضة اليهودية في هذه المنطقة بشكل عام وفي هنغاريا بشكل خاص.

هنجاريا وبلغاريا يشكلان مركز النفوذ اليهودي في أوروبا الشرقية عبر القرون

فقد شهدت الأعوام الستة الماضية اتساعاً سريعاً في جميع الاتجاهات اليهودية على المستوى الاقتصادي.. والاجتماعي، والانتشار للمنظمات الصهيونية اليهودية التي أخذت الإطار الشعبي والثقافي والرياضي كمجالات متعددة لها.. ولأول مرة منذ ٤٥ عاماً في هنغاريا بدلا من أن تلجأ المجتمعات اليهودية في هنغاريا إلى بيع أراضيها.. بدأت المطالبة وبشكل رسمي بأحقيتها في عودة الملكية إليها من أراض ومصانع ومبان.. وحتى المدن الهنغارية التي لم تشهد لعشرات السنين أي تواجد يهودي.. بدأت الحملات اليهودية تصل إليها لتنشئ فيها المنظمات والجمعيات الشعبية..

الحركة اليهودية في إسرائيل وهنغاريا.. رباط وثيق

وبنظرة سريعة على التواجد اليهودي في هنغاريا يعكس على الفور مدى الارتباط الوثيق بالحركة اليهودية في إسرائيل والحركة اليهودية في هنغاريا.. فهي الدولة الوحيدة في منطقة شرق ووسط أوروبا التي يكاد يكون بها فروع للتيارات السياسية الحزبية القائمة حالياً في إسرائيل.. فإلى جانب أكثر من سبعين منظمة واتحاد وجمعية يهودية جميعها تحمل اسم صهيون.. فإنه يوجد الاتحاد الصهيوني اليهودي الذى كان قد صدر قرار بحظره وحله في هنغاريا عام ١٩٤٨م وأعيد إعلانه وإشهاره عام ١٩٨٩م ويضم بين صفوفه:

- جمعية هرتزل - المنظمة الهنغارية ليكود - نادي أونج شباط - جمعية أوز شالوم وهي التي تقوم على أساس لائحة الحزب الليبرالي الإسرائيلي - الإخوة شومير، مركزها الأساسي في إسرائيل ولها اتجاهات يسارية اجتماعية، جمعية العمل ولها نفس اتجاهات حزب العمل الإسرائيلي.

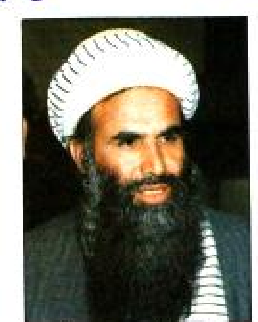
إضافة إلى ذلك ففي بودابست العاصمة الهنغارية فقط يوجد خمس عشرة مدرسة يهودية وأربع عشرة مؤسسة ودار نشر للصحف والمجلات وثماني حضانات للأطفال اليهود وملجأ للمسنين اليهود.

وهذا التوغل شاءت الحكومة أو لم تشأ يشكل نوعاً من أنواع التأثير الاجتماعي، وإن التوغل الاقتصادي يشكل نوعاً من أنواع التأثير السياسي، هذا في الوقت الذى يلعب فيه اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً في ممارسة الضغوط السياسة والاقتصادية على الحكومات ودول منطقة شرق أوروبا ووسطها لحث هذه الحكومات على إعادة الممتلكات اليهودية إلى أصحابها من اليهود أو إلى ورثتهم ليكون ذلك بمثابة خطوة أساسية على طريق التعزيز الرأسمالي ليهود هذه المنطقة، وخطوة على طريق التحكم المستقبلي في الحياة الاقتصادية في هذه الدول، وصولا إلى تشكيل اللوبي اليهودي المؤثر والمتحالف مع اللوبي اليهودي في أوروبا الغربية والولايات المتحدة.. ليحق لهم من خلال هذه الخريطة التحكم اقتصادياً في مقادير عالمنا المعاصر.■

سياف ينفي تورطه في دعم الإرهاب

ويفند مزاعم التقرير السنوي للإدارة الأمريكية

اصدر البروفيسور عبد رب الرسول سياف - رئيس اتحاد إسلامي افغانستان - بياناً من كابل في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ الموافق ١٢ مايو ١٩٩٦م، يرد فيه على مزاعم الإدارة الأمريكية في تقريرها السنوي باتهامه بدعم الإرهاب وتدريب إرهابيين في معسكرات تابعة له في افغانستان.. وقال سياف في بيانه:



■ البروفيسور سياف

[ادعت الإدارة الأمريكية في تقريرها السنوي عن الإرهاب أن التفجيرات التي حدثت في نيويورك والفلبين وإسلام اباد... وغيرها قام بها جماعة من الإرهابيين الذين تدربوا في افغانستان، وذكرت أيضاً بأن المعسكرات التابعة لسياف لازالت تدرب الإرهابيين.

ما كنت أود أن ارد على هذه الأكاذيب التي تبثها الإدارة الأمريكية حتى لا يظن الناس بأن سياف يخاف من امريكا، لانني أخاف من الله ومن الله فقط، ومن هي امريكا حتى أخاف منها؟!.

ولكني أرد على هذه الافتراءات لأجل أن يعرف عامة الناس في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية بأنني لست وراء هذه الأعمال، بل لست مقتنعاً بها، ولو كنت وراءها فإن رجولتي كانت تمكنني من اقول نعم أنا وراءها، وأنا الذي أؤيدها وادرب الناس عليها.

فإن ما نشرته الإدارة الأمريكية لا تعدو كونها كذباً وبهتاناً وافتراءً، وذلك لعدة أمور:

١ - بعد سقوط الحكومة الشيوعية نحن اغلقنا جميع مراكز التدريب، ولم يكن هناك داعٍ للاحتفاظ بها، وإن الأماكن التي كانت تستخدم للتدريب هي الآن تعتبر مستودعاتنا ومساكن لبعض المجاهدين، نعم.. الاف من المسلمين العرب والعجم شاركوا معنا في الجهاد أيام مقابلتنا مع الزحف الأحمر، ولكن بعد الانسحاب الروسي وسقوط الشيوعية غادروا أفغانستان، مع أننا نعتبرهم إخواناً لنا ونعتز بأخوتهم، ولكنه ليست لنا أية علاقة بهم، ولا بما يعملون، فلا يعقل أن تنسب إلينا كل ما يقوم به هؤلاء الذين شاركوا في الجهاد وعددهم يزيد على الآلاف.

٢ - إن مشاكلنا التي نعاني منها لا تدع لنا مجالاً لأن نفكر في العمليات خارج افغانستان، بل لو بذلنا كل جهودنا لتعمير البلاد ومداواة جروحنا هذا يستغرق منا نصف قرن فكيف ومتى ننشغل بأمور خارج البلاد ولاسيما الأمور التي لسنا مقتنعين بها.

٣ - إن الأعمال التي ذكرتها الإدارة الأمريكية من التفجيرات وقتل الأبرياء، فنحن لسنا نؤيد القيام بمثل هذه الأعمال، ولسنا مقتنعين بها شرعاً، ولو كنا مقتنعين بها لأيدناها بلا خوف وبلا تردد، وكما أسلفت من قبل فإن رجولتنا والحمد لله أعظم من أن تتذلل أمام تهديدات أمريكا وغيرها.

٤ - إن الروس الذين غزوا بلادنا وقتلوا ونهبوا وداسوا القيم و...... كانوا يستحقون أن تقوم ضدهم كل أنواع وأساليب المقاومة، ولكننا برجولتنا وصراحتنا لم نتوسل بأية وسيلة أخرى سوى مقابلتهم علناً في ميادين المعارك، مع أننا كنا قادرين على اغتيال أعضاء سفاراتهم، وتفجير مندوبيهم، واختطاف طائراتهم في كثير من أنحاء العالم، ولكننا لم نقم بمثل هذه الأعمال، ولن نقوم بها لأننا لسنا مقتنعين بها، فإذا كنا لم نقدم بمثل هذه الأعمال ضد الروس، فكيف يعقل أن نؤيدها ضد غيرهم؟

٥ - هناك فرق بين الإرهاب في مفهومه القرآني، والإرهاب في مفهومه الأمريكي، فإذا كان القصد من الإرهاب هو قوة المسلمين وعزتهم، واستعدادهم لمقابلة مؤامرات الأعداء، ودفع هجماتهم، فأنا إرهابي أعلنها جهراً على الملأ، وأنا ادعو المسلمين إلى تكوين قوة ترهب أعداءهم وتفقد فيهم جراة الاعتداء على عزة المسلمين وكيانهم وأعراضهم وأراضيهم، وهذا ما أمرنا الله به حيث يقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم...».

وإذا كان القصد من الإرهاب هو قتل الأبرياء، وتفجير الأسواق والمساكن، وترويع الآمنين، فنحن لسنا إرهابيين، بل ونرد هذه الأعمال بقوة وشدة، ومن ينسب إلينا مثل هذه الأعمال يريد أن يسدل الغطاء على ما يقوم به من أعمال العنف والظلم والطغيان ضد الشعوب المستضعفة.

ولكن إذا قيل لماذا تتهم امريكا منظمة الاتحاد الإسلامي، ولا تتهم منظمات وجهات أخرى فأنا اقول:

١ - معلومات الإدارة الأمريكية ضعيفة مع كونها تدعي أنها أكبر دولة في العالم، وأنها تملك اكبر جهاز تجسس في العالم، وأنا اتحدى الأجهزة التجسسية في العالم أن يثبتوا شيئاً مما افتري علينا.

٢ - تتهمني الإدارة الأمريكية لأنني اكشف الستار عن وجهها أنها تعادي الإسلام والمسلمين، والله يقول: «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا». أفضحها لأنها تتدخل في شؤوننا الداخلية، وتثير لنا المشاكل، وأزيل الغطاء عن وجهها لأنها تعادي بني الإنسان، وحقوق الإنسان، وتعادي الحريات، وتطغى على البشرية جمعاء، وفي نفس الوقت تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان كادعاء القط لحراسة اللحم.

٣ - تتهمني لأنها تريد بهذا أن تبرر معاداتها ومحاربتها للدعوة الإسلامية الصحيحة من خلال محاربة ابنائها والأمثلة لذلك كثيرة.

٤ - تتهمني لأنها تريد أن تبرر تدخلاتها في افغانستان، تلك التدخلات التي دمرت أفغانستان وأبادتها - لتضييع ثمرة الجهاد، ودماء الشهداء - وليعلم المسلمون بأن الجهة التي اشعلت النار في افغانستان ولازالت تجمع لها الوقود، وترش عليها البنزين إلى الآن هي الإدارة الأمريكية ومن والاها.

٥ - هي تريد بهذه الافتراءات أن تلفت أنظار العالم وتصرفهم عن رؤية الإدارة الأمريكية وهي تقود الإرهاب في العالم، وتقتل المسلمين في جميع انحاء العالم، وهي تدعم أكبر حكومة إرهابية على وجه الأرض الا وهي إسرائيل، إسرائيل التي قامت على أيدي الإرهابيين الهاغاناه والارغون، ومذابح دير ياسين، وصبرا وشاتيلا، وأخيراً مجازر لبنان، وكلها بأموال وأسلحة راعية حقوق الإنسان (الإدارة الأمريكية).

٦ - تتهمني لأنني لا اسعى لإرضائها، ولا اتذلل لها مع العلم بأنني مسلم، وإن الإسلام وإرضاء الإدارة الأمريكية لا يجتمعان في قلب رجل واحد «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»، فإني لم أسع لإرضائها، ولن أسعى لذلك إن شاء الله، وإن عزتي والحمد لله تترفع عن التذلل للإدارة الأمريكية وأمثالها.

وفي النهاية أخاطب عقل الشعب الأمريكي وأحذره من تضليل الإدارة الأمريكية له، فإن استمرار الإدارة الأمريكية لسياستها الجارية سوف تستعدي الشعوب عليها، وتجلب عداء البشرية ولاسيما المسلمين ضدها، وإن هذه السياسة لن تكون في حال من الأحوال لصالح الشعب الأمريكي، كما أنني اخاطب المسلمين الأحرار بأن امريكا اعلنت حربها ضد الإسلام والمسلمين تحت ستار محاربة الإرهاب، فهي تعادي باكستان وإيران محاولة منعهما من تصنيع الأسلحة النووية، في حين تشجع إسرائيل وتعينها على تطوير تصنيع الأسلحة النووية، وفي نفس الوقت تؤجل وتمنع عقود صفقات الأسلحة مع باكستان والدول الإسلامية، وتهدي إسرائيل مئات الطائرات الحربية والعتاد العسكري باسم مكافحة الإرهاب.

هذا.. وإننا نسجد لرب واحد أحد، ونستعين بالله، ونستغني به، وإن العزة التي اكتسبناها من الإسلام لن تسمح لنا أن نعطي الدنية في ديننا، ولن نسمح لأحد من الطواغيت أن يستعبدنا، فنحن أحرار وأعزاء والحمد لله، ولن نرضخ لمطالب أعدائنا، والله المستعان، وعليه التكلان].

والله اكبر الله اكبر ولله الحمد. ■

العالم العربي الجديد!



بقلم: أحمد منصور

مجريات الأحداث وشواهد الواقع تؤكد على انه قد أصبح هناك عالم عربي جديد، له ملامح غريبة وسلوكيات مريبة، وافكار لا تمت إلى الإسلام أو العروبة بصلة، كما أصبح هناك واقع جغرافي مشوه المعالم، متداخل الحدود والمفاهيم بين ما هو صهيوني وما هو عربي، وبقيت هناك شواهد وأحداث تؤكد على اننا نعيش في عالم غريب جديد يدعى العالم العربي، ففي ملامح وأحداث العالم العربي الجديد بدت صور وأحداث غريبة لكنها للأسف واقع نعيشه، وتاريخ نعاصره وسوف تشاهده الأجيال.

فرغم ما شهده التاريخ العربي الإسلامي من انتكاسات وما عاشه العرب والمسلمون من ضعف على مدار تاريخهم، إلا انها كانت المرة الأولى التي يجلس فيها العرب إلى جوار اليهود والنصارى على مائدة واحدة في أرض عربية إسلامية تدعى شرم الشيخ ليتفقوا - طبقًا لما ذكرته صحف ومصادر غربية وعالمية - على إعلان الحرب على كل ما هو إسلامي وإعطاء الشرعية للعربدة الإسرائيلية والتمكين للصهيونية حتى تصبح لها اليد الطولى والقرار الأخير في كل ما يتعلق بالمنطقة من أحداث، وسرعان ما أصبحت نتائج شرم الشيخ واقعا تفرضه إسرائيل وسط صمت غربي ودعم امريكي وتخاذل عربي.

وعاد بيريز من شرم الشيخ ليفرض الحصار وحرب التجويع على ثلاثة ملايين فلسطيني، وبدلا من الاعتراض العربي والاحتجاج الإسلامي قام بيريز بزيارتين إلى قطرين عربيين خليجيين، حيث استقبل في أول إبريل الماضي في مسقط وفي الثاني منه في قطر، وعقد المباحثات وابرم الصفقات وأعطى الاحتفاء به والتكريم له صورة دقيقة لما أصبح عليه العالم العربي.

ثم رأينا صورة أخرى للعالم العربي الجديد في ١٦ إبريل الماضي ففيما كانت الطائرات الإسرائيلية تضرب بيروت ومدن لبنان بالصواريخ، فيما تمشط المدفعية الإسرائيلية قرى الجنوب اللبناني بعشرات الآلاف من القذائف، حتى أصبح في كل بيت لبناني مأتم، رأينا شالوم كوهين الذي عينته إسرائيل رئيسًا لمكتب رعاية المصالح الإسرائيلية في تونس يقيم احتفالا إسرائيليًا صهيونيًا في العاصمة العربية الإسلامية تونس، بمناسبة افتتاح مكتب رعاية المصالح الإسرائيلية هناك، وفيما كان القتلى العرب المسلمون علي أيدي الإسرائيليين في لبنان يتم تكفينهم بدمائهم كان العلم الإسرائيلي يرفرف على عاصمة عربية جديدة تدعى تونس.

وفي ١٩ إبريل رأينا صورة أخرى من صور العالم العربي الجديد، يصعب وصفها ولكن يسهل نقلها، ففي نفس الوقت ونفس اليوم الذي قامت فيه القوات الإسرائيلية بارتكاب مجزرتين بشعتين في قانا والنبطية في جنوب لبنان تناثرت فيهما عشرات الجثث والأشلاء لأطفال ونساء وعجائز بينها أسر كاملة، شوهد ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية على شاشات التلفزة العالمية يجلس إلى جوار شيمون بيريز - رئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيلي - على مائدة واحدة يتبادلون الابتسامات ويعلو صوتهم بالضحكات وبينهما اطباق الفاكهة والحلويات، ولا ندري - حتى وإن تكلم عرفات - ما الذي يمكن أن يبرر به هذا اللقاء وفي هذا الوقت بالذات؟.

غير انه في ٢٤ إبريل وبعد أربعة أيام فسر لنا عرفات سر ضحكاته مع بيريز، حيث رأينا صورة أخرى أكثر بشاعة بينما كانت بقايا أشلاء الضحايا في المجزرة التي قام بها الإسرائيليون في جنوب لبنان لازالت متناثرة أصر عرفات على عقد جلسة لما يسمى بالمجلس الوطني الفلسطيني امتثالا لما طلبه بيريز منه قبل أربعة أيام، حتى يقدم إلى بيريز هدية جديدة في مقابل جرائم اليهود ضد العرب والمسلمين تتمثل في تصويت المجلس الوطني الفلسطيني على اعتبار «جميع البنود التي تتعارض مع حق إسرائيل في الوجود الواردة في الميثاق الوطني لاغية، وتم تكليف اللجنة القانونية المنبثقة عن المجلس بصياغة ميثاق وطني جديد لعرضه في دورة خاصة يعقدها المجلس لهذا الغرض»، وطار عرفات بالخبر إلى بيريز الذي كانت طائراته ومدفعيته لا تزال تدك مدن لبنان وقراها بالمدفعية والصواريخ، وقد دفع هذا السلوك من عرفات ومجلسه كاتبًا غربيًا هو مراسل صحيفة لوموند الفرنسية «جيل باري» إلى ان يتعجب من هذه السلوكيات لأناس ينتسبون إلى أمة عربية عرف عنها تاريخ من الإباء والشمم فيقول: «في رقم قياسي من السرعة انتهى المجلس الوطني الفلسطيني من موضوع إلغاء الفقرات الخاصة بتدمير دولة إسرائيل من صلب الميثاق الوطني الفلسطيني، الذي طالما لوحت به المنظمة وعرفات كسيف مسلط على رقاب الإسرائيليين، ومن الصدف الغريبة أن يأتي إلغاء فقرة تدمير إسرائيل في نفس الوقت بالضبط الذي كانت تدمر فيه إسرائيل المدنيين في جنوب لبنان وكأنه القصاص، ولكن قصاص ممن؟ من إخوة في العروبة والإسلام!!، ومن أجل الحفاظ على حياة مَنْ؟.. حياة مرتكبي مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا والمسجد الإبراهيمي وغيرها من المذابح... أهكذا أصبح العرب؟!».

وبعد ذلك ذهب عرفات إلى واشنطن لينال الجائزة على ما قدم ويتقاضى راتبه ورواتب ضباط وجنود السلطة التي يقرها الكونجرس على دفعات، هكذا علنا وعبر وسائل الإعلام العالمية ليعطي ملمحًا لا يحتاج إلى تعليق عن ملامح بعض زعماء العالم العربي الجديد.

أما الصورة الأخيرة فوقتها الزمني متقارب لكنها تمت في دولتين مختلفتين، أما الشق الأول من الصورة فقد حدث في ٨ مايو الجاري في نيويورك حيث أصدر القاضي الأمريكي كيفن دافي قراره بتسليم موسى أبو مرزوق إلى إسرائيل واصفًا حركة المقاومة الإسلامية حماس بأنها: «مؤامرة اسمها حماس»، أما الشق الثاني من الصورة فقد ظهر في القاهرة في ١٢ مايو الجاري وبعد أيام قليلة من ظهور الشق الأول حيث انتهى ثلاثة من زعماء مؤتمر شرم الشيخ في نهاية قمة عقدوها في القاهرة إلى اتفاق على «تنسيق مواجهة حركة المقاومة الإسلامية حماس لأنهم مقتنعون بأن هذه الحركة ستعمل على تخريب التفاهم القائم بين المصريين والفلسطينيين، وتخريب عملية السلام»، وعلى الفور اجتمع كل من رئيس الاستخبارات الأردنية سميح الطوخي ورئيس الاستخبارات العامة المصرية عمر سليمان ومدير الأمن في غزة محمد دحلان في القاهرة لوضع الخطة المشتركة لمواجهة حماس.

إنني لم أنقل هذه الصور عن أحلام يهودية أو مخططات إسرائيلية أو بروتوكولات صهيونية ولكني أتكلم عن واقع نحياه، وعالم ننتمي إليه لازال يدعى باسم العالم العربي، وهو عالم عربي جديد حددت الولايات المتحدة معالمه وبدأت قواعده تترسخ حينما قام صدام حسين بغزو الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، ولا أجدني في النهاية قادرا على قول شيء أفضل من التساؤل الذي طرحه جيل باري - الكاتب الفرنسي - الذي عرف تاريخ تلك الأمة وتألم لما وصل إليه حالها، حينما تساءل متعجبًا: «أهكذا أصبح العرب؟!».■

الحكم بتسليم د. موسى أبو مرزوق لإسرائيل

الوجه الآخر للعدالة في أمريكا!

واشنطن: د. أحمد يوسف

في حركة مفاجئة وتوقيت لم يتوقعه احد، اعطى القاضي الفيدرالي كيفن دافي - إيرلندي الأصل - قراره بتسليم د. ابو مرزوق إلى إسرائيل باعتباره «عضواً في مؤامرة اسمها حماس، وإن الأعمال التي اتهم بارتكابها تشكل مبرراً كافيا لتسليمه»!!

والذي يثير الحيرة في هذا القرار هو التوقيت وليس الحكم، إذ إن توقعات الكثيرين ممن هم على اطلاع بما يجري خلف الكواليس كانت تشي إلى هذه النتيجة... فالحكومة عندما قامت بتعيين القاضي «دافي» المعروف بكراهيته للمسلمين وعدائه للعرب، فإنها كانت تُبيِّت امراً يهدف إلى إظهار د. ابو مرزوق وحركته بانهما جزء من شبكة الإرهاب الدولي، والتي تروج لها الدعاية الإسرائيلية في كل المحافل السياسية والإعلامية في العالم... وبالتالي فإن الاعتبارات السياسية والدعائية ستلعب دوراً اساسياً في التعدي على مجريات العدالة واتجاهات الحكم.

ولقد سبق للقاضي كيفن دافي ان تولى قضايا المتهمين بتفجير مركز التجارة الدولي، وكذلك بعض اعضاء مجموعة الشيخ عمر عبدالرحمن، وكانت احكامه غير العادلة تنم عن حقد دفين، هدفه «محاكمة الإسلام وربطه بالتطرف والعنف والإرهاب» كما جاء في تصريحات «ليان ستيورت» محامية الدفاع عن الشيخ عمر عبدالرحمن.

التوقيت.. الدواعي والدوافع والأسباب

إذا كان نص الحكم بالتسليم متوقعاً، فلماذا يبدو التوقيت وكأنه جاء مفاجأة؟

الحقيقة أن من تابع جلسات المحكمة وخاصة الجلسة الأخيرة منها في ٢٤ إبريل الماضي، يلحظ بأن هناك ملفات أخرى للقضية لم يتم استكمالها، وقد غادر الجميع القاعة والحديث يدور حول موعد وحيثيات الجلسة القادمة، وذلك لان اسئلة كثيرة طرحها المحامي «ستانلي كوهين» على المدعي العام «باروخ وايز» لازالت تنتظر توفير إجابات وردود عليها، وفيما الجميع ينتظر ويترقب الإعلان عن موعد الجلسة القادمة جاء الحكم بالتسليم!

ولم تترك المفاجأة لاحد التخمين خارج دائرة تواطؤ إدارة الرئيس بيل كلينتون لتحقيق اكبر قدر من المكاسب لحكومة شيمون بيريز وأجندته الانتخابية، وهذا «القرار» يأتي في هذا الإطار ليتسنى لبيريز القول لجمهور الناخبين بأنه سيأتيهم بقائد «حماس» مغلولا بالسلاسل.

لقد جسدت إدارة بيل كلينتون ولاءها لإسرائيل في اربعة او خمسة مواقف خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، بداتها بمؤتمر «مواجهة الإرهاب» في شرم الشيخ، والذي وصفه البروفيسور إدوارد سعيد بأنه «مؤتمر إعلان الحرب على الإسلام، وإعطاء شرعية للعربدة الإسرائيلية» (مجلة بروقرسيف - مايو ١٩٩٦م).

ثم كان الدعم المالي واللوجستيكي لإسرائيل لتمكينها من صد عمليات «حماس» الاستشهادية، وكذلك الضغوط التي مارستها الأجهزة الأمنية والسياسية الأمريكية على رئيس السلطة الفلسطينية لدفعه لضرب واجهات حركة حماس ومؤسساتها الاجتماعية والدعوية والخيرية، والقيام بشن حملة اعتقالات واسعة لقيادات الحركة والعناصر المتعاطفة معها، والتي بلغت حوالي ١٥٠٠ شخص، وقد اشادت الإدارة الأمريكية بهذه السياسة «القمعية» لعرفات، ولكنها مع شكرها له فقد طالبته بالمزيد!! (رويتر/ ٢ مايو ١٩٩٦م).

التحرك المطلوب الآن هو الضغط السلمي على الخارجية الأمريكية عبر سفاراتها بالخارج لوقف عملية تسليم د. أبو مرزوق



■ د. موسى ابو مرزوق

ثم كانت الوقفة التي تجلت في خطاب الرئيس بيل كلينتون بمؤتمر اللوبي الصهيوني «إيباك» الشهر الماضي والتي أشاد فيها الرئيس بالتحالف الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل، والذي بموجبه حصلت إسرائيل على أحدث معدات التكنولوجيا الأمريكية في المجالات الأمنية والحربية، إضافة إلى توقيع اتفاقية «مكافحة الإرهاب» بكل ما تعنيه من تعاون لضرب البنى التحتية والفوقية لحركة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله.

ولم تقف هذه الإدارة عند هذا الحد بل واصلت حملتها السياسية والإعلامية لتبرير عدوان إسرائيل على لبنان، وتحركت دبلوماسيا على مختلف الأصعدة لمنع صدور قرارات بإدانة إسرائيل.. وكانت جهودها المبتذلة مثار انتقاد من قبَل المجتمع الدولي، وحتى حلفاؤها في أوروبا والوطن العربي قد اتخذوا موقفا مخالفا لسياسة واشنطن، ورأوا بأن هذا التحيز الفاضح تجاه «عدوانية» إسرائيل سيجعل هذه الإدارة تفقد مصداقيتها كراع أمين لعملية السلام بالمنطقة، ورأت هذا التحول المكشوف في هذه السياسة - كما رأى مساعد وزير الخارجية السابق إدوارد د جرجيان - يعتبر بمثابة خطأ»، وإن الادعاء بأن

هذه السياسة تتم خدمة لعملية السلام وليس لحسابات بيريز الانتخابية، سوف يفقد أمريكا أي احترام لها بالمنطقة كما أنه سيشكل حرجاً لمواقف الأنظمة العربية التي تحاول تسويق الرؤية الأمريكية لسلام الشرق الأوسط (صحيفة هيرالد تريبون انترناشيونال/ ٦ مايو ١٩٩٦م).

وحتى تستوفي هذه الإدارة كل الأوراق الإيجابية لأجندة بيريز الانتخابية جاء القرار بتسليم د.أبو مرزوق لإسرائيل قبل أسبوعين فقط من موعد الانتخابات الرئاسية التي يتنافس عليها كل من شيمون بيريز - زعيم حزب العمل، وبنيامين نتنياهو - زعيم تكتل الليكود.

لاشك أن هذه الورقة لن تتجاوز كونها «إعلامية» في وقت مهم وحساس للاعتبارات الانتخابية في إسرائيل، وإن الإدارة الأمريكية تعي مخاطر تسليم الزعيم السياسي لحركة حماس لإسرائيل على ارتباطها ومصالحها الحيوية بالمنطقة، وخاصة للثقل الشعبي لحركة حماس في الأوساط العربية والإسلامية.

وتأتي السياسة أولاً...

بالرغم من أن القرار بتسليم د.أبومرزوق لإسرائيل هو موقف سياسي لإدارة الرئيس بيل كلينتون، وهو بمثابة فضيحة أخرى تضاف إلى سجل فضائحه الكثيرة، إلا أن القرار يشكل إهانة واضحة للنظام القضائي الأمريكي باعتباره يمثل شرف الديمقراطية الغربية وعنوان طهارتها!!.

لقد حاولت هذه الإدارة الادعاء بأن القضية هي قانونية وهي متروكة للقضاء للحكم فيها، كما صرح روبرت بيلليترو - مساعد وزير الخارجية - في لقاء تليفزيوني جمعنا به في شهر مارس الماضي، إلا أن الطريقة التي سارت عليها جلسات المحاكمة، ورفض القاضي باستدعاء الشهود الذين طلبهم محامي د.أبومرزوق كلها كانت إرهاصات بأن الإدارة الأمريكية قد اتخذت قرارها «بالتسليم» وإنما تبحث لها عن مبررات «أخلاقية» لإخفاء عهرها السياسي وانصياعها للمطالب الإسرائيلية، فكانت هذه الجلسات الصورية هي الغطاء الأخلاقي للحكم... وإن محاولة تجميل وجه هذا القرار غير العادل والظالم بمكياج قضائي لن تنطلي على أحد في العالمين العربي والإسلامي.

إن أمريكا وفي عهد إدارة الرئيس بيل كلينتون قد أظهرت سلوكاً متحيزاً وغير حضاري تجاه قضايا المنطقة، وإن موقفها من العدوان الإسرائيلي على لبنان ومحاولاتها لتبرير همجية المجازر الإسرائيلية هي فضيحة لها بكل معنى الكلمة، وإن هذا الوقت هو «زمن العار» لسياسات أمريكا بالمنطقة (ميدل إيست انترناشيونال/ ٢٦ إبريل ١٩٩٦م).



■ ستانلي كوهين ■ شيمون بيريز

لقد أعطى القاضي دافي محامي الدكتور أبومرزوق مهلة أسبوع واحد للرد على قرار المحكمة، ولقد تم رفع أوراق القضية إلى المحكمة العليا لإعادة النظر في الحكم الصادر بالتسليم، ويرى البعض بأن القضية قد انتهت قانونياً، ولن تجدي أية استئنافات أخرى لها، وإن الأمر الآن مرهون بيد وزير الخارجية الأمريكي للمصادقة على حكم التسليم أو تأجيله لاعتبارات سياسية وأمنية لها علاقة بمصالح أمريكا بالمنطقة.

ولهذا فإن التحرك المطلوب الآن هو الضغط على وزارة الخارجية عبر سفاراتها بالخارج لوقف تنفيذ عملية التسليم، وهذا يستوجب تحركاً إسلامياً شعبياً وانطلاقة جماهيرية غاضبة تعبر - سلمياً - عن خطورة تنفيذ هذا القرار، وإن ثمن التهور في التصديق على القرار سينعكس سلباً ليس على مصالح أمريكا الحيوية بالمنطقة فقط، ولكن أيضاً على عملية السلام برمتها، وإن الدخول على خط العداء والمواجهة مع حركة حماس معناه أن أمريكا قد دخلت طرفاً مباشراً في النزاع، وأن إسرائيل تكون بذلك قد نجحت في جرها لمواجهة الإسلاميين والدخول في معركة معهم نيابة عنها... وهي معركة ظلت حركة حماس والقوى الإسلامية المجاهدة معها تحاول الابتعاد عنها، وتفويت الفرصة على إسرائيل لتوريط قوى عالمية في مواجهتها مع الإسلاميين.

وقد جاءت عشرات البيانات التي تحذر الإدارة الأمريكية من مغبة تسليم د.أبومرزوق، وقد حمل البيان الصادر في غزة - بتوقيع أبناء شعبه وإخوته في العروبة والإسلام - عقب قرار التسليم على الإدارة الأمريكية، مشيراً إلى أن تنفيذ القرار «سيكون له عواقب وخيمة على المصالح الأمريكية والإسرائيلية في الشرق الأوسط، وفي جميع أنحاء العالم، كما سيكون له أوخم العواقب على عملية السلام برمتها... ولتعلم الإدارة الأمريكية ومن يدفعها في هذا المأزق المأساوي أن ما يُعتقد بأنه سكوت من جهة الشعب الفلسطيني وبكافة اتجاهاته في العالم العربي والإسلامي طيلة فترة اعتقال الدكتور والعالم والمفكر المعروف د.موسى أبومرزوق إنما كان نتيجة وعود جهات دولية متعددة بإمكانية الإفراج عنه وإخلاء سبيله...»، وبالرغم من وجود تطمينات بأن التسليم لن يتم إلا أن التحرك يظل هو الضمان لقطع الشك باليقين.■

استنكار واسع لإحالة قضية الإخوان الأخيرة إلى القضاء العسكري

فيما اعتبره المراقبون بانه اصبح خطأ ثابتاً للحكومة المصرية يتجاوز كل الأعراف والقوانين والاتفاقيات الدولية، في تعاملها مع حركة الإخوان المسلمون، أحال رئيس الجمهورية يوم السبت ١١/ ٥/ ١٩٩٦م أوراق القضية رقم ٣٣٢ لسنة ١٩٩٦م المتهم فيها ١٣ من قيادات ورموز الحركة إلى المحاكمة العسكرية، لتصبح القضية رقم ٤ في أقل من تسعة أشهر، حيث صدر الحكم في قضايا أخرى من قبل بسجن ٥٥ من بين ٨٢ قياديا، ما بين ٣ إلى ٥ سنوات.



■ محمد مهدي عاكف



■ حسن جودة



■ م. ابو العلا ماضي

وقد أصيبت قيادات العمل السياسي والمهني وقادة الرأي العام بالدهشة إثر إصرار السلطة على مخالفة الدستور والقوانين التي لا تجيز محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري، خصوصا وأن هناك قضية منظورة حالياً أمام المحكمة الدستورية، تدفع ببطلان دستورية قرارات الإحالة، وعلى وشك صدور الحكم فيها، هذا بالإضافة إلى أن التهمة الوحيدة الظاهرة في القضية الأخيرة هي.. التحايل من أجل إنشاء حزب سياسي هو «حزب الوسط» دون أن تكون هناك أية اتهامات بممارسة العنف أو الدعوة إليه.

وقد تسلمت النيابة العسكرية أوراق التحقيق في القضية صباح الثلاثاء الماضي، حيث قررت حبس المتهمين لحين تحديد الدائرة المنوط بها نظر القضية خلال الأيام القليلة القادمة، وقد تقدم ١٨ من قيادات المحامين في مصر وعلى رأسهم المستشار يحيى الرفاعي - رئيس نادي القضاة السابق، والدكتور محمد سليم العوا، والدكتور عاطف البنا، وفريد عبدالكريم، ومختار نوح، وعادل عيد، وعبدالمنعم عبدالمقصود بالطعن في قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى المحاكم العسكرية، وذلك أمام محكمة القضاء الإداري، حيث طالب المحامون بوقف تنفيذ القرارات مع ما يترتب عليه من آثار، وإحالة الدعوى إلى المحكمة الدستورية للفصل في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م. وأسس المحامون دعواهم على أن القرار المطعون فيه جاء فاقداً ركن السبب، ومتسماً بعدم المشروعية والانحراف بالسلطة في أجلى صورهما، ومنتزعاً قضية الطاعنين - بفرض أن لهم قضية - من يد النيابة العامة وقاضيهم الطبيعي، وملقياً بها في وهدة القضاء العسكري الذي لا اختصاص له بمحاكمة المدنيين، ولا تكفل أمامه أية ضمانات للمحاكمة الجنائية العادلة، وتجدر الإشارة إلى أن هيئة الدفاع في القضيتين الأولى والثانية (٨ و١١ لسنة ٩٥ عسكرية) كانت قد تنحت عن المرافعة احتجاجاً على كافة الإجراءات التي صاحبت قضايا الإخوان وشكلت إهداراً للضمانات اللازمة لإجراء محاكمة عادلة.

إرهاب لأصحاب الرأي

المستشار محمد المأمون الهضيبي المتحدث الرسمي للإخوان المسلمون قال لـ«المجتمع»: «إن هذا الإجراء هو - بكل أسف - استمرار لسياسة تقليص حقوق المواطن المصري الإنسانية والعدوان على المبادئ الدستورية والحريات العامة، بل هو انتقاص من كرامة وكيان السلطة القضائية العادية، التي لها وحدها - بنص الدستور - حق محاكمة المواطنين، خصوصا المدنيين منهم، عن الجرائم التي لا تدخل في نطاق الانضباط العسكري للقوات المسلحة، ومما يثير الدهشة أن المتهمين في القضية هم شخصيات معروفة ومرموقة في المجتمع، منهم أساتذة جامعات ونقابيون معروفون، ونواب سابقون في البرلمان، لهم وزنهم السياسي والعلمي، ودورهم واضح في خدمة المواطن»، وأضاف الهضيبي مؤكدا أن «قرار إحالة هؤلاء هو محاولة لإرهاب أصحاب الرأي والفكر، وعدوان على الديمقراطية والحريات، ودليل على إفلاس سلطة الاتهام، لأنه لا توجد في التحقيقات ثمة اتهامات بممارسة العنف أو الدعوة إليه، بل إن الاتهام الأساسي الموجه لثلاثة منهم هو السعي لإنشاء حزب سياسي بالطريق الرسمي المقرر قانوناً، وهو الأمر الذي لم يبت فيه حتى الآن، بالرغم من انتهاء المدة القانونية للرد على طلب تأسيس حزب الوسط في ١٠/ ٥ الماضي».

الدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء، وعضو الهيئة البرلمانية للحزب الحاكم - قال لـ«المجتمع»: «رأيي واضح في أن القضايا السياسية لا يجوز أن تحال للمحاكم العسكرية، باعتبار أنها قضايا رأي، لم يثبت فيها استخدام عنف أو محاولة للإخلال بنظام المجتمع، ففي الحقيقة إحالتها للمحاكم العسكرية بالنسبة لي ولكثير من المثقفين وأصحاب الرأي في هذا الوطن غير مفهومة وغير مبررة، نتصور أن الإحالة للمحاكم العسكرية تجوز في حق الذين يحاولون الاعتداء على أمن الوطن والسلام الاجتماعي، لكن الذي يستخدم الكلمة والرأي لا يجوز أن يحال للمحاكم العسكرية، بل يجب أن يحاكم أمام قاضيه الطبيعي».

ياسين سراج الدين - زعيم المعارضة الوفدية في البرلمان - أشار إلى أن حزب الوفد في هذا الموضوع أعلن أكثر من مرة، خصوصا وليست هذه أول مرة يحال فيها «الإخوان المسلمون» إلى القضاء العسكري، فنحن نطالب بأن يحاكم المواطن أمام قاضيه الطبيعي، وألا يحاكم أمام القضاء العسكري إلا العسكريون، ونحن نرى أن قانون العقوبات يغطي ويجرم معظم الأفعال الموجودة دون اللجوء إلى القضاء الاستثنائي.

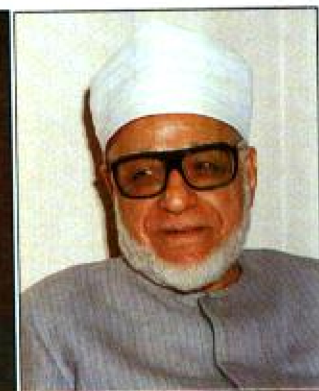
وعقدت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي اجتماعاً مساء الخميس الماضي - أثناء الطبع - لمناقشة إحالة المدنيين إلى القضاء العسكري، ومنهم ثلاثة من أعضاء اللجنة هم: أ.د.عبدالحميد حسن الغزالي، وأ.د.عصام عبدالحليم حشيش، والمهندس أبو العلا ماضي أبو العلا، كما أدانت الأحزاب والنقابات إحالة القضية إلى القضاء العسكري.■

أسماء أحدث دفعة من المحالين إلى المحكمة العسكرية

١	محمد مهدي عاكف	عضو مكتب الإرشاد، ووكيل وزارة سابق، ونائب بالبرلمان سابقا.
٢	أ.د.عبدالحميد حسن الغزالي	أستاذ بجامعة القاهرة ووكيل نقابة التجاريين ومرشح سابق للبرلمان.
٣	أ.د.رشاد البيومي	أستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة، ووكيل نقابة العلميين.
٤	د.محمود أحمد العريني	أستاذ وعميد سابق بكلية الزراعة جامعة الأزهر.
٥	أ.د.عصام عبدالحليم حشيش	أستاذ مساعد بكلية الهندسة جامعة القاهرة وعضو مؤسس في حزب الوسط.
٦	حسن جودة عبدالحافظ	عضو مكتب الإرشاد ومدير مدارس الدعوة ببني سويف، ونائب سابق.
٧	أ.د.جمال عبدالهادي مسعود	داعية معروف وأستاذ التاريخ الإسلامي بالأزهر.
٨	م.أبو العلا ماضي أبو العلا	أمين مساعد نقابة المهندسين ومقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية.
٩	د.مصطفى طاهر الغنيمي	عضو مجلس نقابة الأطباء الفرعية بالغربية.
١٠	محمد إبراهيم بدوي	خبير المناهج بوزارة التعليم سابقا.
١١	عبدالعظيم عبدالمجيد المغربي	عضو مجلس الشعب عن السويس سابقا.
١٢	محمود علي أبو رية	مستشار سابق بجامعة الدول العربية.
١٣	م.مجدي الفاروق أنور	مهندس ورجل أعمال بالفيوم.

جبهة علماء الأزهر تجدد ثقة الأمة في أزهرها الشامخ

الجبهة تدعو للتحقيق في ملابسات وفاة الشيخ جاد الحق وترفع دعوى ضد مجلس الوزراء




■ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق




■ د. سيد طنطاوي



■ د. يحيى إسماعيل

القاهرة: بدر محمد بدر

ثلاثة مواقف جريئة دفعت بجبهة علماء الأزهر الشريف إلى لفت انتباه الراي العام المصري والعربي والإسلامي بقوة خلال الشهرين الأخيرين، ونجحت في ان تحوز اهتماماً إعلامياً لا باس به، فيما اعتبره البعض إرهاصاً بميلاد جديد لتيار ازهري قوي يجدد الثقة في الأزهر ودوره في حياة الأمة.

الموقف الأول هو التصدي لما نشرته الصحف على لسان الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الجديد - بعد أيام قلائل من توليه منصبه أثناء حضوره إحدى الندوات من أن الذين يقومون بتنفيذ العمليات الاستشهادية ويفجرون أنفسهم في العدو الصهيوني من أبناء حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي» في فلسطين المحتلة ليسوا شهداء، إنما منتحرون ويقومون بقتل أنفسهم بغير حق، بدعوى أنهم يقومون بعملياتهم ضد المدنيين الأبرياء! وانتظرت جبهة العلماء لترى تكذيباً لما نشر، لكن ذلك لم يحدث فبادرت بإصدار بيان مدعم بالأدلة الشرعية ليدحض هذا الراي ويؤكد أن فلسطين، الأرض المقدسة، لاحق من تبذل لها الأرواح وتنفق فيها الدماء والأموال، فإن شهيدها من افضل الشهداء عند الله، وأنه.. ليس لمغتصب حرمة، ما قام على اغتصابه ولا لدمه كذلك عصمة، وأن اليهود مغتصبي فلسطين لا يعرفون التفرقة بين مدني ومحارب فجميعهم أهل حرب.. ونفى البيان الجرئ عن الأزهر اتهامه «بتسلل تيار التخاذل والاستسلام والاستهانة بقضايا المسلمين إليه، وهو القائم بحمد الله بمهمة الضغط والبلاغ الثابتة له، المنوطة به».

ولم يكد يصدر البيان حتى سارع الدكتور سيد طنطاوي شيخ الأزهر، ومن فوق منبر الجامع الأزهر ليعلن في خطبة الجمعة أن الذين يفجرون أنفسهم في الأعداء لمواجهة عدوانهم هم شهداء لهم الجنة ولعدوهم النار، وكان هذا تصحيحاً لفتواه السابقة، يلمح فيه الكثيرون أثر البيان الذي أصدرته جبهة علماء الأزهر حول نفس الموضوع.

إهمال في وفاة شيخ الأزهر!

الموقف الثاني هو البلاغ الذي أصدرته الجبهة بشأن «الإهمال الذي يصل إلى حد الجريمة التي توجب القود وتفرض المؤاخذة، بشأن ملابسات موت فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق، في الوقت الذي تتسارع فيه كثير من أجهزة الدولة إذا نزلت بمغن مصيبة أو الم براقص كارثة، فتصدر له القرارات العاجلة لحمله على نفقة الدولة وبطائرات خاصة أحياناً للسفر إلى خارج البلاد طلباً للعلاج!».. البلاغ استعرض ما نشر في الصحف على لسان أسرة الشيخ من إهمال وعدم شعور بالمسئولية من جانب المسئولين عن مستشفى قصر العيني - أقرب المستشفيات العامة إلى منزل الشيخ - ورفضهم إرسال انبوبة اكسجين لعلاج ضيق التنفس، حتى وصلت حالة الشيخ إلى الاحتضار واسلم الروح إلى بارئها.. وطالبت جبهة العلماء في بلاغها بسرعة إجراء التحقيق حول الإهمال الذي تعرض له شيخ الأزهر بما يمثله في الوطن والأمة الإسلامية جمعاء، حتى لا تكون فتنة ويكثر القيل والقال، وأعربت الجبهة عن مساندتها لأي إجراء يتخذه أبناء الشيخ في هذا الاتجاه.

التصدي لوزارة الأوقاف

الموقف الثالث، لا يقل سخونة وإثارة، وهو التصدي لقرار مجلس الوزراء الذي تنفذه وزارة الأوقاف والذي يقضي بـ «أن تكون إجراءات إقامة المساجد أو المجمعات الإسلامية عن طريق وزارة الأوقاف وحدها بالتنسيق مع وزارة الإدارة المحلية، وقصر إلقاء الخطب والدروس الدينية على المعينين من قبل وزارة الأوقاف دون غيرهم!».. حيث وصفت الجبهة القرار بأن من شأنه.. منع الوعاظ الرسميين المعينين من قبل الأزهر، فضلا عن الكفاءات العلمية الأزهرية ممن يعملون في ميدان التعليم الشرعي واللغوي على جميع مستوياته بالمعاهد ووزارة التعليم، بل إنه كفيل بمنع شيخ الأزهر كذلك عند الاقتضاء! وقالت الجبهة في بيانها: «إن ارض مصر أرض إسلام، لا تقبل ولا يقبل لها أن تعامل المساجد على أرضها معاملة دور اللهو وبيوت اللعب بتقييدها أو إقامتها على إذن صادر من وزير وموافقته.. وأضاف البيان «أن أغلب المساجد التي اقيمت على ارض مصر الطاهرة منذ أن دخلها عمرو بن العاص - رضي الله عنه - حتى الآن هي ثمرة الجهد التطوعي من المسلمين، فضلا عن أن ما يضم الآن إلى الأوقاف، إنما هو أيضاً ثمرة لهذه الجهود المبذولة ابتغاء وجه الله رب العالمين.. وأهابت الجبهة «بكل غيور على دين الله، حريص على البلاد والعباد أن يبذل جهده نحو إلغاء هذا القرار».

دعوى قضائية

جبهة علماء الأزهر في هذا الموقف لم تكتف بإصدار البيان أو إجراء الاتصالات بالمسئولين ولكنها وكلت عدداً من المحامين على رأسهم المستشار يحيى الرفاعي شيخ القضاة والدكتور محمد سليم العوا والأستاذ جمال البنا والأستاذ عادل عيد لرفع دعوى قضائية لإلغاء القرار الحكومي، وبذلك خرجت من دائرة الكلام إلى ميدان التنفيذ، لكن مسئولا كبيراً بوزارة الأوقاف.. رفض ذكر اسمه - قال لـ«المجتمع»: «إننا - كوزارة - جزء من حكومة لها سياستها الواجبة التنفيذ، شأننا في ذلك شأن كل الوزارات، وشكك المسئول في قدرة الوزارة على الإشراف على جميع المساجد الأهلية، التي تفوق طاقة الوزارة بعشرات المرات، مشيراً إلى أن هناك عجزاً كبيراً في الأئمة والوعاظ ومقيمي الشعائر، لكن الوضع السياسي له رؤيته الخاصة ونحن ملزمون به!».

الجبهة تأسست في شعبان ١٣٦٥هـ - يوليو١٩٤٦م، واعيد إشهارها في يناير ١٩٦٧م ثم تجدد نشاطها في شوال ١٤١٣هـ - إبريل ١٩٩٣، ويرأسها حاليا الدكتور محمد عبدالمنعم البري - مدير معهد الدراسات الحرة بالأزهر - وامينها العام الدكتور يحيى إسماعيل أحمد - أستاذ الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، ولائحتها الأساسية تنص على أنها جمعية إسلامية أزهرية مقيدة في كافة شئونها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.. ويبدو أن الأيام المقبلة سوف تكشف المزيد من المواقف الجريئة لجبهة علماء الأزهر الشريف.■



هل تأخذ الأمة عن رجالها ومن نبعها الصافي؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد لا يتوازن الإنسان بين دين ودنيا، أو روحانية وجسد، ولا يتناغم بين علم وعمل، أو قول وفعل، لأنه قد يفقد دستور حياته، أو قانون توازنه، فيتخبط ذات اليمين وذات الشمال، ويتمزق من خارجه وداخله، وقد أعطى المنهج الإسلامي للبشرية قانون التوازن ودستور الفقه في الحياة، عرفه الصحب الأول، وفقهه السلف الصالح، ففازوا وعزوا، وسادوا ووصلوا إلى الغايات والأهداف، أما الذين تاهوا وتنكبوا الطريق، وضلوا وتشتت بهم السبل فقد تولت أمرهم السنون، وعضتهم الأيام، وحطمتهم الدنيا، وقد حدثتنا كتب التاريخ عن بعض هؤلاء، وعن خطاب السلف الفاقه لهم، وردهم إلى الجادة، فقد ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال علي رضي الله عنه: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة»، تنظر إلى هذا الفهم المستقيم للدنيا فتعجب من أقوام ذموا الدنيا تدينا في حنق، وكرهوا الدهر تورعا في ضيق، وما كان العوج إلا في أفهامهم، والانحراف إلا في عقولهم، التي تحتاج إلى فقه للرسالة، وإدراك للحكمة في التعاليم، وتتطلب نصحاً ببصيرة، وشفاء بعلم، حتى تصح وتدرك الصواب، وتستقيم وتعرف الهدف، وهيهات هيهات أن تجد الأمين الناصح اليوم، وتعثر على الموجِّه الفاقه هذه الأيام، وهيهات هيهات أن يسمع التائه التوجيه في هذا الزمان، أو ينقاد الشارد للحقيقة في هذا الوقت، وقد كان سلفنا الصالح حصانة في التيه، وأعلاما في التوجيه، أطباء للقلوب، وهداية للنفوس، يقول الإمام أحمد بن حنبل في حقهم: «هم يرشدون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، يقولون على كتاب الله وعلى الله وفي الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، يخدعون جهال الناس بما يشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين».

كانوا شموساً على الطريق، يقودون الأمة فكراً وخلقاً وعملاً في ميادين الحياة شرَّق الناس أو غربوا أعوانا على الحق، دعاة إلى المجد، يرفعون الهمم رغم تقاعسها، ويأخذون بالنفوس رغم جحودها، ويعدلون من الطبائع رغم نفورها، بعث الإمام الغزالي «أبو حامد» برسالة إلي أحد تلاميذه معلما وناصحاً يقول فيها:

[يا ولدي.. النصيحة سهلة، ولكن الصعب قبولها.. لأنها في فم من لم يتعودها مرة المذاق.. وإن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون التبعة عليه أعظم كما قال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه».

يا ولدي.. لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خاليا، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها بطل؟ كذلك مثل العلم والعمل.. لا فائدة في الأول بدون الثاني.

يا ولدي.. لو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»، «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا».

يا ولدي.. ما لم تعمل لم تجد الأجر، وفيما ينسب إلى علي كرم الله وجهه: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمنٍ، والمنى بضائع الحمقى»، وقال الحسن البصري رضي الله عنه: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»، وفي الخبر عن أهل الله تعالى: ما أقل حياء من طمع في جنتي بغير عمل، وقد قال ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة».

يا ولدي. عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌ به، والعلم بلا عمل جنون، «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»، والعمل بغير علم ضلال ولا يتأتى، فلابد منهما معا.... وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا ينجيك غداً من النار، فإذا لم تجتهد اليوم في العمل، لتقولن يوم القيامة: ارجعنا نعمل صالحا، فيقال لك: يا هذا أنت من هناك جئت؟].

هذه نصيحة الغزالي رحمه الله، العالم الفحل، الذي ينسبه بعض الناس إلى التصوف!!، يحض على العمل، ويعتبره أساس النجاح في الدنيا، وأساس الفلاح في الآخرة، فياليت من يعيبون تصوفه يعملون!! ولكن أين العزائم؟ وأين العقول التي تستطيع العمل؟ إنها بعض كلمات تقال هنا وهناك لا تورث إلا الفرقة والضلال، و...

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارُها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

وأعجب من فهم العلماء لخطاب العمل في الأمة، فأقول: بهذا الفهم عزت ديار المسلمين وسادت وبلغت الآفاق، وكانت الأمة الأولى في العالم، أما كلام الإفك، وأحاديث الزور، ومواقف النفاق، فقد ورثت الأمة الهوان، وأما الإيمان المغشوش والتقوى الزائفة، فإنها تخلف كراهية الإسلام والمنهج والبعد عن طريق الرسالة، واتهام التعاليم، فكما جاء في النصيحة: العلم المجرد لا يأخذ باليد، ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت في رأسك ألف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل، «كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»، فما بالنا إذا كنا بغير علم ولا عمل!! وما أحوج الأمة أن تسمع لقول الإمام علي كرم الله وجهه: «من ظن أنه بدون تعب أو جهد سيصل إلى عز أو مجد، فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى»!!.

أترى أن هناك شيئاً أبلغ في التوجيه من هذا القول، وهذا الفهم العميق؟ ورحم الله الإمام الشافعي حين يقول:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجومِ
فطعمُ الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل نلتفت إلى النبع الصافي، ونأخذ من المصدر الرائق، ونسترجع لأنفسنا توجه السلف الصالح في الفهم والعلم والعمل وأسلوب الحياة، أم نتوه بين الصغار؟ وصدق القائل:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابزة
بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه
أما ذوُوا الجهل فارغب عن مجالسهم
قد ضل من كانت العميان تهديه.■

الحملة على الإسلام... والسياسة الخارجية الأمريكية (٢ من ٢)

المسلمون في خانة الخيانة والعداء لأمريكا!



■ المسلمون في أمريكا في دائرة الخيانة!

بقلم: أرثر ل. لوري (*)

إن ضراوة الحملة المعادية للإسلام وتضليلها لتفرض قيوداً على قدرة حكومة الولايات المتحدة على اتباع سياسة مرنة وبناءة تجاه الحركات الإسلامية، وإن تصريحات مسؤولي الولايات المتحدة عن سياستها سخرت من فكرة الإسلام الموحَّد الذي يواجه الغرب، لكنها لم تدع أدنى مجال للشك في أن الولايات المتحدة سوف تعارض الحركات الإسلامية التي تصل إلى السلطة، ولو عن طريق صناديق الانتخاب، فقد صرح «إدوارد دجرجيان» الوكيل السابق للخارجية بقوله: (لن نؤيد صوتاً واحداً للشخص الواحد في المرة الواحدة «كما لو كانت الأنظمة القائمة تسمح بانتخابات حرة»)(١).

وتم مؤخراً تعزيز سياسة الاحتواء المزدوج للعراق وإيران بتمديد العقوبات على العراق، وإلغاء صفقة الـ Conoco مع إيران، والحظر التجاري الكامل على إيران الذي أعلنه الرئيس كلينتون في إبريل ١٩٩٥م، تم فرضه بعد حملة قوية قامت بها «إيباك» (AIPAC) «اللجنة الأمريكية لشؤون «إسرائيل» العامة»، وتدعم الولايات المتحدة كلا من مصر وتونس دعماً كاملاً في كفاحهما ضد الحركات الإسلامية المحلية، متجاهلة انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في هذه العملية، وفي الجزائر وحدها، حيث وافقت الولايات المتحدة بشكل ضمني على إلغاء النظام العسكري الجزائري للانتخابات، وحيث دورنا هامشي بين اللاعبين، دخلت الولايات المتحدة متأخرة في محاولات من خلف الكواليس تلمّساً لأرضية مشتركة بين الحكومة والزعماء الإسلاميين الذين لا علاقة لهم بالعنف.

وقد وجد الرئيس كلينتون أنه من المفيد أثناء زيارته لأندونيسيا في العام الماضي أن يجعل لقاءه الجماهيري الكبير في المسجد الرئيسي في جاكارتا، وأن يعلن أنه «على الرغم من أننا نواجه مشكلات مع الإرهاب في الشرق الأوسط، فإن ذلك ليس من طبيعة الإسلام، وليس من الدين وليس من الثقافة»، وقال في زيارته للأردن قبل ذلك بقليل:

«يرفض الأمريكيون قبول فكرة أن حضارتينا لابد أن تتصادما، فإننا نحترم الإسلام»(٢)، كما قامت الإدارة بجهود مشكورة، خلافاً لكثيرين ممن يضربون الإسلام، كي تتجنب في دقة إدخال المسلمين في تفجير مدينة أوكلاهوما.

وعلى الرغم من تلك المشاعر الرقيقة التي عبَّرت عنها إدارة كلينتون، إلا أن تصرفاتها وبحثها عن تفاهم مشترك لم تحقق كثيراً مما نتمناه، إن تهويل وزارة الخارجية عن طريق الأصوات المستمرة المعادية للإسلام وصل إلى حد أن أموراً دنيوية مثل منح تأشيرة الدخول قد تأثر، فها هو الشيخ راشد الغنوشي، زعيم حزب النهضة التونسي، المنفي، وأحد الزعماء المعتدلين في الصحوة الإسلامية، قد دُعي في يناير ١٩٩٤ لحضور لقاء المائدة المستديرة السنوي الثالث حول الإسلام الحديث برعاية «لجنة دراسات الشرق الأوسط» بجامعة جنوب فلوريدا، و«مؤسسة دراسات العالم والإسلام»، وهي مركز بحث مقره مدينة «تامبا»، ولقاءات المائدة المستديرة هذه - وكانت أولاها مع حسن الترابي من السودان، والثانية مع خورشيد أحمد من باكستان - تهيئ للأساتذة الأمريكيين فرصة الدخول مع المفكرين الإسلاميين في مناظرة، وكانت هناك في كلا المرتين وجهات نظر مختلفة، وقد نالت تلك اللقاءات تقديراً عالياً من المشاركين، الذين كان من بينهم كثيرون من كبار الأكاديميين الأمريكيين، وقد نشرت النصوص الكاملة للمناقشات التي استمرت يوماً كاملاً، وصارت في متناول الجمهور(٣).

كان اختيار الغنوشي واضحاً لدورة مايو ١٩٩٤م من المائدة المستديرة في ضوء أحداث شمال إفريقيا، ورغم أن تونس حكمت عليه غيابياً بالسجن المؤبد عام ١٩٩٢م (في محاكمة نظر إليها الجميع - حتى تقرير الحكومة الأمريكية عن حقوق الإنسان - بكثير من الشك)، فقد منحته الحكومة البريطانية اللجوء السياسي عام ١٩٩٣م، لكن وزارة الخارجية الأمريكية أخفقت في إجابة طلبه تأشيرة الدخول، فأجل لقاء مايو ١٩٩٤م للمائدة المستديرة، ورغم تكرار الطلب فإنها لم توافق على إعطاء التأشيرة حتى مايو ١٩٩٥م، ما سبب التردد؟ لقد علم أن الحكومة التونسية قد احتجت، كما احتجت لدى جنوب إفريقيا، حيث دُعي الغنوشي في صيف ١٩٩٤م، رفضت حكومة مانديلا الاحتجاج التونسي باسم حرية الرأي، وحضر الغنوشي مؤتمراً أكاديمياً هناك في صيف ١٩٩٤م.

ولو كانت تونس وحدها هي التي احتجت لدى وزارة الخارجية، لكان من حق الغنوشي أن يحصل على التأشيرة كما حصل عليها «جيري آدمز» زعيم «الشين فين» رغم احتجاج الحكومة البريطانية، لكن المعارضة للغنوشي أبرزتها إلى الجمهور في مايو ١٩٩٤م صحيفة (Forward Lucette lagnado) في

(*) أستاذ الدراسات الدولية المساعد بجامعة جنوب فلوريدا.. والدراسة منشورة في مجلة «سياسة الشرق الأوسط» (Middle East Policy) مجلد ٤، سبتمبر ١٩٩٥م، العددان ٢،١.

- ترجمة: عبد الوارث سعيد.

نيويورك في مقالة تصدرت صفحتها الأولى بعنوان: «شيخ الإرهاب التونسي يشعل الغضب في الهضبة.. آية الله المرتقب يطلب دخول الولايات المتحدة»، وادعت الصحيفة أن «الغنوشي رعى ودعم أعمال عنف ضد الأمريكيين وحلفاء الأمريكيين، والتمزق الإجمالي لعملية السلام في الشرق الأوسط»، ونقلت الصحيفة عن «دانيال بايبس» المحيط بكل شيء قوله: (إن الغنوشي قد حضر مؤتمرات في إيران والسودان، حضرها أيضاً رجال دين آخرون متطرفون»، وشبّه «بايبس» هذه المؤتمرات بـ«دولية إسلامية»، حيث يتحد الزعماء في كرههم الشديد لأمريكا، وللغرب وإسرائيل)(٤)، وفي ٢٤ يونيو ١٩٩٤م أصدر النائب «الان سيناتور» (أوليمبيا سنو) ممثل ولاية مين (Maine)، وعضو لجنة الشؤون الخارجية في المجلس، بياناً صحفياً حثّ فيه وزير الخارجية كريستوفر أن يرفض منح الغنوشي تأشيرة بسبب «سجله الحافل في النشاط الإرهابي».

ولكن أخطر معارضة للغنوشي جاءت يوم ٢٩/ ٦/ ١٩٩٤م، حين أصدر «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» القوي، وهو من نتاج «إيباك»، «متابعة سياسية» (Policywatch) كتبها «مارتن كريمر»، المدير المشارك لمركز موشي دايان لدراسات الشرق الأوسط، في جامعة تل أبيب، والأستاذ الزائر في جامعة «جورج تاون»، أسقط فيها كريمر ادعاءات «الإرهاب» على الغنوشي (مدركاً بوضوح أنها لا أساس لها، حيث إن الحكومة البريطانية قد منحته حق اللجوء)، وركز على وضع الغنوشي المعادي للسعودية ولأمريكا إزاء «حرب الخليج» بالإضافة إلى معارضته لاتفاق «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية، الذي نُقل أنه يسميه «الخطة اليهودية الأمريكية لاحتواء المنطقة بأكملها، التي ستطهرها من كل مقاومة وتفتحها للنشاط الاقتصادي والثقافي اليهودي لتصل في النهاية إلى السيطرة اليهودية الكاملة، من مراكش إلى كازاخستان»، وختم كريمر بأن «منح تأشيرة للغنوشي سوف يشير إلى أن الولايات المتحدة اختلط عليها الأمر نتيجة مكر الإسلاميين، بحيث لم تعد تميز الصديق من العدو - ليس فقط في تونس»(٥)، وهكذا نرى أستاذاً إسرائيلياً في موضع شاذ بحيث يقول لحكومة الولايات المتحدة نيابة عن واحدة من أقوى المؤسسات في واشنطن، إنها يجب ألا تمنح تأشيرة دخول للأجانب الذين لا يتفقون مع السياسات الخارجية الأمريكية والإسرائيلية.

لقد نجحت الحملة المعادية للإسلام في منع إقامة حوار بين مفكر إسلامي بارز والأساتذة الأمريكيين، لكن لا تزال هناك قضايا أخرى أكبر، فالمسلمون في الولايات المتحدة قلقون لأنهم يصنّفون بأنهم خائنون وأعداء لأمريكا، خاصة منذ أن أصدر الرئيس كلينتون، الأمر التنفيذي بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٩٥م، «ليحرّم التعامل مع الإرهابيين الذين يهددون بتعطيل عملية السلام في الشرق الأوسط»، وقد برهنت على صحة هذا الخوف الأحداث التي أعقبت تفجير أوكلاهوما، كما سبقت الإشارة، وفي مثال أقرب كثيراً، حين نشرت صحيفة (Tampa Tribune) في صفحتها الأولى مقالات لصحفي شاب، «ميخائيل فيشتر» (Michael Fechter)، كانت الأولى بعنوان «علاقات مع الإرهابيين»، وقد نشرت رسماً للدكتور سامي العريان، المذكور سابقاً، مع صورة لتفجير الحافلة الذي حدث في تل أبيب يوم ١٩/ ١٠/ ١٩٩٤م وقتل ٢٣ إسرائيلياً، وفوقه عنوان (مجموعة مقرها مدينة Tampa تتعاطف مع - والبعض يقول إنها تدعم مالياً - مناضلي «الجهاد وحماس الإسلاميتين»، ويقودها الأستاذ سامي العريان من جامعة جنوب فلوريدا)، كانت المقالة «المخابراتية» في معظمها عرضاً لادعاءات «جهاد في أمريكا»، التي لا أساس لها، كما تنطوي على أخطاء واقعية عديدة وعلى لمزات سعياً إلى توريط جامعة جنوب فلوريدا، والمصادر الرئيسية المنقول عنها كانت «ستيف إمرسون»، والصحفي الإسرائيلي «روني شاكد»، وباحث مجهول في «مركز سايمون فيزينثال»، ثم «مارتن كريمر»، وكانت أكثر التهم عرياً من المسؤولية أن ثمة علاقة بين مسجد محلي «فيه مدرسة ابتدائية»، و«حماس»، لأن المسجد سمي باسم عز الدين القسام (القائد المسلم المبجل الذي قتله البريطانيون في فلسطين عام ١٩٣٥م)، ونشرت الصحيفة صورة للمسجد مع عنوانه، الأمر الذي تولد عنه خوف لدى التلاميذ والمدرسين واضطر الجالية الإسلامية إلى استئجار حراس أمن، كذلك حرضت المقالة النشطين اليهود في المنطقة، وبعد فحص كامل للادعاءات، قرر «بيتي كاستور» رئيس جامعة جنوب فلوريدا أنه «لم تحدث أية نشاطات غير مشروعة» في حرم الجامعة، ورداً على تخوفات الجالية اليهودية، «نود أن يفهم الناس أن الجامعة ترحب بهم، لكنها في الوقت ذاته ترحب بالآخرين»(٦).

اللامبالاة الواضحة من الولايات المتحدة تجاه قتل المسلمين في البوسنة.. والهجمة الشرسة على الشيشان.. والأحداث في الضفة الغربية وغزة.. أقنعت كثيراً من المسلمين بأن أمريكا عدو للإسلام

إن الولايات المتحدة أصبح يُنظر إليها على النطاق الدولي على أنها عدو للإسلام، وإن حكومات «إسرائيل»، والجزائر، ومصر، وتونس، وحكومات أخرى لديها مبررات للخوف من ظهور حركات الصحوة الإسلامية، تلك الحكومات صديقة للولايات المتحدة، وعلينا أن نأخذ في حسابنا مخاوفهم المشروعة، سفير أمريكي سابق محل إجلال يعتقد أن علينا أن نغض الطرف عن الإجراءات العنيفة من قبَل مصر ضد المصريين في الصعيد - قام «روبرت فيسك» بتوثيقها بالبيانات(٧) - لأنها هي الطريقة الوحيدة للتعامل مع المتشددين(٨).

ومهما يكن مدى موافقة المرء على هذه النظرة في بلد معين، فإن سياسة القوة العظمى الوحيدة في العالم تجاه خُمس سكان العالم يجب ألا تحددها التهديدات التي تواجهها الحكومات الأخرى من مواطنيها الساخطين أو المقهورين، بما لا يزيد عن تأثر سياستنا بأفعال الإرهابيين.

إن اللامبالاة الواضحة من حكومة الولايات المتحدة تجاه قتل مائتي ألف مسلم في البوسنة، والهجمة الشرسة على الشيشان، والأحداث في كشمير، وفي الهند، وفي الضفة الغربية وغزة، والإجراءات الاقتصادية غير المسبوقة ضد إيران، قد أقنعت الكثيرين من المسلمين بأن الولايات المتحدة عدو للإسلام، وأضاف الأستاذ «جيمس بيل»: «لقد تفاقم الوضع حين وجد المسلمون أنفسهم بشكل لا يقبله عقل يوصمون بأنهم إرهابيون، وحين دأبت الحكومات الغربية على دفع حلفائها العلمانيين في الشرق الأوسط على مواجهة الحركات الشعبية المسلمة بقوة غاشمة»(٩)، وقد أصر الرئيس كلينتون على أن الولايات المتحدة ليست معادية للإسلام، لكن حركاتنا وسكناتنا ورفضنا السماح بحوار جاد مع المفكرين الإسلاميين يشير إلى ضد ذلك، إن حكومة الولايات المتحدة يجب على الأقل أن تقف بحماس مع المفكرين الإسلاميين من كل أنحاء العالم الإسلامي.

وهؤلاء المفكرون سوف يقومون، بدورهم، برفع أصواتهم ضد الإرهاب وأشكال الظلم التي ترتكبها الأنظمة الإسلامية وغير الإسلامية إن كان يراد لهذا الحوار أن يزدهر.

أما بالنسبة لأولئك الذين يُصرون على منطق «الحرب الباردة» الجديدة، فإليهم ما كتب الصحفي الإيرلندي: «لقد بذل الغرب في أوج الحرب الباردة طاقات كبيرة في محاولته فهم النظام الشيوعي والفكر الماركسي، لكن لم يبذل جهوداً مماثلة لفهم الإسلام أو الاقتراب منه... حين لا يوجد الحوار لا تبقى إلا المواجهة»(١٠).■

الهوامش

1 - New perspective Quarterly, Center for the study of Democratic Institutions, June 22, 1993.
2 - Thomis Lipman, WP, Dec. 28, 1994.
3 - متوفرة لدى The World and Islam Studies Enterprise, P.O. Box. 16648, Tampa, Fl 33687.
وقد نشرت حلقة الترابي في مجلة Vol.1., No. 3, 1992, M.E. Policy.
4 - Forward, May 13, 1994.
5 - Marten Kramer, (Policywatch: A U.S. Visa for and Islamic Extremist?) The washington Institute for Near East Policy, June 29, 1994.
6 - St. Petersburg Times, June 24, 1995, P. B.
7 - The Independent, London, Feb. 9 and 10, 1995.
8 - Ambassador Herman Fr. Eilts, Occasional Paper, Univ. of South Florida. Committee on M.E. Studies, Feb. 1995.
9 - The San Francisco Examiner, April 29, 1994.
10 - Patrick Comerfield, The Irish Times, Jan 7, 1995.

قراءة في فقه الشهادة (٢ من ٣)

وقفات استشهادية

إعداد: مركز الدراسات الإسلامية - تامبا - الولايات المتحدة

إن من المهم هنا أن نركز، بصورة خاصة على واجب القتال في سبيل الله حين يتخذ شكل المعارك والعمليات الاستشهادية، وذلك بسبب أهمية هذا الشكل وضرورته والحاجة إليه، أما المقصود بالعمليات الاستشهادية في حالات القتال التي يدخل فيها المجاهد، أو قلة من المجاهدين في اشتباك مع العدو يتم بالثبات حتى الاستشهاد من أجل إنزال أكبر قدر من الخسائر بقواته العسكرية، أو تلك العمليات التي لا يمكن القيام بها أو تحقيق الهدف منها ما لم يدخل المجاهد، أو قلة من المجاهدين في غزوة عاصفة منقضة على قوات العدو ويحسم فيها القتال خلال لحظات يتم فيها التفجير بما لا يسمح للعدو بفرصة لإبطاله، أو إفشاله، أو تجنب الخسائر منه، كما لا يمكن أن تتم النتائج المرجوة ضد الهدف المحدد إلا من خلال هذا التفجير الذي يضطر فيه المجاهد أن يثبت في تلك اللحظة فلا يولي الأدبار، ولا يفكر في فرار، فيستشهد في هذا الاقتحام من أجل إنجاح عملية كبرى فيها نصرة للدين والجهاد، وفيها إنزال أكبر الخسائر في العدو الكافر، وفيها تحطيم لمعنويات قواته العسكرية، وبث الرعب في صفوفها.

وقد يخطر على بال البعض أحياناً أن يقارن بين هذا الطراز من القتال في سبيل الله وبين قتل النفس التي حرم الله: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» (النساء: ٢٩)، وأن المجاهدين الذين يسلكون هذا الدرب للشهادة إنما يلقون بأيديهم إلى التهلكة، إن مثل هذا الفهم هو من الخطورة بمكان، بحيث يستدعي أن نقف بين يدي فقه الجهاد، لنستجلي الصورة من خلال ما ورد فيه من نصوص عن الله ورسوله، وما جاء فيه من سيرة عملية لجهاد النبي ﷺ وجهاد صحابته من بعده، بل جهاد الأمة الإسلامية بأسرها على مدار تاريخها الحافل.

ورد عن الحافظ ابن كثير في تفسيره لآية قتل النفس أن المقصود بذلك هو عن طريق ارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل، أو بالانتحار سماً أو طعناً، أو جرحاً، أو رمياً من حالق أو شجاً بحديدة.... إلخ، (مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص ١٧٩، طبعة ٧، سنة ١٤٠٢هـ)، إن هذه المعاني تقودنا بداية إلى أحد أهم جوانب المسألة ألا وهو جانب النية، فالنية في الجهاد مسألة معتبرة ورد فيها العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على إخلاصها لله سبحانه وتعالى، بل والأكثر من ذلك أن الله تبارك وتعالى رتب ثمرة الجهاد في اعتبار من يقتل من المجاهدين شهيداً مقبولاً عند الله من عدمه على مسألة النيّة، والأحاديث التي وردت في هذا المجال كثيرة محورها قول الرسول ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»، ثم حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم «أن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استُشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار...» (الحديث).

إذن فالنية هنا لها كلمة الفصل، وإن عدل الله سبحانه الذي اقتضى إثباتها على الإنسان سلباً، بمعنى أن يرد عليه يوم القيامة ما حسبه أهل الدنيا جهاداً وشهادة، لعدم صدق نيته، فيسحب على وجهه ويُلقى في النار، لا يعقل أن يحرمه من ثمرتها إيجاباً، بمعنى أن يقبل منه يوم القيامة ما حسبه أهل الدنيا «قتلاً للنفس» كشهادة يرقى بها أعلى درجات الجنة، وذلك لحضور النيّة وصدقها.

وعليه، فللمجاهد الذي يزج بنفسه في قتال في سبيل الله، فيقتل وهدفه الميداني قتل العدو والانتصار لدين الله استجابة لأوامره سبحانه وتعالى، لا سأماً من الحياة أو تخلصاً منها «الانتحار»، كيف يمكن أن يحكم على فعله هذا

> **المجاهد الذي يزج بنفسه في قتال في سبيل الله فيُقتل وهدفه الانتصار لدين الله لا يُعد قاتلاً لنفسه.. وإنما هو شهيد**

بأنه قتل للنفس أو تهلكة؟

«فقتل النفس» كوصف لهذا الفعل لا محل له على الإطلاق ما دام انتفى شرط «الرغبة في التخلص من الحياة»، الذي رتب العلماء على وجوده كون الفعل قتلاً للنفس.

شكل العملية الجهادية

أما الجانب الآخر للمسألة فهو شكل العملية الجهادية التي يقاتل بها المجاهد العدو، حيث ترد شكوك البعض حول العمليات الاستشهادية أيضاً في كونها تعني موتاً محققاً وأن من يقذف بنفسه فيها إنما يلقي بها في الهلاك.

إن إزالة مثل هذه الشكوك يستدعي التأمل وبعمق لفلسفة الجهاد في الإسلام، وما تتضمنه من معاني ذات صلة بهذا الأمر، فمن حيث المبدأ فإن الدعوة إلى الجهاد إنما تتضمن وبكل بساطة ووضوح الدعوة إلى التضحية بالنفس، وبذلها رخيصة في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» (التوبة: ١١١)، فهذه الآية تبين لنا أن استجابة المؤمن لهذا العرض المقدم من قبَل الله إنما تعني قبوله لصفقة يوقع فيها منذ اللحظة الأولى على «قتله في سبيل الله»، والتنازل عن حياته ودنياه، وقد باعها لله «فاستبشروا ببيعكم...» ويبدو ذلك واضحاً في الآية، حيث اعتبر الله سبحانه قتل المؤمنين للأعداء، واستشهادهم هم على أيديهم في قوله: «فيَقتُلون ويُقتَلون» ثمرة لهذه الصفقة المنعقدة على موضوع الجهاد والقتال «يقاتلون في سبيل الله».

هذا، وقد جاء تأكيد هذه المعاني في كثير من الآيات القرآنية التي تحدث فيها القرآن الكريم عن القتل أو الموت باعتبارهما ملازمين أو مصاحبين للجهاد في سبيل الله.

وقد استنكر على البعض قعودهم عن الجهاد خوفاً من الموت، بتأكيده أن الموت سيطولهم أينما كانوا، وكأنه يقول لهم: تعالوا إلى هذا الموت - لا مجرد أن يقول تعالوا إلى هذا القتال - فيقول سبحانه: «قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه مُلاقيكم» (الجمعة: ١٨)، ويقول: «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل...» (الأحزاب: ١٦)، ويقول: «كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون» (الأنفال: ٩)، لذا نجد أن رسول الله ﷺ



■ من العمليات الاستشهادية الأخيرة لحماس

يتمنى هذا القتل في سبيل الله، فيقول فيما أخرجه البخاري: «والذي نفسي بيده لوددت أن أُقتَل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أُقتَل ثم أحيا، ثم أُقتَل»، وكذلك كان حال صحابته رضوان الله عليهم، فقد روي أن عبدالله بن جحش دعا ربه فقال: اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً، فيقتلوني، ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني: بم ذاك؟ فأقول: فيك، فبرّ الله بقسمه، وشوهد آخر النهار، وأنفه وأذنه معلقان في خيطان (عبدالله بن المبارك - الجهاد - ص ٧٣، ٧٤، والكندهلوي - حياة الصحابة - جـ١ ص ٥٢٥، نقله عنهما د.محمد نعيم ياسين في «أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية»، ص ٥١ - دار الأرقم - ط١ - ١٤٠٤هـ).

وكان خالد بن الوليد - رضي الله عنه - يقول: «ما من ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أُبشّر فيها بغلام أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو» (المرجع السابق).

من هذه المعاني نخلص إلى أن كل قتال للعدو إنما يحمل في طياته احتمال وقوع القتل للمجاهدين أو استشهادهم بل هو كانوا يتمنوه كما رأينا، ولكن يبقى الفارق بين عملية جهادية وأخرى في درجة تأكد هذا الاحتمال وتحققه، والذي هو في العمليات الاستشهادية والتفجيرية واقع دونما شك، وهو كما أوضحنا سابقاً محور السؤال ومثار الشك، مع تسليمنا في كل الحالات بقضاء الله وقدره «ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» (الأعراف: ١٤).

ثلاثة مستويات من القتال

من هنا فإننا نقول بأن المتأمل لسيرة النبي ﷺ ومعاركه التي خاضها هو وصحابته من أجل إعلاء راية هذا الدين: ثم مسيرة المسلمين الجهادية على مدار التاريخ إلى يومنا هذا يمكنه أن يميز بين ثلاثة مستويات من القتال للعدو من حيث ضراوة المواجهة، ودرجة التأكد في احتمال وقوع القتل في صفوف المجاهدين:

الأول: هو تلك الحالة التي يستوي فيها احتمال القتل أو النجاة، فإما أن يرزق المجاهد شهادة أو كرامة، يقول خالد بن الوليد رضي الله عنه: «ما أدري من أي يومين أفر، يوم أراد الله أن يُهدي لي فيه شهادة، أو منّ يوم أراد أن يُهدي لي فيه كرامة».

فإذا ما استثنينا موازين القوى المادية وكثرة العدد والعدة والتي لم تكن يوماً في صالح جيش المسلمين إبان معارك النبي ﷺ ومعظم معارك الإسلام من بعده، فإن هذه الحالة يمكن أن تشير إلى لقاء العدو دونما تخصيص بضراوة القتال، أو قيام أفراد الجيش بعمليات استثنائية تزداد فيها درجة احتمال وقوع القتل والاستشهاد.

والثاني: هي تلك الحالة التي يزداد فيها احتمال وقوع القتل عندما يكون التفاوت في موازين القوى صارخاً فيلقي المجاهدون بأنفسهم

> **في غزوة «مؤتة» تسابق قادة الجيش المسلم الثلاثة على الموت واحداً تلو الآخر.. وأبو عبيدالله بن مسعود والمثنى نفذا أروع عملية استشهادية في ملحمة «الجسر»**

طعماً لآلات الحرب دونما حساب لموت أو حياة، وخير مثال على ذلك ما حدث في معركة مؤتة، وما أسفر عنها من استشهاد القادة الثلاثة الذين تسابقوا على الموت واحداً تلو الآخر، وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال للمجاهدين في مثل هذه الحالات، حيث كان دائماً أقرب المقاتلين إلى العدو، وأن أشجعهم من كان يحاذيه لحظة من لحظات القتال، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ، وقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو» (محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص ٤٣٦، الطبعة الثالثة، دار العلم)، وكتب السيرة حافلة بتلك الوقائع التي سطرها الصحابة رضوان الله عليهم، فكانوا بشجاعتهم وتضحيتهم مضرب الأمثال.

ففيما روى البخاري أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله: غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء «يعني أصحابه»، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء «يعني المشركين»، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله أن أصنع ما صنع، قال أنس بن مالك، فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بسيف: أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، فقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً» (الأحزاب: ٢٣).

أما الحالة الثالثة: فهي التي يصبح فيها القتال أمراً واقعاً لا محالة، فتغدو العملية الجهادية عملية استشهادية يلقي فيها المجاهد بنفسه إلى الموت وكله ثقة أنه ينطلق إلى الجنة، وقد ميّزنا بين هذه الصورة وسابقتها لأنها تمثل في نظرنا الصورة التي نبحث فيها، حيث الحالات الخاصة التي قد تستدعي فيها الظروف أن يقوم فرد أو نفر قليل من المجاهدين بأعمال استشهادية ينقذون بها الجيش بأكمله أو الشعب المسلم، أو يكون لها من الأثر ما يحطم خطط العدو ومعنوياته، ويزيد من بأس المسلمين ومعنوياتهم، أو يسمح بفتح ثغرة تزعزع جيش العدو، وهو أمر يؤدي ومن ثم إلى التقليل من خسائر المسلمين وزيادة خسائر عدوهم، والأمثلة على ذلك أيضاً كثيرة، وتزخر بها كتب التاريخ وسيَر المجاهدين، فمنها قصة البراء بن مالك في موقعة اليمامة الذي ألقى به المسلمون إلى الحديقة التي احتمى بها المشركون ليفتح بابها للمسلمين كي يدخلوها عليهم، جاء في «الكامل» لابن الأثير، أن البراء

صاح في الناس يومها وقال: إليّ أيها الناس، أنا البراء بن مالك، إليّ، إليّ، وقاتل قتالاً شديداً، فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فقالوا: لا نفعل، فقال: والله لتطرحنني عليهم فيها، فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم، وقاتل على بابها وفتحه للمسلمين، ودخلوا عليهم فاقتتلوا أشد قتال. (الكامل لابن الأثير، الجزء الثاني، ص ٢٤٠، إدارة الطباعة المنبرية، ١٣٤٩هـ).

لم يكن البراء يومها يملك حزاماً ناسفاً يلقي بنفسه به على باب الحديقة فيفجره، فما كان منه إلا أن اختار البديل الذي يحمل نفس المعنى «تفجير نفسه» حين اختار أن يلقي بنفسه طعماً سائغاً للسيوف، وإلا ما الذي حمل الصحابة رضوان الله عليهم أن يردوا طلبه للوهلة الأولى؟ «فقالوا: لا تفعل» إنه الإشفاق على أخيهم من هذا الموت المحقق!! ولكن إشفاقهم هذا لم يكن ليرقى لأن يقف أمام الواجب بضرورة اقتحامها، فما كان منهم وهم كبار الصحابة وفيهم كبار القرّاء، وأمناء الوحي إلا أن حملوه وألقوا به للسيوف.

موقعة ملحمة الجسر

ومن البراء بن مالك في اليمامة إلى أبي عبيدالله بن مسعود والمثنى وغيرهم في موقعة وملحمة الجسر الخالدة، حين ألقى أبو عبيد الله بنفسه وسط فيلة الفرس، التي أعجزت المسلمين، وقد تبعه سيل من المجاهدين في واحدة من أروع العمليات الاستشهادية التي شهدها تاريخ المعارك الإسلامية، والتي يقول ابن الأثير في وصفها: [وضاقت الأرض بأهلها واقتتلوا، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة... وإن شيئًا منكراً لم تكن رأت مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم «على الفرس» لم تقدم عليهم خيولهم، وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب، واشتد الأمر بالمسلمين، فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا إليهم، ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة، واقطعوا بطانها، واقلبوا عنها أهلها، ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه ووقع على الذين عليه، وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا إلا حطوا رحله، وقتلوا أصحابه، وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف، وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه، فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم، ثم أخذ اللواء القائد الذي أمره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد، فأخذه المسلمون فأحرزوه، ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبي عبيد، وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت، ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس، فلما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يمنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه، وقال: أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا، وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر فتواثب بعضهم إلى الفرات فغرق من لم يصبر، وأسرعوا فيمن صبر، وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس، وقال: أنا دونكم فاعبروا على هيئتكم ولا تدهشوا....» (ابن الأثير، مرجع سابق، ص ٣٠٢)، أي مشهد هذا الذي يقحم أبو عبيد فيه نفسه فتخشع لهوله أنفس من رأوه سوى أنها دبابة العصر تسحق جسد الشهيد حين ألقى بنفسه تحتها مدشناً بذلك النصر الذي لم يتحقق إلا وهو ومن تبعه في الجنة، فالمعركة ما كانت لتكسب لولا حركة استشهادية من هذا النوع.. وما كان لجيش المسلمين من جهة أخرى أن يستعيد الثقة في قتال الفيلة ما لم يرَ بأم عينه بطولة أبي عبيد الله وإخوانه حين قاموا بذلك الاقتحام الاستشهادي، وكانوا يعرفون نهايتهم هذه إلا أنهم فعلوها ما دام في ذلك قهر للعدو، ونصرة للدين لا يتحققان في حينه وفي ذلك الظرف إلا من خلال هذا العمل، فهل بعد ذلك من شك في أن هذا العمل الاستشهادي في القتال في سبيل الله الذي يقتُل

> **إذا كان الجهاد ذروة سنام الإسلام.. فإن العمليات الاستشهادية التي نفذها صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم تمثل ذروة سنام الجهاد**

المجاهد فيه ويُقتَل في آن واحد، هو قتل للنفس وإلقاء بيده للتهلكة؟!، إن ما هو جدير بالذكر هنا أن حادثة الفيلة هذه قد تكررت في القادسية أيضاً تحت قيادة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في واحدة من أهم معارك الإسلام، وهي التي وقف فيها عكرمة بن أبي جهل ينادي في الناس «من يبايع على الموت؟» ولا أظن أننا بحاجة إلى سرد تفاصيلها هنا، ولكن إذا كان هناك ثمة شك مازال يحيك في صدور البعض فليستفتوا في ذلك الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري فيما رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما عن أبي عمران، قال: «كنا بمدينة الروم القسطنطينية - ومعنا أبو أيوب الأنصاري - فأخرجوا صفاً عظيماً من الروم، فخرج لهم من المسلمين مثلهم وأكثر.. فحمل رجل من المسلمين على صف من الروم حتى دخل بينهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: أيها الناس، أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار، لمّا أعزّ الله الإسلام، وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منا، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه: «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، ومن المعروف أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه ظل قائماً في رباط حتى استشهد ودفن في القسطنطينية.

ذروة سنام الجهاد

إذن.. إنها التضحية وليست التهلكة، بل يمكننا أن نخلص من هذه المشاهد العظيمة التي عاشها المجاهدون الأوائل بأنه إذا كان الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، فقد كانت مثل هذه العمليات الاستشهادية الفذة الجريئة التي نفذها الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم تمثل ذروة سنام الجهاد، ما دام المجاهد يقدم عليها وهو متيقن أنه سيلقى ربه، ويجب أن نعلم - وعلى خلاف ما يظنه أصحاب الشكوك - أنه كلما زادت درجة تأكد الموت في إقدام المجاهد - أياً كانت الطريقة التي يؤكد بها على هذا الموت «كجهاد في سبيل الله» - كلما عظم ثوابه وارتفعت درجته عند الله عز وجل - قال قتادة: «لما التقى الناس يوم بدر، قال عوف بن عفراء: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: أن يراه غمس يده في القتال حاسراً (أي بدون درع) فنزع عوف درعه، وتقدم فقاتل حتى قتل شهيداء (الرومي والهزاع: الشوق إلى الجهاد، ص ٦٥، مكتب المنارة ١٤٠٣هـ، نقلاه عن ابن حجر في الإصابة).

سبحان الله!! أما كان يمكن لعوف أن يقاتل بدرعه؟ لماذا يلقي به طمعاً في القتل؟ أليس في ذلك إلقاء بالنفس للتهلكة؟ أم أن بقاء درعه لا يُضحك ربه؟ يا لها من معاني كان هناك أيدٍ خفية حاولت طمسها وتغييبها على مدار التاريخ... ولا زالت!.

هذا بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك وجهاً آخر للمسألة يتمثل في الإصرار على كلمة الإسلام مع علم صاحبها أنها لا تعني سوى القتل، فقصة أصحاب الأخدود بكل وقائعها تعطي مثلاً واضحاً لحالة يجوز فيها أن يقدم المؤمن على عمل يؤدي إلى قتله رفضاً للتراجع عن دينه أو من أجل نصرته، وقد عالج الفقه الإسلامي هذه الحالة التي يطلب فيها من المسلم التراجع عن دينه والنطق بكلمة الكفر، فقد أباح الله سبحانه وتعالى للمسلم أن ينطق بكلمة الكفر بلسانه طالما بقي الإيمان في قلبه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» (النحل: ١٠٦)، وهذه هي الرخصة، أما العزيمة لمن يطيقها فهي أن لا ينطق بغير كلمة الإسلام مع ما في ذلك من نهاية حتمية له توصله إلى أعلى مراتب الصديقين والشهداء في الجنة.

ولعل موقف بلال بن رباح - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة لا تغيب عن أذهاننا، فقد روي أن حبيب بن زيد الأنصاري لمّا كان يقول له مسيلمة الكذاب أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك. (في ظلال القرآن، الجزء الرابع، ص ٢١٩٦، دار الشروق، الطبعة التاسعة).

وهذه الحالة أيضاً مطابقة لمواجهة دعاة الحق للطغاة والمستبدين من الحكام، حيث يقف المجاهد ليجهر بكلمة الحق وهو يعرف أنها ستقوده إلى حتفه ليلقى ربه، فينطق بها فلا يكون ذلك مجرد شهيد، بل كما أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيد الشهداء يوم القيامة، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وعنه ﷺ أن «أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

وبعد.. فرغم هذا العرض المفصل الذي حاولناه في هذه المسألة، إلا أننا ندرك أيضاً أن مصدر ما يثار من شكوك حول العمليات الاستشهادية قد لا يتعلق بحكم هذه العمليات، ومدى مشروعيتها بقدر ما يتعلق بالروح التي تسيطر على الأمة والحالة التي تعيشها.

فليس غريباً إذن أن تثار مثل هذه الشكوك ما دمنا نعيش حالة الانحطاط والقعود عن الجهاد، تلك الحالة التي لم يسلم منها البعض حتى في زمن الرسول ﷺ فتحدث القرآن في مواضع كثيرة عن القاعدين والروح الانهزامية التي يحاولون بثها في صفوف المسلمين بشتى الوسائل، قال عز وجل: «ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير» (آل عمران: ١٥٦).

وعليه فإنه قد يكون مفيداً أن نستوعب ما سبق من جوانب ترتبط بفلسفة الجهاد في الإسلام، ولكن هذا لا يجب أن ينسينا أن هذه الفلسفة إنما تستمد قوتها ونصاعتها من إشعاع تلك الروح التي سكنت ذلك الجيل القرآني الفريد - كما سماه الشهيد سيد قطب رحمه الله - فهانت لديهم الدنيا بما فيها، ورخصت أنفسهم ليصنعوا أغلى معجزة، الا وهي معجزة انتصار الإسلام على صروح الباطل وإمبراطورياته.

فها هو رسول الله ﷺ يحض المسلمين على القتال يوم بدر «والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»، فسمعه عمير بن الحمام وكان في يده تمرات يأكلهن، فقال: بخ بخ.. أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل القوم حتى قُتل (عماد الدين خليل - دراسة في السيرة ص ١٨٢، نقلاً عن ابن هشام والطبري والبخاري).

وإن كنا نعجب لهذه الشجاعة وهذه الروح التي دفعت عُمير لأن يلقي بالتمرات حين شعر أنها تعوق انطلاقته إلى الجنة، فماذا يمكن أن نقول عن ذلك الصحابي الجليل الذي ألقى بعضو من جسده عندما شعر أنه يعوق حركته ويحد من فعاليته في القتال، روى ابن إسحاق عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال: سمعت القوم وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فجعلته من شأني فصمدت نحوه «قصدت إلى جهته»، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني «أي غلبني واشتد عليَّ» القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعتُ عليها قدمي، ثم تمطيت عليها حتى طرحتها... (د.محمد نعيم ياسين، مرجع سابق، ص ١٨، نقله عن سيرة ابن هشام).

أية عقيدة هذه التي ملأت هذا القلب فأعطته هذه الروح التي فاقت قوتها كل ألم، فانطلق أقوى من النزيف الذي يصبغ الأرض من حوله ليلقى ربه راضياً مرضيا، إن عودة هذه الروح هي الضمان الوحيد لانتصار المسلمين على أعدائهم في هذا الزمان لاسيما على أرض فلسطين، لما يمثله هذا الكيان المزروع فيها من خطر على جسم الأمة الإسلامية بأسرها - كما أوضحنا سابقا.

المتأمل لسيرة النبي ﷺ ومعاركه ثم مسيرة المسلمين الجهادية على مدار التاريخ يمكنه التمييز بين ثلاثة مستويات من القتال

غياب الروح الجهادية

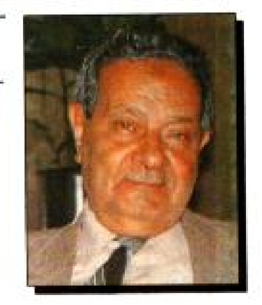
هذا.. ورغم غياب هذه الروح في فترات هبوط الأمة الإسلامية، هذا الهبوط الذي اشتدت حدته مع بداية القرن الماضي إبان الهجمة الغربية الحديثة وما نتج عنها، إلا أن الأمة لم تحرم تلك الومضات الجهادية التي اشتعلت جذوتها في المئة سنة الماضية أيضاً في معارك الثورات الإسلامية التي قادها المجاهدون من أمثال: عبدالقادر الجزائري «الجزائر»، والمهدي «السودان»، وعمر المختار «ليبيا»، وعبدالكريم الخطابي «المغرب»، وعز الدين القسام «فلسطين»، وغيرهم وغيرهم على امتداد الوطن الإسلامي، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي، وفي كتابه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» يورد الأستاذ كامل الشريف العديد من المواقف الاستشهادية التي خاضها ذلك الجيل الذي تربى على يد الإمام حسن البنا رحمه الله، نورد مثلاً واحداً وقع إبان زحف المجاهدين المسلمين بقيادة الشهيد أحمد عبدالعزيز لمهاجمة مستعمرة «كفارديروم» اليهودية في فلسطين، فيقول الأستاذ الشريف على لسان قائد جماعات الاقتحام في تلك المعركة «وبدأ المجاهدون يزحفون إلى أغراضهم، والعدو الماكر يغري بالتقدم حتى أصبحنا على الأسلاك، والمستعمرة لا تزال هادئة ساكنة، وفجأة انشقت الأرض عن عيون كثيرة، وانسابت سيول دافقة من النيران، وتساقط المجاهدون حتى امتلأت الساحة بالجرحى والشهداء.. ورأينا أنفسنا في وضع حرج، ونيران العدو لا تزال تشق طريقها في الجموع العارية، وفجأة تقدم شاب أسمر طويل، وصاح في إخوانه ليتراجعوا إلى الوراء، وتراجعت الجموع قليلاً للوراء، فقذف الشاب بنفسه على الأسلاك الشائكة المشحونة بالألغام، فانفجرت وتطايرت الأسلاك الشائكة، وتطاير جسده معها أشلاء ممزقة، وفتحت السماء أبوابها لتستقبل ضيفاً جديداً كان أهل الدنيا يعرفونه باسم عمر عثمان بلال...» (كامل الشريف - الإخوان المسلمون في حرب فلسطين - ص ١١١ - ١١٢، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون تاريخ).

لا نظن بعد هذا كله، أنه مازال هناك متسع للسؤال عما إذا كان ما فعله الشهيد عمر بلال هو قتل للنفس أم شهادة رغم مطابقة فعله للصورة محل بحثنا شكلاً ومضموناً، إنها وبلاشك وقفات استشهادية يُراد منها نصرة الدين في ظروف محددة لا تكون النصرة فيها بغيرها، ففيها الثبات على المبدأ، وفيها ضرب المثل في التمسك بالموقف الإسلامي، وعدم الرضوخ للأعداء، وفيها إبقاء شعلة الجهاد في سبيل الله متقدة في النفوس بعد الاستشهاد وبسببه، وفيها إغاظة للعدو حين لا يفوز برؤية المجاهدين مستسلمين، إن هذا النمط من القتال الاستشهادي في سبيل الله لابد من أن يشدد على سمته الاستشهادية هنا، لأن النجاة من المعركة ضمن سنن الكون التي وضعها رب العالمين لمثل هذه الحياة غير ممكنة إلا بتدخل الغيب وتحقق الكرامات، ولكن هذا النمط إن كان قد غطَّى في حالات معينة، بعض جوانب القتال في سبيل الله فلا يعني أنه النمط الوحيد أو أنه النمط الواجب الاتباع في كل الظروف والأوقات، لأن الأصل هو القتال الجهادي الذي يتصف بدرجة من التكافؤ بين القوى أعلى من هذه الحالة ولو لم تكن الكثرة إلى جانب المسلمين، وإنما ثمة إمكانات كبيرة للنصر، أو في الأقل لمكر يعقبه فر متحرفاً لقتال أو متحازاً لفئة مجاهدة، أي أن ما يراد التنبيه إليه هنا ليس تعميم حالة القتال الاستشهادي وجعلها القانون العام وإنما تأكيد جواز هذه الحالة وضرورتها ووجوبها في ظروف محددة، وضمن شروط معينة، ومن ثم إقامة الحد الفاصل بينها وبين حالات الانتحار التي حرّم الله.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٧)

من المغرب إلى المشرق العربي



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

● كنتُ أقيم في المغرب منذ عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٦٥م، وكنتُ أنوي الاستقرار هناك حتى أعود إلى مصر، كنتُ أعتقد أن الظروف في مصر ستتغير في خلال ثلاث سنوات، أو على الأقل سيتغير موقف الحكومة مني شخصياً، ولكنني في عام ١٩٦٠م، دهشتُ لأنني لما قدمت جواز سفري للسفير لتجديده، استمهلني، وبعد فترة أخبرني بأنه جاءته تعليمات بعدم تجديد الجواز، ونظراً لأنني كنت مضطراً للسفر عاجلاً في ذلك الصيف خارج المغرب، فقد قدمت طلباً للملك محمد الخامس - رحمه الله - فتفضل بالأمر بإعطائي جواز سفر مغربي، لكي أسافر به.

إنني كنت أسافر منذ ذلك التاريخ «١٩٦٠» بجواز سفر مغربي، ولكن لم يكن عندي الجنسية المغربية، وجاءتني فرصة السفر إلى الحج في عام ١٩٦٤م، حينما دُعيت لحضور المؤتمر التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في موسم حج ذلك العام، والدعوة وصلتني عن طريق السفير السعودي في الرباط الشيخ «خير الدين الزريكلي»، وكان من بين المدعوين للمؤتمر أيضاً المرحوم علال الفاسي - زعيم حزب الاستقلال المغربي، والدكتور عبدالكريم الخطابي - زعيم الحركة الشعبية المغربية.

حدث أثناء المؤتمر أن عارض كثيرون من المشاركين في المؤتمر في قبول وفد أرسلته حكومة «هيلاسلاسي» لتمثيل مسلمي الحبشة، وكنتُ من المعارضين، وقد علمتُ فيما بعد أن ذلك مكّن بعض الأشخاص من استبعاد اسمي من بين أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة.

أثناء وجودي في الحج علمت بوجود أحد زملائي بكلية الحقوق وهو المرحوم الدكتور أمين بدر، وأنه سأل عني، وعلمتُ أن الذي استدعاه للسعودية هو الشيخ أحمد زكي يماني ليقوم بإعداد بعض مشروعات الأنظمة «القوانين» المتعلقة بالبنوك والتجارة والأوراق التجارية، وكان هذا يعتبر خطوة جديدة بدأها الملك فيصل في طريق التوسع في الأنظمة، والذي كان وراء هذه الخطوة هو الشيخ زكي يماني عندما كان المستشار القانوني لمجلس الوزراء، وقد أصبح وزيراً للبترول بعد ذلك، وعلمتُ من أحد أصدقائي بأن الدكتور أمين بدر سأله عن عنواني بالمغرب، وأنه كان يريد الاتصال بي، لأن الشيخ زكي يماني طلب منه ذلك لكي أتعاون معه في إعداد بعض المشروعات.

لذلك فقد سألت عن الشيخ أحمد زكي يماني الذي كان يسكن في جدة، وقابلته في منزله فأيّد هذه الفكرة، وعرض عليّ أن أترك المغرب، وأن أحضر للمملكة العربية السعودية لأعاونه، وأعاون الدكتور أمين بدر في هذه المهمة الصعبة على الخصوص في مجال القوانين الجنائية، حيث تثار بعض الاعتراضات من العلماء والمشايخ، وإنني أستطيع أن أنفتح عليهم وأقنعهم بضرورة قبول مبدأ تقنين الأنظمة في بعض المواد على أن تكون في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية.

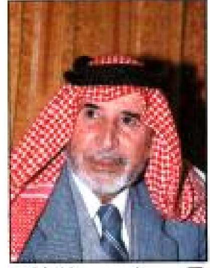
بدأت أفكر جدياً في قبول دعوة الشيخ زكي يماني للحضور إلى المملكة العربية السعودية والتعاقد معه ومع الحكومة كمستشار بنفس الشروط التي كان يعمل بها زميلي الدكتور أمين بدر، نظراً لأنه فصل معي من كلية الحقوق بجامعة القاهرة في عام ١٩٥٤م، هو والدكتور عبدالمنعم الشرقاوي، وكان سبب الفصل الظاهر هو نشاطنا في إطار جمعية هيئة التدريس، وأننا كنا مسؤولين عن أنها وقفت موقفاً حاسماً لتأييد المطالبة بالدستور والانتخابات عندما نشأ الخلاف حول هذا الموضوع بين الرئيس محمد نجيب، وبين عبدالناصر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة في مارس ١٩٥٤م، ونحن فُصلنا في شهر أغسطس من نفس السنة، ولم نكن وحدنا، وإنما فصل معنا أكثر من أربعة وأربعين أستاذاً من جميع الجامعات، وكانت حملة «تطهير» شاملة للجامعات، وكانت هذه أول حملة للحكم العسكري الناصري لإخراج من يعارضونه من المؤسسات المدنية، تلتها حملات أخرى كان أهمها مذبحة القضاة المشهورة.

كانت لي مع أمين بدر صداقة وزمالة، وكان التعاون معه يريحني ويسرني، ولكني لم أقطع برأي حتى عُدت للمغرب مع الدكتور عبدالكريم الخطابي وفوجئت عند عودتي بأنه حصلت مشكلة دستورية أدت بالملك إلى تعطيل مجلس النواب الذي كان برئاسة الدكتور عبدالكريم الخطيب، وكنت مستشاراً قانونياً لهذا المجلس، ومعنى ذلك أن عملي كمستشار قانوني لمجلس النواب المغربي قد انتهى، وكان هذا مبرراً للتفكير جدياً في قبول دعوة الشيخ أحمد زكي يماني للتعاقد في السعودية، وقد وقّعتُ هذا التعاقد مع وزارة البترول في شهر سبتمبر ١٩٦٥م، ولم أنتقل إليها كلية، فقد بقيت طبقاً للعقد مقيماً في المغرب وكنتُ أتردد على المملكة العربية السعودية كل شهرين على الأقل بناء على طلب وزارة البترول، وكان طريقي من المغرب إلى الرياض يمر ببيروت ولبنان، نظراً لأنني لم أكن أستطيع المرور بالقاهرة في ذلك الوقت، ولم يكن هناك خط مباشر بين المغرب والسعودية، وكنتُ أتوجه من بيروت إلى الرياض عن طريق الكويت أو عن طريق جدة، وغالباً كان مروري بالكويت لألتقي بعدد من الإخوان من أصدقائي المقيمين هناك، وأولهم المرحوم حسن العشماوي الذي كان معي في المغرب أستاذاً بكلية الحقوق قبل تعاقده مع الكويت.

وكنتُ أنتهز فرصة مروري بالكويت للتشاور معهم في موضوع الساعة، وهو حملة الاعتقالات



■ أحمد زكي يماني



■ عبد الرحمن خليفة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

التي حدثت في مصر، وحملات التعذيب والإبادة التي يتعرض لها إخواننا وأهلنا هناك.

كان أول ما فكرت فيه باعتباري محامياً هو البحث عن محامين للدفاع عن المعتقلين والمسجونين في مصر، وخصوصاً المرحوم الشهيد سيد قطب، ولولا أنني كنتُ متأكداً من اعتقالي إذا عُدت لمصر لسافرت لهذا الغرض، ولكنني علمت أن جميع أقاربي قد اعتقلوا، وفي مقدمتهم أخي المرحوم عبدالغفار، وأخي الدكتور محمود.

● **مؤتمر في القدس:** علمتُ وأنا في الكويت بأنه سيعقد مؤتمر للمحامين العرب في القدس في ديسمبر ١٩٦٥م، وكانت القدس في ذلك الوقت والضفة الغربية كلها تابعة للأردن، ولم تحتلها إسرائيل، فقررت أن أتوجه إلى المؤتمر لكي ألتقي هناك مع بعض المحامين العرب الذين يرغبون في الذهاب إلى مصر للدفاع عن سيد قطب وزملائه، وفي شهر ديسمبر المذكور ذهبت إلى القدس، وهذه الزيارة كان لها أثر كبير في نفسي لأنني أحببتها كمدينة جميلة سياحية، وأحببت هذه الرحلة لأنني كنت أشعر بأنني أقوم بمغامرة خطيرة ذهبت إليها وحدي، وكان الطريق تحفُّه كثير من المخاطر.

سافرت أولاً من الكويت إلى عمَّان، وهناك التقيت بمرشد الإخوان المسلمون في الأردن الشيخ عبدالرحمن خليفة، وعرفت منه أنه سيذهب إلى المؤتمر كذلك باعتباره محاميًا أيضا، ولكنه لم يكن يستطع الذهاب إلا بعد أيام، ولم يكن عندي وقت أضيعه، فقررت أن أذهب وحدي قبله، فأعطاني سيارته وسرت بها وحدي في طريق لم أره من قبل، ولم أره بعد ذلك للآن، وأخشى ألا أراه مرة أخرى قبل أن أموت.

قطعت الطريق من عمَّان إلى القدس في تلك السيارة وحدي لأول مرة وآخر مرة في حياتي، وكنتُ أتأمل مناظر الأرض المقدسة، أرض فلسطين العزيزة حول الطريق، وأعجب بها، ومازالت صورتها محفورة في ذاكرتي حتى وصلت إلى القدس، ونزلت بأحد الفنادق السياحية، اخترته بمحض الصدفة، وكان أغلب نزلائه من السياح الأمريكان.

● **دار الإخوان بالقدس وحيفا:** أول ما أذكره عن إقامتي القصيرة بالقدس هو زيارتي لدار الإخوان المسلمون بها، وقد أوصاني الأستاذ عبدالرحمن خليفة أن أتصل بهم ليختاروا لي من يرافقني خلال هذه المغامرة.

لازلت أذكر مدخل تلك الدار وسلم الصعود إليها، وما بها من غرف ومكاتب ومكان للصلاة، ولا يمكن أن أنسى أن أول ما شعرت به هو أنني تذكرت زيارة مماثلة لدار الإخوان المسلمون في حيفا في صيف عام ١٩٤٧م، وقد أشرت لتلك الزيارة من قبل، لأن لها أهمية خاصة من عدة جهات، وأكتفي الآن بأن أذكر أنني في طريقي بالباخرة من مرسيليا إلى مصر فوجئت بأن الباخرة توقفت في ميناء حيفا الفلسطيني،



■ مدينة حيفا

وكانت فلسطين مازالت تحت الانتداب البريطاني في ذلك الوقت، ولم يصدر قرار التقسيم المشؤوم، ولم توجد إسرائيل، وأبلغ القبطان الركاب بأن أمامهم بضع ساعات يستطيعون خلالها النزول للشاطئ والتجول في حيفا.

كانت تلك أول وآخر زيارة لي لمدينة حيفا، ولتلك الدار العزيزة عليَّ، ولم يمض عام واحد حتى استولى اليهود على حيفا وضموها إلى دولتهم إسرائيل، ولم يبق لدار الإخوان المسلمون أثر فيما علمت، لكن إحساساً غريباً انتابني وأنا في دار الإخوان بالقدس الشريف، كأنني في دار الإخوان في حيفا.

عندما كنتُ في دار الإخوان المسلمون بالقدس، انتابني شعور غريب عندما تذكرتُ زيارتي دار الإخوان في حيفا وخيِّل إليَّ أن هناك تماثلاً عجيباً بين الدارين، كنتُ أظنه نتيجة التشابه في المبنى وفي السكون وفي الهدوء، ولكن تبيَّن فيما بعد أنه كان الهدوء الذي يسبق العاصفة، كما هبت العاصفة على حيفا خلال عام فقط من زيارتي لها في حرب عام ١٩٤٨م، أصاب دار الإخوان في القدس ما أصاب دارهم في حيفا.

● **مع الدكتور عبد الحي النبالي:** لقد ذكرني الشيخ عبدالرحمن خليفة باسم طالب فلسطيني كان يدرس الطب في اسطنبول، وكنتُ تعرفتُ عليه هناك في زياراتي لها من قبل، فسألت عنه في دار الإخوان، وأرسلت من استدعاه فحضر ودعوته لمرافقتي، فرحب وكان هذا رفيقي الذي لا أنساه طوال إقامتي في تلك المدينة الغالية، وكان اسمه الدكتور عبدالحي النبالي، وهو شاب فلسطيني عرفته طالبا في جامعة اسطنبول كلية الطب، لم يفارقني طوال مدة إقامتي إلا أمام باب الفندق، وكان يحدثني عن حياته في القدس وعن إخوانه ومواطنيه، إن هذا الشاب الفلسطيني لا يمكن أن أنساه، لأنه صاحبني طوال هذه المدة وحدثني كثيراً عن أحوال أهل فلسطين ومشاعرهم.

سمعتُ بعد ذلك أن هذا الشاب الفلسطيني الذي سعدتُ بصحبته في اسطنبول ثم في القدس قد مرض مرضاً شديداً، وعولج في اسطنبول بعد تخرجه، لكنه توفي إلى رحمة الله تعالى.

ولا أستطيع أن أؤكد أن مرضه كان طبيعيا، لأنني أشك في أن الموساد من خططها اغتيال العناصر الفلسطينية التي تخشى أن يكون لها دور رئيسي في كفاح شعب فلسطين، وقد تأكد لي ذلك فيما بعد عندما علمت باغتيال الدكتور إسماعيل الفاروقي، الذي كان أستاذاً عظيماً في إحدى الجامعات الأمريكية «في فيلادلفيا»، وكان يحمل الجنسية الأمريكية رغم أنه من مواليد غزة بفلسطين، ولذلك اغتالوه بواسطة قتلة محترفين مأجورين في أمريكا.

اتجهنا لنبحث عن مقر المؤتمر، وكان في أحد الفنادق، وعرفتُ أن أغلب الوفود ينزلون في فنادق أخرى، وذهبتُ أولاً إلى الفندق الذي يقيم به المحامون المصريون جميعاً، وأذكر أنني طلبت من مرافقي أن يتركني أدخل وحدي هناك، ودخلتُ الفندق لا أعرف من هم المحامون الموجودون ولا أعدادهم، ولكني فوجئت بأن عدد المحامين المصريين كان كبيراً جدا، وعلمتُ فيما بعد أن الحكومة الناصرية كانت حريصة على السيطرة على هذا المؤتمر عن طريق وجود أكبر عدد من المحامين الموالين لها سواء كان من المصريين أو من غير المصريين من أعوانها في البلاد الأخرى مثل سورية، والأردن، والعراق.■

سافرت بالسيارة من عمَّان إلى القدس وحدي لأول وآخر مرة في حياتي.. وكنت أتأمل مناظر أرض فلسطين المقدسة.. ومازالت صورتها محفورة في ذاكرتي حتى الآن



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حتى لا نهدم ما بنيناه

الحركة الإسلامية المعتدلة شيدت البناء الإسلامي الجديد للأمة بعد أن هدمته جحافل المد العلماني بجميع أنواعها، وترجت ذلك الهجوم بإسقاط الخلافة، هذا البناء الذى شيدته الحركة الإسلامية المعتدلة والروح الجديدة التي بثتها بين شباب الأمة وشيبها، حتى غدا الإسلام هو الخيار للأمة متى ما أتيح لها المجال لأن تقول كلمتها.

هذا البناء مهدد بالسقوط إذا ما غضت هذه الحركة المباركة الطرف عن أعمال بعض المتحمسين من الشباب الإسلامي الذين تجاوزوا الحدود، واستحلوا دماء بني جلدتهم وملتهم باجتهادات خاطئة وفهم عقيم للإسلام الذى يحرم دم المسلم إلا بإحدى ثلاث : «الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» وبغير هذا فلايجوز إهدار دم المسلمين، وحتى هذه الأمور الثلاثة لا يجوز أن يقيم الحد فيها أفراد المسلمين وإلا لعمت الفوضى..

فالسكوت عن هذا التخبط وعدم إدانته، والقيام بنصيحة هؤلاء بإيقاف هذه المهازل سيفسر بأنه قبول ورضا بهذه الأعمال، وسيستغلها خصوم التيار الإسلامي بتشويه سمعة ومسيرة الجميع، وتحميل أعمال هؤلاء الجهلة على عموم الحركة الإسلامية المعتدلة.. مما يتسبب في هدم ما بنيناه وبذلنا فيه الكثير من الجهد، لقد فهم جيل الصحابة والتابعين وأعلام العلماء هذا الأصل فتعاملوا مع المتطرفين في الفهم تعاملا واضحا لا لبس فيه، ولا مجال في ذلك للتأويل على حساب الجهود المضنية التي قام بها المعتدلون، فقد روى عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل أنه سمع أبا معمر يقول: «كنا عند وكيع، فكان إذا حدث عن حسن بن صالح امسكنا أيدينا، فلم نكتب، فقال : ما لكم لا تكتبون حديث حسن؟، فقال له أخي بيده هكذا ـ يعني أنه كان يرى السيف فسكت وكيع» (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٦٤).

وحسن بن صالح هذا الذى لم يكتبوا عنه كان أحد الرواة ممن لا يرى الجهاد ولا الصلاة يوم الجمعة وراء أئمة الجور، وكان ممن يرى الخروج عليهم.. وهو رأي يخالف رأي أهل السنة والجماعة ويخالف عقيدتهم.. حيث يرون الصلاة وراء البر والفاجر، ولا يرون الخروج على أئمة الجور إلا إذا رأوا منهم كفرًا بواحًا فيه من الله برهان، فلم يجاملوا بذلك بل كفوا حتى عن الأخذ منه.. هكذا يجب أن نكون حتى لا نضيع ما بنيناه.■

أبو خلاد

عادة في حياتي



في حياة كل واحد منا عادة مسيطرة عليه، يريد أن يتخلص منها فيعاودها، فيؤله ذلك، بل ويضره، ولكن لا يستطيع الفكاك.

ويبقى السؤال: هل حقًا إذا ما تحول عمل ما إلى عادة في حياة أي واحد منا فهو إذا لن يكون قادرًا على التخلص من هذه العادة؟!.

هذا الكلام ليس له من الصحة أساس، ولكن العقل والعلم والدين يقولون أمرًا غير ذلك تمامًا، فنحن قادرون على أن نغير من أنفسنا، لن نقول الأمر سهل ويسير جدًا، لا.. هو يحتاج لشيء من المجاهدة ولكنه ليس بمستحيل.

وهنا نضع خطه ميسره توضح لك الطريق الذى يجب أن نسلكه حتى نستطيع أن نتخلص من هذه العادة:

١ ـ وضوح الهدف : يسمونها في العلم الهدف، ولكن لنتكلم باللغة التي نفهمها ونقول إنها النية، إذا كان هدفك (نيتك) في ترك هذه العادة هو الخوف على صحتك، فإن غابت هذه الصحة لأي مرض غير ناتج عن العادة ستنهار مقاومة الإنسان لرغبات نفسه للعودة لهذه العادة، لأن سبب الإقلاع قد زال، وكذلك لمن ترك هذه العادة لشخص كزوجة أو أحد الوالدين، وهكذا فإنه إذا ما حدث اضطراب في هذه العلاقة أو غاب هذا الشخص فإنه يسهل على نفسه أن تعيده للعادة لأن سبب الإقلاع قد زال.

ولكن إذا كانت النية سامية عالية فإن همته في الصمود في وجه هذه العادة ستكون عالية، وهل هناك نية أسمى وأعلى وأغلى من أن تكون النية في ترك هذه العادة لله سبحانه وتعالى؟!.

٢ ـ قوة البداية: ما صلحت بدايته صلحت نهايته، وهذه حقيقة لا خلاف عليها في القواعد النفسية حيث مما لاشك فيه أن قوة العطاء وقوة التحمل كلها أمور معرضة للنقص مع الوقت، فإذا كانت القوة الابتدائية الدافعة لترك هذه العادة السيئة ضعيفة فإنها في أول لحظة ضعف ستنفد نهائيًا عندها ستحدث الانتكاسة، ولكن إذا كانت البداية قوية وثابتة فإنها إن قلّت فلن تنفد وعندها سيكون بالإمكان إعادة شحنها من جديد.

ولا بداية أقوى من بداية تنطلق من أرض صلبة كأرض الدين فإن صاحب الدين يعرف الحلال من الحرام ويعرف مدى الحرام الذى يقع فيه، وخطورة الحرام الذي يفعله وآثاره.

٣ ـ تغيير الأجواء: عندما يكون هناك مريض بالربو فإن النصيحة تكون: ابتعد عن الحيوانات المنزلية لا تبقيها في منزلك، جدد جو المنزل بتغيير الهواء فيه دائمًا إما عن طريق فتح النوافذ وتعريضه للشمس أو عن طريق منقيات الهواء، وليس الأمر بمختلف عند أصحاب العادات التي تحتاج إلى تغيير، فمثلا المدخن هل يستطيع أن ينجح في تجربة ترك التدخين إذا هو لازم مجالس التدخين؟، يستحيل أن يحدث ذلك خاصة في البداية، وذلك لأن رائحة الدخان سوف تكون كافية دومًا لتحفيزه من جديد للعودة، ولذلك فعلى الراغب أن يخرج من دائرة العادة عليه أن يخرج من أجوائها تمامًا بحيث يبتعد عن كل محفز وعن كل ما قد يعيد لهذه النفس ذكريات الماضي، فلن تخمد النار بالنار ولكن النار تخمد بالماء، فعلينا أن نترك كل شيء فيه ذكريات للماضي، بل إن هناك من يقول أن تغيير عفش المنزل أيضًا ضروري حتى لا يبقى أثر إطلاقا لأي شيء فيه ذكرى للماضي.



٤ ـ مناداة النفس: النفس تحتاج إلى أن تنادى من داخل حتى تستحث للتعاون من أجل ترك تلك العادة، يقول علماء النفس يجب أن تنادى النفس وبصوت مرتفع مسموع حتى تسمع النفس هذا النداء.. لا بأس فيما يقولون ولكن هل عندنا بديل؟! نعم الدعاء صوت مسموع مرتفع ليس فقط تسمعه النفس بل وتشعر بالطمأنينة لأنها تطلب العون من الله.

٥ ـ طلب المشاركة: يستحيل أن يستطيع إنسان كائنا من كان أن يتمكن من أن يحقق إنجازًا كبيرًا وذا أهمية في حياته أو حياة الآخرين بمفرده، الإنسان مخلوق دائمًا بحاجة لمشاركة الآخرين حتى يتسنى له تحقيق الإنجاز الإيجابي، ولذا ليس عيبًا أن نطالب الآخرين بالتدخل في مساعدتنا للتخلص من هذه العادة، ليكن ذلك الشخص الزوجة، الإخوة الآباء الأصدقاء وحتى الطبيب جميعهم على استعداد لتقديم المساعدة.■

عبدالله الراشد

دروس دعوية من سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية

بقلم: شوقي محمود الأسطل

يذخر تاريخنا بنماذج من الرجال الذين تشرف بهم الأجيال وإذا ما ذكرهم التاريخ جثا على ركبتيه، رجال أنكروا ذواتهم وأعرضوا عن حظوظ أنفسهم من الدنيا إذ رزقوا هممًا سمت بهم نحو المعالي وجعلتهم يعانقون النجوم وتناطح هاماتهم السحاب، وإمامنا الذي سنلتقي به عبر هذه السطور من أولئك العمالقة الذين بشر بهم الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الذي رواه أبو داود: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».. مع شيخ الإسلام ومفخرة الأنام الإمام الهمام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، نقف لنتعلم دروسًا في الدعوة والعمل والإصلاح والثبات على الحق.

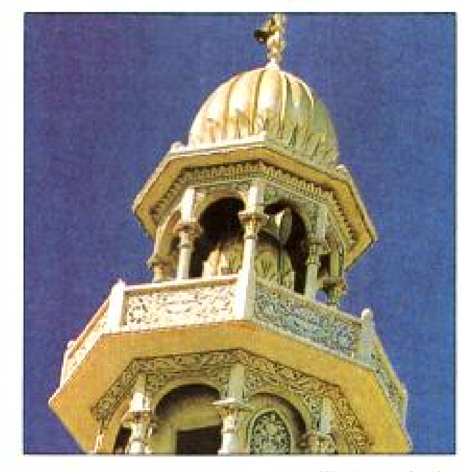
اهتمامه بقضايا الأمة وانشغاله بها

عندما وصل التتار إلى الشام عام ٦٩٩هـ وهزموا عساكر الناصر بن قلاوون ودب الوهن والهلع في النفوس والقلوب وفر كثير من العلماء والأعيان إلى مصر، كان للشيخ الموقف اللائق به والمنتظر منه فترك جميع ما كان يستحوذ على اهتمامه من المسائل العلمية والقضايا الخلافية وإقامة الحجة على خصوم الفكرة وأمسك بقلمه ليخط للأمة بيانًا دعويًا جهاديًا يدعو فيه إلى رص الصفوف وشحذ العزائم.

ومما جاء في ذلك البيان: «لهذا كان الجهاد سنام العمل، وانتظم سنام جميع الأعمال الشريفة: ففيه سنام المحبة كما في قوله تعالى: «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»، وفيه سنام التوكل، وسنام الصبر، وسنام الهداية.. وسنام الزهد، ولهذا كان الجهاد موجبًا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»، وفي الجهاد حقيقة الإخلاص، وأعظم مراتب الإخلاص: تسليم النفس والمال للمعبود»(١).

ثم إنه كان يقوم بإرسال أناس من تلاميذه لحماية مداخل دمشق وحراستها ويركب هو إلى القاهرة لمقابلة السلطان الناصر ليصرخ في وجهه مؤنبًا: «إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانًا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن.. لو قدر أنكم لستم حكامه ولا ملوكه واستنصركم أهله لوجب عليكم، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسئولون عنهم، فما كان من السلطان إلا أن خرج بجنده إلى الشام» (انظر البداية والنهاية جـ١٤).

ويزين رحمه الله الأقوال بالأفعال فيمتطي صهوة جواده متقدمًا الصفوف موقنًا بالنصر مقسمًا على تحققه فيقول له بعضهم قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، متأولا في ذلك آيات من كتاب الله كقوله تعالى: «ومن بغي



عليه لينصرنه الله».

يقول ابن عبدالهادي: ولقد أخبرني صاحب من الحجاب الشاميين قال: قال لي الشيخ يوم اللقاء ونحن بمرج الصفر يا فلان أوقفني موقف الموت، فسقته إلى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل فرفع طرفه إلى السماء وأشخص بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث وأقدم على القتال.. ثم حال القتال بيننا فما عدت رأيته حتى فتح الله ونصر وانحاز التتار إلى جبل صغير وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان تحريضًا على القتال وتخويفًا للناس من الفرار فقلت له يا سيدي أبشر بالنصر، فحمد الله وأثنى عليه ودعا لي في ذلك الموطن دعاء وجدت بركته في ذلك الوقت وبعده (انظر العقود الدرية ص١٩٤).

هكذا فليكن علماء الأمة علمًا وعملا وتضحية وجرأة وإقدامًا ليكونوا بحق في مقام القدوة والأسوة.

صبره واحتسابه

الابتلاء سنة من سنن الله في خلقه، قال ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يصب منه» (رواه البخاري).

وإمامنا ليس بدعًا من الدعاة والمصلحين الذين أغدق الله عليهم من هذا العطاء.. لقد ضاقت صدور أعدائه بسجاياه وعجزوا عن مقارعته في ميدان الحجة والبرهان، فلجأوا إلى الخسيس من الأساليب والحقير من الطرق مما هم أهله إذ قاموا يؤلبون عليه العوام ويحرضون ذوي السلطان مما ترتب عليه وقوع أكثر من محنة لشيخنا قابلها كلها حامدًا شاكرًا محتسبًا، فقد رمي بالزيغ في العقيدة من قبل نكرة هالك مبتدع من أعوان السلاطين الذين يأكلون بدينهم خبزًا ألا وهو ابن مخلوف.

نعم ابن تيمية الذي نذر حياته لتقرير صحيح الاعتقاد والتصدي لأهل الزيغ والابتداع والإلحاد يتهم في عقيدته! وما عليك يا سيدي فقد رمي علي - رضي الله عنه - بالكفر وما زال ببغاوات آخر الزمان من سفهاء الأحلام يلوكون نفس الفرية في حق محبيك من أولياء الرحمن وجهابذة الزمان: «أتواصوا به بل هم قوم طاغون» ومن سجنه في الإسكندرية يكتب إلى تلاميذه فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم: «وأما بنعمة ربك فحدث» والذي أعرف به الجماعة أحسن الله إليهم في الدنيا وفي الآخرة وأتم عليهم نعمته، فإني والله الذي لا إله إلا هو في نعم من الله ما رأيت مثلها في عمري كله، وقد فتح سبحانه من أبواب فضله ونعمته وخزائن جوده ورحمته ما لم يكن بالبال ولا يدور في الخيال (انظر مجموع الفتاوى جـ ٢٨)، وعندما تطاول عليه بعض الأوباش بالضرب في القاهرة عام ٧١١هـ واجتمع أهل الحسينية للثأر له ردهم قائلا: إما أن يكون الحق لي أو لكم، أو لله فإن كان لي فهم في حل مني، وإن كان لكم فإن لم تسمعوا مني فافعلوا ماشئتم وإن كان لله فالله يأخذ حقه إن شاء.

حرصه على وحدة الأمة واجتماع كلمتها

في ذلك يقول لمن وجه إليه سؤالا عن مسألة البسملة في الصلاة: إن التعصب لهذه المسائل ونحوها من شعائر الفرقة والاختلاف التي نهينا عنها إذ الداعي لذلك هو ترجيح الشعائر المفترقة بين الأمة وإلا فهذه المسائل أخف مسائل الخلاف لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة.. ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك مثل هذه المستحبات لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا «مجموع الفتاوى جـ٢٢ ص٤٠٥».

ويقول في موضع آخر ردًا على من اتهمه بالتشويش على العوام بقضية الصفات وعاب عليه إثارتها: «وأنا ما فاتحت عاميًا في شيء من ذلك قط بل ما كتبت في ذلك شيئًا قط إلا أن يكون جواب استفتاء بعد إلحاح السائل واحتراقه وكثرة مراجعته ولا عادتي مخاطبة الناس في ذلك ابتداء».

هذه الكلمات النورية الصادرة من هذا الإمام الملهم نهديها لفئة من الناس جعلوا من إثارة مسائل الخلاف لهم شعارًا عسى أن يعوها ويريحوا شباب الأمة من كثير من القلق والحيرة والاضطراب.

موقفه من العمل الجماعي

العمل الجماعي المنظم سنة الأنبياء والمرسلين والمصلحين على مر العصور قال تعالى: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله» (آل عمران: ١٤٦).

فأنبياء الله تعالى اختاروا القتال وسط أتباعهم فما بالك بغيرهم! لذا فإن مما يذكره ابن كثير أن الشيخ كان إذا خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطحب معه تلاميذه ومحبيه وقد سئل مرة عن معنى كلمة الزعيم فقال: «وأما لفظ الزعيم فإنها مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين.. فمن تكفل بأمر طائفة فإنه يقال هو زعيمهم وأما رئيس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم وما عليهم وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل حزبهم بالحق والباطل.. فهذا من التفرق الذي ذمه الله ورسوله «مجموع الفتاوى جـ١١ ص٩٢».■

منهج السلف الصالح في الرَّد على المخالفين

لاشك بأن الردود تحرك الهمة في أمة الإسلام، وتحرك فيها صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي الصفة التي فضلت بها على سائر الأمم وامتازت بها.

فالردود حياة الأمة، وروحها، ولكن كما قالوا: ليكن أمرك للمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر من غير منكر.

ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح، فالبلاء الذي ابتلينا به بسبب طائفتين: الأولى: تتخوف من الردود بحجة التحام الصف، ووحدة المسلمين، وما علم أولئك المساكين أنهم بطريقتهم هذه يميتون الأمة، ويحيون البدع والمنكرات، فنحمد الله العظيم الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون المبتلى على الأذى.

أما الطائفة الثانية: من إذا أرادوا أن يردوا على المخطئ جهزوا له الدبابات، والمدافع، والقنابل والرشاشات لكي يردوا عليه، وحجة هؤلاء.. يجب أن نفضح المخطئ لكي لا يغتر به الناس وما علم أولئك المساكين أنهم بطريقتهم هذه لا يحققون بها شيئًا، فلو كان الرد لأجل أن يرجع المخطئ عن خطئه ويبرأ إلى الله منه لكان الرد عليه بالتي هي أحسن.. ودستورنا في ذلك «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم».

والرفق لا يكون في شيء إلا زانه.. ولا نزع من شيء إلا شانه، قال أحد السلف: إن البر شيء هين: وجه طليق، وكلام لين.

وأصبحنا بين طائفتين.. طائفة تمييع، وطائفة تشطيب.. فما العلاج؟

إن المؤمن لا ينتصر لنفسه بل لذات الله - عز وجل - فهو كالشجرة إذا رميتها بالحجارة أسقطت ثمرًا طيبًا.

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعًا
يرمى بحجر فيرمي أطيب الثمر

فيالها من قمة.. «كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» فلا خير، ولا أحسن، ولا أجمل من كلمة طيبة.

فالرد بالحسنى مع الإنصاف: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون».

ولنعلم أن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وإذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد.. ولكل مجتهد نصيب.

من ذا الذي ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط

ويجب على الراد أن لا يفرح لعدم قبول المردود عليه للحق.

بل عليه أن يبكي عليه، ويحزن عليه، ويشفق ويأسف عليه، ويدعو له بالهداية: «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا».

ويجب عليه أن لا يرد حقًا جاء به صاحبه فالحق يؤخذ من أي إنسان كائنًا من كان، فها هو أبو هريرة رضي الله عنه يأخذ فضل آية الكرسي من الشيطان، وليس شرطًا في الردود مقارنة السلبيات والإيجابيات، فإن كان لدى المردود عليه سلبيات تجتنب، ويحذر منها بأسلوب.. ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.. إلا إذا استفحل الأمر، ودعت الحاجة إلى ذكر اسمه فلا بأس.. وأما الإيجابيات فيؤخذ بها ويدعى إليها إن كانت حقًا وصوابًا.. ولاشك أن المقارنة بين السلبيات والإيجابيات أفضل وأعدل وأنصف: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلًا كان كثيرًا ما يشرب الخمر ثم يؤتى به إلى النبي ﷺ فيقيم عليه الحد فجيء به مرة أخرى فجلده فقال رجل: لعنة الله عليه ما يؤتى به، فقال ﷺ: «لا تلعنوه إنه يحب الله ورسوله» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وبالحكمة واللين يكون الرد، ليكون أدعى للقبول.. ففي الحديث أن رجلًا دخل المسجد مسرعًا وركع وركض ليدرك الصف فلما انتهت الصلاة قال: له عليه الصلاة والسلام: «زادك الله حرصًا ولا تعد» وقصة النبي ﷺ مع الأعرابي الذي قال للنبي ﷺ: لا لم تحسن إلي ولا أجملت، فاستخدم معه النبي ﷺ الحكمة واللين ولو ترك الصحابة - رضي الله عنهم لقتلوه.

نريد تلك الأخلاق.. لا نريد أن نكون مقصودين في قول القائل:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحًا
مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

أو في قول القائل:

تريد مبرءا لا عيب فيه
وهل نار تفوح بلا دخان

ويجب أن نصحح عيوبنا أولا.. لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها

لنفسي من نفسي عن الناس شاغل
وطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب غيره

هذه دعوة للتمسك بمنهج السلف الصالح فلا حق ولا هدى ولا صواب إلا ما كانوا عليه فنحن قوم نقتدي لا نبتدي، نتبع لا نبتدع ولن نضل ما إن تمسكنا بالأثر يجب أن نعمل به وندعو إليه ونصبر على الأذى فيه عن علم وبصيرة.. وأن نرجع إلى العلماء الربانيين في كل شيء، فهم بقية السلف.

وهدفنا في ذلك: رفع راية التوحيد في كل قطر، وفوق كل أرض، وتحت كل سماء.■

إبراهيم بن سعد الكلثم

تعال نؤمن ساعة

العين (٢)

بكاء العين من خشية الله - عز وجل - هو غسل للذنوب التي رانت على القلب وصفاء له، فعن أبي قبيل: أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت ما يبكيك؟ قال «ذكرت الموت» (وكان يومئذ قد جمع القرآن»، فبكت أمه حين بلغها ذلك» - أعلام المسلمين - وهذا رسولك الكريم الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تنحدر على وجنتيه دموع من تأثره بقراءة من كتاب الله - عز وجل -. فقال النبي ﷺ لابن مسعود: «اقرأ»، قال: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟!، قال: «اقرأ فإني أحب أن أسمعه من غيري» فأخذ يقرأ.. حتى قرأ قوله تعالى: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» فقال ﷺ: «حسبك»، قال ابن مسعود: «فنظرت فإذا عيناه تذرفان».

العين المتقية

احذر كل الحذر أيها المؤمن أن تضع هذه النعمة في غير محلها فتغضب بها ربك، فقد قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..» (النور: ٣٠) ورسولك الكريم يحذرك من النظرة الحرام فيقول موصيا ابن عباس - رضي الله عنهما: «لا تتبع النظرة النظرة»، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يتسيل دما فقال له النبي ﷺ: «ما بالك؟» فقال: مرت بي امرأة، فلم يزل يتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني، فصنع بي ما ترى، فقال النبي ﷺ: «إن الله إذا أراد بعبد خيرًا عجل له عقوبته في الدنيا» (رواه الطبراني) فهذه هي العقوبة في الدنيا فما بالك إذا أخرها لك ربك بالآخرة؟ ناهيك عن الظلمة التي تجدها في قلبك من أثر الذنب، وعلى العكس عندما تغض بصرك فيمتلئ قلبك نورًا وطمأنينة وإيمانا، واستمع إلى حديث الرسول ﷺ وهو يقول: «النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس من تركه خوف الله أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه»، أبعد ذلك تريد أن تفقد هذه الحلاوة التي تجدها في قلبك ناهيك عن النعيم والحور العين في الجنة وتنظر إلى ما حرمه عليك ربك فتنزلق إلى الهاوية؟

وكما يقول الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر

فهذه هي العين فهل من مدكر وهل من مستغل لهذه النعمة العظيمة، فنعم الله - عز وجل - كثيرة ولكن الفائز من يراعي هذه النعمة ويقدرها حق قدرها فيفوز بالحياة السعيدة في الدنيا والحياة الخالدة في جنة الخلد بإذن ربه.■

خالد علي الملا

نفحات ربانية

مسئولية الدعوة عند رسول الله ﷺ

بقلم: جعفر يوسف الحداد

عن انس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم فنظر إلى ابيه وهو عنده؟ فقال له: اطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذى أنقذه بي من النار» (١).

حقًا لرسول الله ﷺ أن يحمد الله إذ أنقذ به هذا اليهودي من النار، وحقًا له أن يفرح ويسعد ويرددها الحمد الله الذى انقذه بي من النار، والداعية الصادق غاية مطمحه أن يوفقه الله لانتشال إنسان من الظلمات إلى النور ومن طريق الويل والنار إلى طريق الهداية والحق والجنة فيرددها في الأصداء كما رددها قبله محمد ﷺ: «الحمد لله الذى انقذه بي من النار».

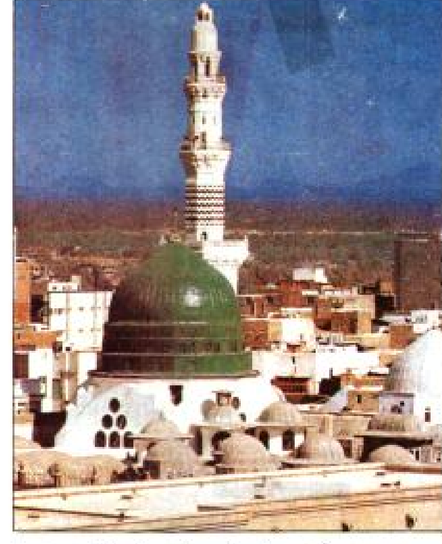
همّ الدعوة في حياة الرسول ﷺ

لم يكن الرسول ﷺ حريصًا على شيء حرصه على دعوة الناس وهداية البشرية، ولذلك وصفه القرآن الكريم بالحرص على الناس حين قال تعالى: «لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (٢)، وقد كان هذا الحرص امتثالا لأمر الله تعالى القائل: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا» (٣).

فينهض النبي ﷺ في دعوة الناس إلى الله ويبذل في سبيل ذلك كل شيء ويبلغ به الأمر ان يواسيه ربه مهونًا عليه ما هو فيه قائلا: «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» (٤) إذ إن هذا الشأن شأن الهدى والضلال ليس من أمر بشر، والله سبحانه يعزي رسوله ويسليه بتقرير هذه الحقيقة له حتى يستقر قلبه الكبير الرحيم المشفق على قومه مما يراه من ضلالهم، وحتى يدع ما يجيش في قلبه البشري من حرص على هداهم، وهي حالة يعانيها الدعاة كلما أخلصوا في دعوتهم وأدركوا قيمتها وجمالها وما فيها من الخير ورأوا الناس في الوقت ذاته يصدون عنها(٥).

بشرى الداعية

إن مقام الدعوة إلى الله من أشرف مقامات العبودية لله تبارك وتعالى وأزكاها، إذ إنها مقامات الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين (٦)، بل جعل الله هداية الناس



ودعوتهم خيرًا من الدنيا وما فيها وذلك في قول الرسول: «لئن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها» وفي رواية «خير لك من حمر النعم» (٧) وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» (٨).

وقال ﷺ: «الدال على الخير كفاعله» (٩) فالدعوة مثال لعبودية المسلم لله - عزوجل -، والداعية ذو هم عميق يحوي الأمة وآلامها وجراحها ويسعى في نصرة الدين وهداية البشر وانتشالهم من الظلمات إلى النور.

الداعية مفتاح للخير

قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير» (١٠).

فأبواب الخير شتى ومجالات الدعوة واسعة وهي بحاجة لمفتاح يفتحها لينساب الخير وينهال البر وتشرق الحياة ببركة ذلك الداعية الذى فتح للناس هذا الباب من أبواب الطاعات والقربات لله - عز وجل - بل يتجاوز الداعية هذه المرتبة إلى مرتبة أخرى وهي إغلاق أبواب الشر ودفع الناس عنها والحد من خطرها رغم دوافع الشهوة والنفس بالسوء، وتلك مرتبة أصعب ولاشك إذ إنها ترسم صورة الصراع بين أهل الحق ودعاته وبين نوازع أهل الباطل الذين لم يفتأوا في فتح أبواب الشر وما أسهلها من أبواب تفتح، ووظيفة الداعية إنقاذ هؤلاء الناس من السقوط في الهاوية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارًا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها» (١١).

فهي عملية انقاذ البشر من الهلاك، وهذا هو محمد ﷺ الرؤوف الرحيم يريد حياتهم ويريدون موته، يريد نجاتهم ويريدون غرقه يأخذ بحجزهم وهم يتهافتون كالفراش على النار.

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

لم يكن رسولنا ﷺ ليحث الناس على الدعوة ويتأخر هو، بل كان نجمًا في قمة صرح الدعوة إلى الله، وكان سباقًا إلى الخير، بل بلغ به الأمر ذروته وطال منه الهم والحزن على الناس وتماديهم في الضلال حتى اشفق عليه الرب سبحانه وهون عليه، وانزل عليه آيات القرآن تسري عنه وتهدىء من روعه وتطمئنه على حال الدعوة، فإن الدين دين الله وهو قادر على نصرته سبحانه، قال تعالى: «طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى» (١٢)، وقال تعالى: «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا» (١٣) وقال تعالى مشفقًا على رسوله الكريم: «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» (١٤) اي فهون عليك يا محمد فإن مهمتك التى بعثت بها أن تبلغهم الرسالة التى حملك إياها ولست مكلفًا بأن تدخل الإيمان في قلوبهم فلا تتلف نفسك حسرة على كفرهم.

ولك أن تتصور تلك النفسية المتألمة والمتأثرة على حال أهل الكفر والضلال حتى يكاد ﷺ أن تذهب نفسه وتزهق روحه حسرة عليهم ولذلك نزلت الآيات للنبي ﷺ بأنه مكلف ببذل الأسباب لا بتحقيق النتائج «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» (١٥).

ما أعظم النبي الكريم وما أشد حرصه على دعوة الناس وانتشالهم من حفر الهاوية إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وهكذا تكون همم الدعاة إلى الله فلقد كان رسول الله ﷺ نموذجًا فريدًا في دعوة الناس ولنا في رسول الله ﷺ أسوة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا» (١٦) ■

الهوامش

١ - أخرجه البخاري وأبو داود.
٢ - التوبة (١٢٨).
٣ - الأحزاب (٤٥ - ٤٦).
٤ - البقرة (٢٧٢).
٥ - تفسير الظلال جـ٥ - ص٢٩٢٨.
٦ - فصلت (٣٣).
٧ - متفق عليه.
٨ - رواه مسلم.
٩ - صحيح الجامع الصغير.
١٠ - رواه ابن ماجه.
١١ - رواه البخاري.
١٢ - طه (١ - ٢).
١٣ - الكهف (٦).
١٤ - فاطر (٢٤).
١٥ - البقرة (٢٧٢).
١٦ - الأحزاب (٢١).



إصدارات مختارة

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

رغم إعجابهم بحديثه إلا انه بقي في نفوس بعضهم عدد من التساؤلات وعلامات التعجب والاستهجان حيث قال أحدهم: هل يكفي أن أصبر أمام من يشتمني ويسيئ: الأدب معي؟ ألا يشعره ذلك بضعفي ويغريه بالمزيد؟ وقال آخر: لا يمكن إيقاف أذاه، إلا إذا واجهته بمثله، لأنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وأنشد ثالث: ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم يُظلم، ورفع رابع عقيرته قائلا: كيف يكون تعاملنا مع التجربة الأخلاقية في أثناء الأزمات والحروب؟ وتلطف خامس بقوله: عند التعامل مع الأولاد يحتاج المربي أحياناً إلى شيء من الشدة حتى يستقيم له أمر تربيتهم أو تربية شريحة منهم على الأقل.

وهكذا توالت الأسئلة والاستفسارات، والرجل ساكت لم ينبس ببنت شفة، ولم يفارقه هدوؤه المعتاد.. ولما همّ بالكلام صمت الجميع حتى الذين بقي عندهم بعض الاستفسارات، أصغوا بعناية لعله يجيب على أسئلتهم أثناء حديثه.

لم يخصص واحداً من الأسئلة السالفة بإجابته وإنما أراد أن يجيب على جملة واحدة بهدف تعميق الفكرة وتأكيد أهميتها فقال: إن المواقف التي تعالجها «التجربة الأخلاقية» تشبه الأمراض التي تحضر لها الدواء المناسب حسب إشارة الطبيب، لكن هذا الدواء يمر بمراحل عديدة منذ أن كان عشباً في الأرض وإلى أن أصبح مركباً علاجياً، أما في مجال التجربة الأخلاقية فإن صاحبها هو الطبيب وهو المريض وهو الذي يستحضر الدواء ويجرب الخلطات حتى يستقيم له أمر العلاج.

لنأخذ مثلا: الطفل الذي نريد تنشئته على خصال وخلال حميدة فإننا نتودد إليه أولا فإذا شعرنا أن التودد زاد عن حده فإننا نلجأ إلى أسلوب آخر فيه ترغيب أو ترهيب حسب الحاجة ويحدد الحالة التي نتعامل معها.. أو نستعين بالمعلم في إكمال الدور الذي نقوم به أو نبحث عن الصحبة الصالحة التي تؤثر فيه أو نختار من الأسرة من يكنّ له الطفل احتراماً أو حباً أو خوفاً، وفي كل مرحلة أو خطوة ربما نزيد المقدار أو ننقصه، وعندما نكتشف الخلل نعمد إلى إصلاحه بتعديل الأسلوب أو المسلك التربوي.. إننا بهذه «التجربة الأخلاقية» نعالج أنفسنا حتى نصبح مؤهلين للتعامل مع الآخرين.■

مجلة الأدب الإسلامي

تواصل مجلة الأدب الإسلامي «التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمي» رحلتها الأدبية المثمرة، فتحمل في عددها الثامن، زاداً أدبياً غنياً ومتنوعاً، يطوف أرجاء الإبداع والبحث والدراسة، ويقدم لنا نماذج معبرة مما يكتبه أدباء الإسلام في شتى أقطار الأمة الإسلامية.



يتحدث الدكتور «عبد القدوس أبو صالح» عن مصطلح الأدب الإسلامي الذي لقي معارضة عندما طرح في الساحة الأدبية وتراوحت المعارضة بين رفض المصطلح ووضع بدائل عنه، ويناقش الكاتب - الذي يرأس تحرير المجلة - مقالات المعارضين ليصل إلى اعتماد مصطلح الأدب الإسلامي، بوصفه مصطلحاً دالا وشاملا.

ويعالج الدكتور «إبراهيم السامرائي» كتاب «السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني» متناولا حياة أبي الفرج الأصفهاني وما أثير حولها، ويعرض لكتاب الأغاني ومضمونه ويخلص إلى أن «الانحياز» يفسد العلم.

وتنشر مجلة «الأدب الإسلامي» دراسة طويلة وجيدة عن الناقد الراحل الدكتور محمد محمد حسين - يرحمه الله - بقلم «محمد عبدالحميد محمد خليفة»، وتبرز الدراسة جهود الرجل في الدفاع عن الهوية الإسلامية وخدمة الأدب الإسلامي، حيث ساعدته على ذلك قدرة نقدية شاملة تدعمها بصيرة ساطعة ودقة منطقية في رصد الظواهر الفكرية والأدبية.

وتقدم المجلة لقراء العربية - لأول مرة - شاعراً ماليزيا، وتعرف بشخصيته وشعره، من خلال مقالة الدكتور «محمد مصطفى بدوي» عن الشاعر الماليزي المسلم «أحمد كمال عبدالله»، وهو من شعراء ماليزيا الشباب الذين يحملون الإسلام في قلوبهم وشعرهم، ويبدو اهتمامه بالقضايا والأحداث الجارية واضحاً في شعره، كما تبدو عميقة في فهم جذور البلاد التي تعيشها الأمة الإسلامية في أيامها الراهنة، ومن قصائده التي تشير إلى ذلك قصيدة «موزاييك» ويتحدث فيها عن النظام التربوي السائد ويقول فيها:

إن نظام التربية - مثل سفينة منجرفة مع التيار - والريح الغربية الفاسدة تنفخ النار في الرماد».

وتنشر المجلة في هذا السياق ترجمة لقصيدة الشاعر الماليزي «أكمل بن الشيخ الحاج محمد زين» وهي بعنوان «قد بُحّ صوتنا» ومنها:

إخواننا - ها نحن إخوانكم في الدين - معاً نصلي كل وقت - من كل ركن - نبعث بتعازينا بينما الأجساد الجامدة - ترسل إلى الموقف الأخير، ستة عشر منا يهتفون - وقد بُحّ منا الصوت - ونحن نندب الناس الذين ليس لديهم وقت - ليسلموا عليكم - ليس لديهم الوقت كيما يحملوا السلاح معكم - وعلى كل حال فإننا نفهم - لأجل من أنتم تسقطون».

وفي المجلة دراسة عن الشاعر علي محمود طه بوصفه شاعر العروبة والإسلام، كتبها الدكتور حسن فتح الباب، وعلي محمود طه صاحب القصيدة الشهيرة: «أخي جاوز الظالمون المدى» التي كتبها عن مأساة فلسطين، وهناك دراسة أخرى حول النثر الفني عند أهل الحديث كتبها محمد رستم، وعرض لمجلة قافلة الأدب الإسلامي التي تصدر بالأوردية في شبه القارة الهندية.

يضم العدد الثامن من مجلة الأدب الإسلامي، عروضاً للكتب الجديدة، ومقابلة أدبية ومختارات من ثمرات المطابع وأقلاماً واعدة، فضلا عن القسم الرئيس الذي يضم الإبداع الأدبي من قصص وقصائد ومسرحيات لنحو خمسة عشر أديباً وشاعراً، كما يضم ثبتاً بموضوعات السنة الثانية من عمر المجلة، وثبتاً آخر بأسماء الكتاب والشعراء الذين كتبوا هذه الموضوعات.

ويترقب القراء العدد القادم الذي خصصته المجلة للأديب الكبير الراحل الدكتور «نجيب الكيلاني»، وقد جرى إعداده منذ وفاته، وتوضع له اللمسات الأخيرة الآن، وتواصل «مجلة الأدب الإسلامي» رحلتها المثمرة بإذن الله.■

الرباط الوثيق بين آداب العرب وتاريخهم وبيئتهم

بقلم: عبدالرحمن جميعان

ترتبط آداب العرب بالتاريخ وبالبيئة والدين، فلا انفكاك ولامناص لدارس الآداب من هذا الرباط المحكم، فجميعها مقرونة بقرنٍ واحد لا تكاد تُفصم.

ومدارسة هذا الخليط معوانٌ لفهم الأدب وتاريخه، ثم فهم هؤلاء الناس الذين أقاموا هذا العلم وقاموا به، فمن رام دراسة جزء من الأدب فقد أبعد المذهب، إذا لم يُدرك هذه الحقيقة، وكان كمن جزّ سمط اللآلىء فتناثرت حبّاته على الأرض وفرط العقد، فعندئذ تتفكك العلائق، وتنفصمُ العُرى، فيصعب الولوج إلى آدابنا لمدارستها ثم يكون اقتراف الخطأ، ويتراكم هذا الخطأ إلى أن يأتي اليوم الذي تتفكك فيه الآداب وتفترق عن التاريخ، وتبتعد عن الدين فلا يُعبّر الأدب عن حالة الأمة، ولا يدل إلا على تاريخ ممزق لا يدري متى ابتدأ وإلى أين يصل! ولا أيّ طريق سلك.

فمدارسة الآداب، وعلى وجه الخصوص، آداب أمتنا العربية والإسلامية لا يكون، ولا يأتي ثماره إلا بذلك الربط المُحكم بين أجزائه.

وحتى لا نذهب بعيداً نضرب لذلك مثالاً:

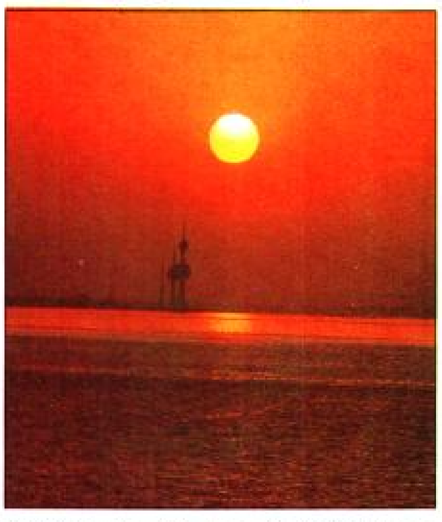
لو أراد كاتب مثلاً أن يكتب عن شاعر من شعراء الجاهلية، فماذا عليه أن يفعل؟

لو أخذ الشاعر وانتزعه من تاريخ أمته، وأخذ بعض فقرات من شعره، وبعض أقاويل يختطفها خطفاً من هنا وهناك، لاضطرب في فهم أسلوب ومغزى ومعنى شعره!! فهل هذا طريق لدراسة آدابنا؟ لاشك أن هذا الطريق قد دَرَجَ عليه كثير من محققي التراث اليوم ومن كتبة المقالات، ولكنه ليس الطريق السوي لدراسة آثار هذه الأمة.

إن الطريق السليم، الذي قد يفتح مغاليق في التاريخ وفي الحركة وفي فهم الشعر هو:

١ ـ دراسة البيئة العربية وقراءتها قراءة درس وفهم ووعي.

٢ ـ دراسة تاريخ الشاعر وتحركاته وهجراته



وحروبه وعشقه من مصادر شتى، ثم ربط الأشباه بنظائرها، ونقد وتحليل النصوص.

٣ ـ عند ذلك تأتي قراءة ديوان الشاعر قراءة متأنيّة واعية، يقف عند كل كلمة، وكل قصيدة ليفهم الروح التي تحرك القصيدة وليتعرف على الحادي الذي تتراقص الألفاظ أمامه لتتحدد المعاني سليمة صحيحة.

هذه بعض أصول الطريق، وعسى بهذا الطريق نستطيع أن نفهم ما يرنو الشاعر إليه، وما تصبوا إليه كلماته!

والذي جرّني إلى هذا الكلام والجاني إلى هذا المدخل هو ما قرأته لكاتب اشتهر بإعداد السيناريوهات الإذاعية والتليفزيونية في مقالة بدأها بذكر قصة لبيد في أحد طرقات الكوفة ثم ألقى نتيجتها كأنها قضية مسلم بها وهي أن أشعر الناس ثلاثة: امرؤ القيس وطرفة ولبيد

ولو رجع كاتبنا إلى كتب الطبقات وكتب الأدباء الذين ألفوا في الأدب الجاهلي لما ألقى الكلام على عواهنه:

ففي كتاب الديباج (أبو عبيدة ـ معمر بن المثنى التيمي) يقول: اتفقوا (العرب) على أن أشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس بن حُجْر الكندي والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سُلمى، ثم اختلفوا أيهم أشعر ثم أورد الخبر الذي ذكره الكاتب.

وعلّق أبو عبيدة قائلا محتجًا على كلام لبيد ـ رضي الله عنه، فقال من يحتجّ عليهم: إنما قول (لبيد) اختيار لنفسه كما يختار الرجلُ الفارس والشاعر، وليس كالمجتمع عليه ثم جعل نفسه ثالثًا.

ثم قال في ص٧: قال أبو عمرو بن العلاء: وخداش بن زهير أشعرَ في نظم الشعر من لبيد، إنما لبيدٌ صاحب صفات) (٨٧).

ثم يأتي صاحب (فحول الشعراء) ص٥٤ ويذكر الخبر، ويستلّ منه تفضيل امرئ القيس وطرفة، ولا يلتفت إلى لبيد (رضى الله عنه)، ولا يضعه في طبقة امرئ القيس ولا مع الحطيئة وكعب بل يضعه في الطبقة الثالثة من طبقاته مع الشماخ، ونابغة بني جعدة وأبو ذؤيب الهُذلي وعندما يتكلم عن الشمّاخ (رضي الله عنه) يقول:

(فأمّا الشمّاخ، فكان شديد مُتون الشّعر (عباراته وألفاظه وصياغته) أشدّ أسْرَ كلام من لبيد (بناء وتركيب الكلام) وفيه كزازة (شدة في الألفاظ)، ولبيد أسهل منه منطقًا) ص١٣٢، (شاكر)..

وفي الطبقات ص١٣٦ قولة لا أدري قرأها الكاتب أم لا؟

فلعلها هي التى ظنّها في تفضيله (وكان في الجاهلية خير شاعر لقومه): يمدحهم ويرثيهم، ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم).

فهذه العبارة لا توحي بتفضيله حتى على شعراء قومه، وإنما هو أفضلهم لقومه، نظرة وفاء وتقدير لقومه فقط وليس وراء ذلك شيء!!.

نعم، هناك نص ذكره الدكتور (إحسان عباس) محقق ديوان لبيد (الكويت ١٩٨٤) (نقلا عن الأغاني ١٤/ ٩٧): في ص٢١ لأن النابغة عندما أنشده لبيد بعض القصائد، ثم أنشده معلقة (عفت الديار) قال النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب).

وهذه الرواية عن حمّاد الراوية، ويقول ابن سلام عن حماد هذا ولقد كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، حمّادُ الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعرًا لرجُل غيره وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار..) ص٤٨.

والنص يحتاج إلى نظر.. وإن اعتبرها محقق الديوان وهو مَنْ هو!!

ومن أراد فليرجع إلى ديوان لبيد ففيه مقدمة رائعة حول لبيد وشعره وعصره.■

حجة دامغة

دُعِيَ الإمام أبو حنيفة لمناظرة بعض الزنادقة الملحدين وضُرِبَ لذلك موعد محدد، ولما حان الوقت المضروب اجتمع الزنادقة في المكان المحدد على ملأ من الناس، وتأخر الإمام أبو حنيفة عن الموعد المحدد، وانتظر المجتمعون حتى ضاقوا ذرعًا بذلك التأخير، وأخذ الزنادقة يتيهون إعجابًا بأنفسهم وبما يَدّعُون من إنكار الخالق سبحانه، متخذين من غياب الخصم عن موعد المناظرة دليلا على عجزه، وما كاد تيه الملحدين بأنفسهم وبدعواهم يبلغ أوجه، وما كاد تبرم الحاضرين يبلغ ذروته، حتى حضر الإمام أبو حنيفة وبادر بالاعتذار عن تأخره، محتجاً بأنه كان مزمعًا على الحضور في الوقت المحدد فقال: لقد كنت على الطرف الثاني من النهر ولم أجد مركباً ينقلني عبر النهر فاضطررت للانتظار طويلا غير أني لم أظفر بحاجتي، ولما يئست من وصول مركب ينقلني إلى الشاطئ الآخر من النهر هممت بالعودة إلى منزلي غير أني رأيت على النهر بعيدًا ألواحًا من الخشب قادمة بنفسها وما إن وصلت قريباً مني، حتى بدأت هذه الألواح الخشبية ينضم بعضها إلى بعض لتصير بين يدي زورقًا، فركبته وقطعت به النهر وقدمت إليكم، قال: الزنادقة جميعاً: أتهزأ بنا يا أبا حنيفة وهل يمكن أن تأتي ألواح الخشب بنفسها كما وصفت فتشكل زورقًا، فقال لهم هذا ما اجتمعتم لتجادلونني فيه، فإذا كنتم لا تقبلون أن زورقًا يصنع نفسه بنفسه فكيف تدعون أن هذا الكون المتقن العجيب بما فيه من سماء وأرض وإنسان وحيوان قد أوجد نفسه بنفسه من غير خالق موجد، فبهت الزنادقة ووقفوا لا يحيرون جواباً بعد أن لزمتهم الحجة الدامغة وأسلموا على يديه رضي الله عنه.■

محمد أبو سيدو

واحة الشعر



شعر: عواد العنزي (*)

إلى أمتي

بمناسبة انعقاد مؤتمر الأمة الإسلامية: أسباب الوهن.. وسبل النهوض، الذى عقدته كلية الشريعة في الكويت في الفترة من ١٨-٢٠ من ذي الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٦-٨ مايو ١٩٩٦م

قامت تَنَاوحُ من ثُكْلٍ بواكيها ... فقمتُ من فيضِ اشعاري أعزِّيها
أبصرتُها في ممرِّ الدهر تائهةً ... تشكو الكَلالَ وترجو من يواسيها
تشكو الليالي فطولُ الهمِّ أرّقها ... وقد سقاها من الأحزانِ ساقيها
تكحّلت بسُهادِ الليلِ واعْتَجَرت ... بِبُرْدةِ الهَمِّ تنشُرُها وتطويها
واحدودبَ الظهرُ من آلامِ محنتِها ... مُذْ أصبحَ الدهرُ بالأرزاءِ يرميها
أسمالُها رثّةٌ والعينُ باكيةٌ ... وقد صلاها بنار الهمِّ صاليها
فانهدَّ كاهلُها من هولِ مارسمت ... يدُ الزمان... وقد شابت نواصيها
صفاتُها كثرةٌ.. يكفيك مختصرًا ... أنْ ليس شيءٌ من الدنيا بايديها

* * *

سألتُها وهجيرُ الصمتِ يلفحُني ... ناشدتُها ان تُبينَ اليومَ ما فيها
أين البنون.. ويا أماه هل جَنَحوا ... نحو العُقوقِ.. وهل زادت ملاهيها
وأين روضتُك الفيحاءُ ياأملي ... وبلبلُ العزِّ يشدو في مغانيها
هل اقفرتْ داركم من بعدِ رونقها ... وهل نعاها من الغِربان ناعيها
ناشدتُك اللهَ.. أن تحكي ولا تهني ... لكي ابلِّغَ قاصيها ودانيها
فالشعرُ ديوانُ تاريخ.. (ودفترهُ) ... يصولُ في سالفِ الدنيا وتاليها
شعري لجيدِكِ يا أماهُ (عِقْدُ هدًى) ... من اللآلئِ فاختالي به تيها

* * *

تلألأ الدمعُ في عينيْ مُحَدِّثتي ... وأرْسلتْ بجوابٍ من مآقيها
وزفرةً من هشيمِ الروح تبعثُها ... ودمعةً ببنانِ الكفِّ تخفيها
ولَمْلَمَت من شتاتِ الفكر (دفترَها) ... وافترَّ ثَغْرٌ عن العقيانِ في فيها
تقولُ.. يافجرَ آلامي ويا أملي ... مُصيبتي.. جاوزتْ شيئًا يدانيها
قدَ صَفّقتني رياحُ الحزن واصْطَفَقَتْ ... هوجُ المآسي على كبدي تباكيها
فهل سمعتِ بنارٍ زادها وَهَجًا ... ماءٌ من العين.. تُوريه فيُذْكيها
أوّاه.. زفرةُ همٍّ لو تعالجُها ... صمُّ الجبالِ لدُكّت من أعاليها

* * *

في ليلةٍ من ليالي العزِّ يا ولدي ... زُفِفتُ للنَّصرِ في ازكي لياليها
فأنجبَ (النصرُ) ابطالا وهيّأهم ... لنصرة الدين في شتّى نواحيها
تطوي فيافيها.. غرٌّ محجّلةٌ ... يقودُها (النصر) لجمًا في نواصيها

(*) شاعر كويتي ومدرس مساعد بكلية الشريعة جامعة الكويت.

كانوا رجالا وكان (النصرُ) يا ولدي ... يوجّهُ القومَ للأعداءِ توجيها

* * *

سلْ (خالدًا) عن صليلِ السّيف كيف غدا ... على (القياصرِ) دلالا يناديها

وسلْ (صلاحًا) ففي حطينِ ملحمةٌ ... من الدماءِ وقد سالت نواحيها

وسلْ رُبى (عينِ جالوتٍ) فقد شهدت ... معارِكَ (النصر) في أسمى معانيها

كم دُحْرِجَتْ تحت اقدامي (رؤوس ورى) ... تبغي ودادي فذا اقصى امانيها

مات الأكارمُ وانسابت مآثرهم ... تحت التراب.. فصرتُ اليوم ارثيها

مات (الرشيدُ) فما عينٌ تمر على ... ذكرِ (الرشيدِ) فتخطي في مجاريها

ومات (معتصمٌ) اواهُ.. ياولدي ... مَنْ للحرائر في اقصى اراضيها

ماتوا جميعًا ومات (النصرُ) يا املي ... سقاهُمُ اللهُ غيثًا من غواديها

لم يبق من عهدِ امجادي سوى طللٍ ... ما ظلَّ من رسمها إلا اثافيها

اولئك الغُرُّ.. ابنائي وقد نُصبوا ... بيارِقَ (النصر) في اعلى رَوابيها

رُزِئْتُ في فقد ابنائي.. ووا اسفا ... خُلِّفْتُ بعدهُمُ (حمقى) (مسافيها)

ففتيتي اليومَ (صرعى) لاخلاقَ لها ... (سودٌ صنائعها) (حمرٌ لياليها)

فانفُضْ يديكَ من الدنيا فلستَ ترى ... إبنًا رحيمًا ولا بنتًا ترجّيها

غَدْرٌ.. وشُحٌ.. واخلاق ملفقةٌ ... ويلبسون التقى زورًا وتَشْويها

جلودُهم مثل لينِ الخزِّ ملمسُها ... على قلوبٍ.. بعيداتٍ مراسيها

يبغون صيدا.. (وبعضُ) الناس يا ولدي ... تدثّروا بدثارِ الدين تمويها

(لؤمُ الذئاب) على (جلدِ النّعاج) فما ... يُستامنون إذا صُكّتْ غواشيها

ارسلتُها في مهبِّ الريح احجيةٌ ... وصاحبُ الدار ادرى بالذي فيها

لن تفلح اليومَ (ياولَداه) امتُكم ... ما دام يحصدُها (خبثٌ) ويَذْريها

* * *

إلا إذا اعتصمتْ بالله خالقها ... وقد حداها (لنهجِ الله) حاديها

إلا إذا خضعتْ لله آمرِها ... إذا دعاها لبذلِ النفس داعيها

قلتُ ابشري.. أمَلي خيرًا.. فيا املي ... سيبزغُ الفجرُ مهما امتدَّ داجيها

مسيرةُ الخير يا اماه مقبلةٌ ... امّا (الكلابُ) فقد خابت مساعيها

* * *

بصحوة باركَ الرحمنُ وجهتَها ... وهمُّها طاعةُ (الجبار) باريها

تمسكتْ بكتاب الله رائدِها ... فليس شيءٌ من الدنيا سيَثْنيها

ستَحْطمُ الكفر في اقصى اروقته ... وتنشدُ النصرَ من الحانِ ايديها

وَدَعْتُها ودموع العين.. واجمةً ... من ان موتًا قبيلَ النصر ياتيها

هذي نوازفُ قلبي واحتراقُ دمي ... ابديتُها اليومَ تذكيرًا وتنبيها

غرّدتُ فيها بما اسطيعُ من وَتَرٍ ... من اجل امتنا.. من فَرْطِ حبيها

واسالُ الله ربي رفعَ رايتها ... حتى تُزَغْرِدَ في شعري قوافيها

* * *



دراسة جامعية جديرة بالقراءة

المرأة القَطَرية ودراسة القانون

عرض: حسن علي دَبّا

في هذا البحث الجامعي تطرح الأستاذة الدكتورة امينة الجابر - الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر - قضية هامة هي: «المرأة القطرية ودراسة القانون»، تستعرض فيه مسيرة المرأة في المجتمع القطري ثم دورها المطلوب في دراسة القانون ثم نماذجها المضيئة في التاريخ الإسلامي داعية إلى اهمية العودة إلى التشريع الإسلامي الصحيح... تقول:

إن طريقنا لإصلاح الخطأ في حياتنا نحن معشر الرجال والنساء هو العودة إلى المنهج الإسلامي الصحيح المستقى من عصر النبوة افضل العصور على الإطلاق.

وقد بدأ المنهج الإسلامي أول ما بدأ بالعلم، فقال الله تعالى في كتابه العزيز: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم» (العلق: ١ - ٥)، وطلب العلم فريضة على الإنسان المسلم رجلاً كان أو امرأة، ولذا فإن المرأة مطلوب منها أن تعلم ما يفيدها ديناً ودنيا ويصلح من حالها، ويخدم مجتمعها، فعليها أن تطلب كل العلوم التي تناسبها لتكون المرأة المسلمة الصالحة الواعدة بالخير في مجتمعها دائماً.

وتبدأ القضية بقولها:

إن دراسة المرأة للقانون ضرورة لا تختلف في ذلك عن الرجل كسائر العلوم المفيدة الأخرى التي تناسب قدراتها وطبيعتها، وإذا استطاعت المرأة أن تجمع بين دراسة القانون والشريعة وفق منهج يؤهلها لتطبيق ما درسته في مجتمعها وحل مشاكله وفق المبدأ الفقهي العام المتميز الذي يقوم على «معرفة النفس مالها وما عليها» بمعنى معرفة أن كل حق يقابله واجب، وهي متمكنة تمام التمكن من عملها، وملمة بمشكلات مجتمعها وبخاصة بنات جنسها إلى حل وتفهم قضاياهن، خاصة أن المرأة أقدر من الرجل على معرفة مشكلات المرأة والإحاطة بأبعادها وخفاياها ووضع الحلول المناسبة لها، ولا يتم كل ما يتعلق منها بالأمومة والحضانة والرضاعة إلا بوجود المرأة.

لذا.. فإن حاجة المجتمع للمرأة المسلمة الواعية المحافظة كحاجته تماماً إلى الرجل المسلم الواعي المحافظ، كل منهما يساند الآخر في تطبيق المنهج الرباني، وحل مشاكل المجتمع بما يكفل له الاستقرار النفسي والاجتماعي والأمني والاقتصادي.. إلخ.

وبما أن المجتمع القطري، كغيره من المجتمعات الإسلامية له قضاياه ومشاكله الخاصة به، فإنه بحاجة إلى جهود المرأة في إصلاح الخلل، كما أنه بحاجة إلى جهود الرجل في هذا الإصلاح.

المرأة في المجتمع القطري

وعن دور المرأة في المجتمع القطري قديما قالت: مارست المرأة القطرية كثيراً من الأعمال وزاولتها وهي في بيتها من تطبيب بالأدوية الشعبية أو الرقى والاستشفاء بالقرآن أو التوجيه الديني وتعليم القرآن، وتعليم القراءة والكتابة، وتوليد النساء أو الأعمال اليدوية الأخرى، أو إصلاح ذات البين، أو إسداء المشورة والنصيحة، أو الدفاع عن حقوق الأخريات، كل هذه الأعمال زاولتها المرأة وباشرتها وهي في بيتها، لكن مع تطور المجتمع وأخذه بأسباب الحداثة والتمدن كان لزاماً على المرأة أن تطور من نفسها، ولا تكتفي بأوليات المعرفة، وإنما تستفيد مما أتاحته لها الدولة من فرص العلم والعمل لإفادة نفسها ومجتمعها، مع احتفاظها بالضوابط الشرعية المعروفة حين خروجها لتلقي العلم، وحين مزاولتها للأعمال، وقدوتها في ذلك أمهات المؤمنين ونساء الصحابة الجليلات في عصر النور والنبوة.

وتضيف: إنه لا غضاضة في الإسلام في أن تتعلم المرأة أمر دينها، وتعمل به وتعلمه غيرها، بل لا يرى غضاضة في أن تكون مدافعة عن الحق، فهذا واجب عليها كما هو واجب على الرجل، وصدق الله العظيم إذ يقول: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: ٧١)، والدفاع عن الحق لون من ألوان الأمر بالمعروف ومقاومة الباطل، ولنا في المسلمات الخالدات خير أسوة، فهناك المجادلة التي جادلت الرسول عليه الصلاة والسلام وسمع جدالها رب العزة من فوق سبع سماوات، وهناك الملاعنة التي يحق لها - بنص القرآن الكريم - أن تدافع بها عن نفسها حين اتهامها، فقد أعطاها الإسلام الحق في الدفاع عن نفسها عند اتهامها تحقيقاً للمبدأ الإسلامي: أن الأصل براءة الذمة وأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وهناك وافدة النساء التي تكلمت وأبلغت في كلامها مع الرسول ﷺ المطالبة بحقوق النسوة في المجتمع الإسلامي الطاهر.

الإسلام وعمل المرأة

ومن خلال تتبعنا لمسيرة أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات في عصر النبوة - عصر تحرير المرأة - نرى أن الإسلام لم يمانع قط في عمل المرأة بل هناك أعمال تعتبر فرض عين على المرأة يجب أن تحقق فيها لخدمة مجتمعها ونسائه حيث إنها أقرب لبنات جنسها من الرجال.

وتبعاً لهذا .. فإن المرأة القطرية تستطيع أن تعمل في عدة مجالات مختلفة مع التركيز على القضايا الخاصة بالنساء.. فمن باب التمثيل لا الحصر هناك - قضايا التركات والوصايا، تستطيع المرأة أن تحصيها وتحصرها وتقدم التقارير الخاصة بها.

وهناك الادعاء العام.. باعتبار أن المرأة في التحقيق مع النساء تستطيع الوصول إلى أمور قد

الإذاعية نجوى إبراهيم تقدم استقالتها من التليفزيون المصري وترتدي الحجاب

القاهرة: المجتمع: قدمت الإذاعية الشهيرة نجوى إبراهيم استقالتها من العمل بالتليفزيون المصري، وأعلنت اعتزالها الأضواء، وارتداءها الحجاب، معللة ذلك بأنها تريد الراحة والاستجمام، ووصفت مصادر قريبة منها القرار بأنه جاء حاسماً وقاطعاً لينهي حالة التردد التي عاشت فيها نجوى إبراهيم منذ فترة، وقالت المصادر أنها تعتزم السفر إلى امريكا والاستقرار هناك، بينما شككت مصادر أخرى في مدى التزامها بقرار الاعتزال وقرار الحجاب، مؤكدين أنها سوف تظهر علي شاشات التليفزيون مرة أخرى ولكن عبر شبكات عربية خاصة، وتتواجد نجوى إبراهيم بشكل شبه يومي في مبنى التليفزيون المصري وهي ترتدي «إيشارب» فوق رأسها.. يذكر أن الإذاعية المعتزلة كانت قد قادت حملة منذ اكثر من عامين ضد ارتداء الحجاب بزعم أن جهات معينة تمد الفنانات بالمال كي يعتزلن ويرتدين الحجاب، واشتهرت ببرامج المنوعات وبرامج الأطفال.. «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».■

تغيب عن الرجل، أو لا تستطيع المرأة أن تفصح عنها أمامه مع أنها تستطيع أن تفضي بما يخالج نفسها من أسباب ودواعي إلى امرأة مثلها، وبخاصة في الأمور التي تنفرد بها النساء.

وبالإضافة إلى تلك المجالات فإن الإعلام ووسائله المختلفة يعد من أخصب المجالات التي تستطيع من خلالها المرأة القيام برسالتها في المجتمع، وفي نفس الوقت تحاول أن يكون الإعلام صورة طيبة للمنهج الإسلامي في التوجيه والتربية بعيداً عن الغزو الغربي واليهودي الذي يسعى لاختراق الإعلام ونشر سمومه وأمراضه بيننا.

إن المجتمع القطري يستطيع أن يفسح المجال للمرأة في شتى المؤسسات والوزارات التي يكون النساء طرفاً فيها في معاملاتها، وبما أنها جزء من المجتمع فلاشك أنها بحاجة إلى من يقوم بإدارة أمورها المالية والاجتماعية والصحية والعلمية والقضائية... إلخ، بعيداً عن أعين المتلصصين وأصحاب الأهواء الضعيفة من الرجال بحيث تنهي احتياجاتها في راحة نفسية ونفس مطمئنة.

لكن د. أمينة الجابر اشترطت أن يتم كل هذا وفق تعاليم ربانية تحفظ لكلا الطرفين حقوقهما وواجباتهما، وتصونهما من التبذل والانزلاق والقيل والقال ولا جدال في ذلك.

وقالت: يجب أن نعي أننا إذا لم نرجع إلى التشريع الإسلامي الصحيح فإن حصوننا ستكون مهددة من الداخل بفعل وسائل الإعلام القوية التأثير والخطيرة التنفيذ عن طريق القنوات الفضائية وغيرها من القنوات، مما يبث من خلالها من سموم وبرامج مفسدة للمجتمعات الإسلامية خاصة الموجهة للنساء والأطفال والشباب.

فلنعمل جميعاً على حماية مجتمعنا، خاصة أنه مازال يتمتع بمحافظته على دينه ومبادئه وقيمه الإسلامية.

واختتمت د. أمينة الجابر دراستها القيمة التي قدمتها إلى ندوة تدريس القانون واحتياجات المجتمع القطري التي عقدت مؤخراً بجامعة قطر قائلة:

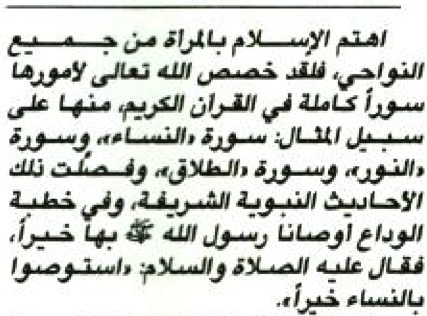
إني أحرص أشد الحرص على ألا تكون المرأة عالة على الرجل في كل شيء، لابد أن تتسلح بكل ما يأخذ بيدها للقيام بما تحتاج دون أن تنتظر من يقضي لها ما تريد، وهذا لا يعني إلغاء القوامة ومسؤولية الرجل، وإنما يعني بالدرجة الأولى أن تكون المرأة إيجابية ولها دور مؤثر في حياتها وحياة المجتمع الذي تعيش فيه «فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

وأعتقد أن مبدأ عمل المرأة لا خلاف عليه ولا مراء فيه، وأن دراسة المرأة للقانون أصبحت ضرورة لها ولمجتمعها، على أن نأخذ في الاعتبار أن هذه الدراسة ليست غاية في حد ذاتها، ولكنها وسيلة لتطبيق أحكام شريعتنا الغراء.

ولذا أدعو إلى أن تكون الدراسة القانونية تابعة للدراسة الشرعية أو معينة على تنفيذها، وأن نضع القوانين وبخاصة ما يتعلق بالأسرة بوجه عام من أحكام فقهنا الإسلامي، ذلك الفقه الغني بالنظريات والقواعد القانونية التي لم تعرفها القوانين الوضعية إلا في العصر الحديث.■

الحقوق العامة للمرأة في الإسلام

بقلم: د. حسين شحاته (*)



اهتم الإسلام بالمرأة من جميع النواحي، فلقد خصص الله تعالى لأمورها سوراً كاملة في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال: سورة «النساء»، وسورة «النور»، وسورة «الطلاق»، وفصلت ذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وفي خطبة الوداع أوصانا رسول الله ﷺ بها خيراً، فقال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيراً».

والمرأة في الإسلام نصف المجتمع، بل هي النصف الذي يؤثر في حياته وبنائه، وهي مدبرة البيت الذي فيه سكينة ومودة ومحبة، وهي والدة وحاضنة ومربية الأجيال، وهي المؤثرة على الشباب ومؤازرة الرجال، ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية حقوق ومسؤوليات النساء بالتفصيل، وخصصت لهن أبواباً مستقلة منذ ولادتهن حتى موتهن، وهذا ما يطلق عليه فقه النساء.. وسوف نتعرض لذلك بشيء من التفصيل.

ولقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً لم ترد في أي دين من قبل، ولم نسمع عنها في أي قانون أو نظام وضعي، فهي أساس البيت الآمن المستقر، وقوام المجتمع القوي الطاهر المتكامل، ومخرجة القيادات، نذكر من هذه الحقوق ما يلي:

أولاً: حق المرأة في الحياة: قبل الإسلام كانت المرأة تقتل خشية العار أو الفقر أو غير ذلك، ولقد أشار إلى ذلك القرآن، فيقول الله عز وجل: «وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قُتِلت» (التكوير: ٩، ١٠)، فحرم الإسلام ذلك.

ثانياً: حق المرأة في الحياة الكريمة العزيزة: فبعد أن كان يُنظر إلى المرأة على أنها عار وسوء... «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون» (النحل: ٥٨، ٥٩)، جاء الإسلام وسوى بين الرجل والمرأة في الاحترام والتقدير والكرامة، فقال الله تبارك وتعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» (التوبة: ٧١).

ثالثاً: حق المرأة في التعبير عن رأيها: كانت المرأة قبل الإسلام مسلوبة الحرية حتى في التعبير عن رأيها في أمورها الخاصة مثل الزواج، جاء الإسلام ليغيِّر هذا المفهوم الخاطئ، ونهانا عن إكراه النساء على الزواج ممن يكرهن، فيقول الرسول ﷺ : «لا تُكرِهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات»، وقال كذلك: «لا تُنكَح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكَح البكر حتى تُستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: إذنها أن تسكت»، كما أعطى الإسلام للمرأة حق التعبير عن رأيها في أمور المجتمع والسياسة، والتاريخ الإسلامي حافل بدور المرأة في ذلك، وقصة عمر بن الخطاب والمرأة والصداق نموذج واضح لذلك.

رابعاً: حق المرأة في طلب العلم: قبل الإسلام كانت المرأة محرومة من العلم جاهلة، وجاء الإسلام وحث الرجال والنساء على طلب العلم، فيقول الله عز وجل: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة: ١١)، ويقول الرسول ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، ولقد طلب الرسول ﷺ من إحدى النساء المؤمنات أن تُعلِّم أم المؤمنين حفصة بنت عمر، كما كان النساء يذهبن إلى المساجد لتلقي العلم، وكانت السيدة عائشة من رواة الحديث.

خامساً: حق المرأة في العمل: كانت المرأة قبل الإسلام من متاع البيت، ويُنظر لها على أنها من الدرجة الثانية، وجاء الإسلام وأعطاها حق العمل الشريف الطيب الذي يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها وقدراتها، وهذا في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية منها التزامها بالحجاب، وعدم الخلوة، والعمل الطيب، ولقد ورد في السيرة النبوية الشريفة اشتراك النساء في الجهاد مع رسول الله ﷺ: قالوا: «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة».

سادساً : حق المرأة في الكسب والتملك، وممارسة الأعمال التجارية ونحوها: أعطى الإسلام للمرأة حق مباشرة المعاملات الاقتصادية والمالية المختلفة في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية، وهذا ما سوف نفصله في الحلقة القادمة بإذن الله.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

وقفة طبية

وهؤلاء لهم حق

عندما يتحدث الناس حول الأمور الطبية فإنهم غالباً ما يتحدثون حول الطبيب والخدمات الطبية المقدمة، ويقصرون الحديث على هذين الجانبين فقط، ولكن الخدمة الطبية في حقيقة الأمر غير مقتصرة على ذلك، وإنما الخدمة الطبية يقوم بها مجموعة كبيرة من الأطراف، ومن هؤلاء بل ومن أهم هؤلاء جميعاً هم الممرضون.

والممرضون والممرضات تكاد تكون حقوقهم في عالمنا العربي مهضومة بالكامل، فعلى الرغم من الضغط العملي الكبير الذي يتعرضون له أثناء عملهم، فهم يجب أن يقدموا الخدمة الطبية والفندقية للمريض بجانب ضرورة انتباههم الدائم لأي طارئ قد يحدث لأي مريض في الجناح، هذا عدا أنهم نقطة الوصل بين الطبيب والمريض، وبالعكس أيضاً إلا أن ذلك غير مقدر في أوضاعهم المادية وليس الجانب العملي هو الذي يمثل ضغطاً على هؤلاء بل الجانب الاجتماعي أيضاً يمثل هاجساً كبيراً عندهم، فالممرض يعمل أسبوعاً كاملاً في خفارات ليلية ثم أسبوعاً كاملاً خفارات مسائية وأسبوعاً في الصباح مما يجعل اتصاله بعائلته في غالب الأحيان مشوشاً، بل إنه يكون ذا أثر أكثر وضوحاً عند الممرضات منه عند الممرضين مما حدا بكثير من الممرضات أن يتركن أعمالهن على الرغم من الحاجة الماسة لهن لتغطية جانب مهم وهو تمريض المريضات، مما دفع كثير من الدول العربية والخليجية خاصة إلى الاعتماد على ممرضات أجنبيات قد لا يحملن عادات وتقاليد المجتمع الذي يعملن فيه.

فالممرضون يعانون الكثير، وهم حقاً يستحقون منا الكثير، ولكن هم لا يريدون كل هذا الكثير، هم يريدون أقل القليل، يودون أن يشعروا بتقدير أدائهم وعملهم ولو بنظرة احترام من قبَل المجتمع.

إليكم هذه القصة التي سمعتها من أحد الممرضين يعمل في مستشفى الطب النفسي، يقول: في أثناء خفارة ليلية تعرض لي مريض نفسي بالسكين خلال وجود أهله الذين رفضوا أن يتدخلوا مما اضطرني أن أتعامل معه ومع الموقف العصيب بنفسي، ولطف الله بي بعد أن أمسكت المريض، وأخذت منه السكين، ولكن بت ليلتي أخشى أن يشتكيني أهل المريض على إمساكي بمريضهم بهذا العنف.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

طفلك والمشَّاية



من أسعد الأوقات عندما نرى أطفالنا يتحركون مرحين وبحرية، ويذهبون هنا وهناك في أنحاء المنزل، ويطلقون صرخات البهجة، وذلك قبل أن تحملهم أرجلهم، وبواسطة ما تسمى بالمشاية Infant Walker ونحن نجد من واجبنا أن نعرض عليكم جزءاً من نتائج وإحصائيات بعض الأبحاث التي أجريت في إحدى المستشفيات.

٦٤ ـ ٩٢٪ من الأطفال قبل انتهاء العام الأول من العمر قد يستعملون المشاية وبنسبة ١٢,٥٪ قد يتعرضون إلى الإصابات، وإن كانت معظمها خفيفة ولكن بالفعل هناك إصابات كسور بالوجه والأطراف، ونزيف دماغي، وحتى حالات حرق، وهناك أرقام أخرى توضح نفس الخطورة ونفس الإصابات تصل إلى ٨,٩ بين كل ١٠٠٠ طفل في العام الأول من العمر، ومنها ١,٧ بين كل ١٠٠٠ طفل حالات خطيرة.

أجريت هذه الدراسة خارج المملكة العربية السعودية، ولكنها بالفعل توضح مدى الخطر الكائن من استعمال ذلك الجهاز، وخاصة إذا ترك دون مراقبة وفي وجود سلم داخلي بالمنزل.

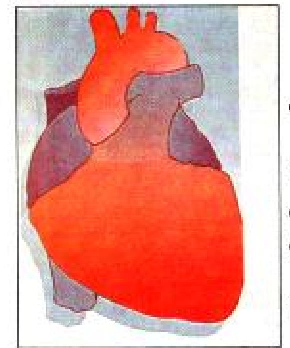
وأخيراً وتوضيحاً للحقائق فإن استعمال المشاية لا يساعد الطفل على المشي المبكر، وقد يؤدي إلى حدوث تشوهات بالأرجل لأنها غير قادرة على تحمل الوزن دون الاستعداد الطبيعي لهذه الوظيفة.

وبعد هذه الحقائق يجب أن نفكر عدة مرات عند شراء هذا الجهاز أو عند ترك أطفالنا دون مراقبة.■

د. محمد ميسرة

استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي

دقات القلب والسرطان



أثبتت أحدث دراسة بريطانية وجود علاقة بين زيادة معدل ضربات القلب عن المعدل الطبيعي وبين ارتفاع معدل الإصابة بالسرطان.

وقد شملت الدراسة ٧٧٣٥ شخصاً، تتراوح أعمارهم ما بين الـ ٤٠ والـ٥٩ عاماً، ووجد أن الرجال الذين يزيد نبضهم إلى ٨٠ نبضة في الدقيقة أو أكثر، معرضون للوفاة بمرض السرطان، أما النبض المعتدل في الشخص السليم، فيصل إلى ٧٠ نبضة في الدقيقة.

والدراسة توضح أن هذه النتائج لا علاقة لها بالتدخين أو الأمراض الأخرى، حيث إن نماذج العينة كانت من غير المدخنين ولا يشكون من أمراض معينة.■

مادة كيميائية في المخ.. سبب الانتحار

أكد علماء بريطانيون أنهم اكتشفوا جينة الانتحار التي تجعل بعض الأشخاص أكثر استعداداً للقيام بوضع حد لحياتهم، وقد توصل الباحثون في جامعة Bristol في جنوب غرب إنجلترا إلى هذه الخلاصة بعدما حللوا عينات من دماء عشرات الأشخاص الذين قاموا بمحاولات انتحار.

واستند الدكتور «جونثان إيفانز» والبروفيسور «دايبد نوت» وأعضاء فريقهم العلمي إلى أبحاث مماثلة تؤكد أن الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار يعانون من نقص في مادة كيميائية في المخ يُرمز إليها بالاسم العلمي ٧٥ إتش ـ تي (75 HT).■

اكتشاف جديد ضد السيدا

أعلنت المخابر الطبية الأمريكية «مورك كو» في بيان رسمي عن اكتشافها دواء فعالاً لمقاومة نشاط فيروس السيدا، إذ بإمكان المستحضر الجديد الحد من نشاط هذه الفيروسات، وتقليل نشاطها في الجسم، ومن خلال الدراسات التي أجريت على «الكريسيفان» لدى مجموعة من المصابين طيلة أربعة أشهر، كانت نتيجتها أن نشاط الفيروس انخفض إلى درجة أنه أصبح من الصعب اكتشافه أو التعرف عليه.■

الحصبة.. هل زال خطرها؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

الحصبة مرض قديم عرفه الأطباء المسلمون، وشخّصوه بدقة، وعالجوه بنجاح كبير... ولما خبا نور العمل، وعمّت ظلمات الجهل من جديد عاد المرض ليصبح مروعاً ومخيفاً ليس فقط من مضاعفاته هو، بل أيضاً من مضاعفات الجهل الذي إذا ألقى بكلكله، وأرخى سدوله في بقعة ما، هدم عمادها، وخرب بنيانها.

الأسباب: الحصبة هي مرض فيروسي يسببه نوع من الفيروسات من مجموعة .R.N.A تنتقل من المريض إلى السليم غير الممنّع مناعة مؤقتة أو دائمة، بالرذاذ المنطلق من المجاري التنفسية بالعطس والسعال، وربما بالتنفس العادي فتقع على الأغشية المخاطية للمجاري التنفسية للفرد المستقبل.. ومن هناك تبدأ عملية التكاثر باستعمال نواة الخلية كمصنع لسلالتها وتغزو باقي الجسم.

الحضانة: فترة حضانة المرض وهي المدة التي يقضيها الفيروس من دخوله الجسم، وبدء تكاثره وحتى ظهور أعرا ض المرض هي حوالي عشرة أيام.

الأعراض: تبدأ بحرارة خفيفة وزيادة إفرازات العينين والأنف والفم، واحتقان هذه الأغشية، ثم يبدأ طفح داخلي بالظهور في الفم على شكل بقع بيضاء تسمى «بقع كوبلك» ثم طفح خارجي، وراء الأذن، وأعلى الرقبة، ثم ينتشر نحو الأسفل في الجسم كله، وتكون البقع صغيرة حمراء، ثم تكثر، وتلتقي مع بعضها البعض لتؤلف بقعاً أوسع.



وربما صحب هذه الأعراض اضطرابات أخرى مثل القيء والإسهال، لكن الحرارة تواصل ارتفاعها حتى تقفز عن الأربعين درجة مئوية.

ومن ناحية عامة يصاب الطفل بهبوط عام وإجهاد، ويلازم الفراش، ويفقد شهيته للطعام، ويبقى هذا الحال إلى نهاية الأسبوع الأول حين يبدأ الطفح بالاختفاء، وكذا الحرارة، ويتماثل الطفل للشفاء.

المضاعفات: أكثر ما يخيف في الحصبة هو مضاعفاتها التي تظهر بسهولة لأن المرض ينهك المناعة الطبيعية بشدة تفوق كل الأمراض العادية.

تكون المضاعفات من الفيروس نفسه كالتهاب الأمعاء، والرئتين، والمخ، والقلب، وغيرها... أو من جراثيم استغلت فرصة هبوط المناعة التي مهدها الفيروس فتهجم على المريض، ومنها الالتهاب الرئوي والأذن الوسطى، ومن المضاعفات ما يكون بسبب ممارسات جاهلية للأهل مثل: زيادة الأغطية عند ارتفاع درجة الحرارة، مما يؤدي للتشنجات الحرارية، ومنها حرمان الطفل من أطعمة معينة مدة أربعين يوماً، ومنها جلب أطفال أصحاء عند المريض ليأخذوا المرض بسرعة وتنتهي المشكلة!.

ومنها منع السوائل عن المريض، فيصاب بالجفاف وسوء التغذية نتيجة للمرض والعرق والحرارة وقلة الطعام، وأخف الممارسات الجاهلة ضرراً تلك التي تقضي بتلبيس الطفل لباساً أحمر طيلة فترة المرض لدفع الطفح والإسراع بالشفاء.

الوقاية: كان اكتشاف تطعيم ضد مرض الحصبة هو الضربة القاصمة لهذا المرض الخطير فصار بحكم القانون لزاماً على الطفل أن يتلقى تطعيم المرض بجرعتين، واحدة على ستة شهور من العمر، والثانية على السنة الأولى، مضافاً إلى النكاف والحصبة الألمانية (MMR).

وهكذا اختفت هذه العاصفة الهوجاء، التي كانت تقصف الزهور في ريعان ربيعها، فتذر الوالدين ثكالى مكلومين، ولكن هل زال المرض؟..

المؤلم أن المرض لازال موجوداً ويشكل خطراً لا بأس به، ولازال يقضي على مئات الآلاف من أطفال العديد من الدول ذات الرعاية المتدنّية على المستويين العام والخاص.

وكذلك فإن فيروس الحصبة لازال حياً يحوم هنا وهناك جاهزاً للعمل وقتما تحين الفرصة، وسلاحنا ضده وضد غيره: التوكل على الله، ثم تطعيم أبنائنا.

نداء: اعقل وتوكل..
طعِّم أولادك تقهم
المرض بإذن الله. ■

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس - السعودية.

طبيب سعودي يحذر من الهاتف الجوال

حذر طبيب سعودي من أن الهاتف الجوال قد يسبب أضراراً مستديمة للآذان وفقداناً للسمع، وقد يصحبه تأثر الاتزان.

وأوضح الطبيب سريع الدوسري - استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض - أن الهاتف الجوال الذي بدأت خدمته تعم مدن المملكة منذ بداية شهر رمضان الماضي ١٤١٦هـ على العكس من الهاتف العادي السلكي، يحتوي على جهاز الرنين في سماعة الاستقبال، ولا يوجد تحكم أوتوماتيكي في زيادة الصوت في دائرة الاستقبال، إذ تصل شدة الصوت إلى (١٤٠) ديسيبل، وبذبذبة قدرها (٧٥٠) هيرتز في بعض الأحيان.

وأكد الطبيب سريع الدوسري أن شدة صوت رنين الهاتف الجوال كافية لإحداث ضعف السمع نتيجة لصدمات الصوت القوية التي تتلقاها الأذن، حيث إن الضرر يحدث عادة عند وضع الهاتف على الأذن أثناء الرنين.

وأشار إلى أن كافة التقارير والأبحاث والدراسات الطبية المعنية بهذا الشأن تثبت أن التخطيطات السمعية التي أجريت على المرضى المتضررين من الهاتف الجوال بأنهم يعانون من ضعف متوسط إلى شديد في السمع وقد يفقدون السمع لو استمر تعرضهم لرنين الهاتف الجوال.

وطالب استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض مالكي أجهزة الهاتف الجوال بضرورة انتقاء الأجهزة المصنعة من قبَل شركات متخصصة وعريقة في هذا المجال، والتي تحمل مواصفات دقيقة بحيث لا تصل شدة صوت إلى (١٤٠) ديسيبل.

وحثهم في هذا الصدد على أهمية الاستخدام الأمثل لجهاز الهاتف الجوال وعدم وضعه على الأذن أثناء رنين الجرس.

وأهاب الطبيب سريع الدوسري بأصحاب الهواتف الجوالة سرعة مراجعة طبيب الأنف والأذن والحنجرة عند الإحساس بأي أعراض في الأذن أو السمع أو الاتزان من جراء استخدام الهاتف الجوال، مؤكداً على ضرورة إجراء فحص سريري وعمل تخطيط للسمع وأخذ العلاجات اللازمة.

ومما يجدر ذكره أن إدارة مستشفى الحمادي بالرياض إدراكاً منها بأهمية تطوير قسم عيادات الأنف والأذن والحنجرة كمثيلاتها من الأقسام الأخرى فقد زودت وجهزت عيادات الأنف والأذن والحنجرة بأحدث ما توصلت إليه التقنية من أجهزة للرقي بمستوى الخدمات الطبية فيها. ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

منوعات

*** فوائد الرمّان:**

الرمّان: الحلو منه حار، رطب جيد للمعدة، مقو لها بما فيه من قبض لطيف، نافع للحلق والصدر والرئة، جيد للسعال، ماؤه ملين للبطن، يغذي غذاءً يسيراً ولا يصلح للمحمومين.

*** الرياء:**

الرياء مرض من أمراض المجتمع، يدل على انهيار في الشخصية، وجبن في الأخلاق، وبعد عن الوضوح، وفقر في الشجاعة الأدبية، وطريق ملتو يسلكه كل متلون مخادع ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي حتى ولو أهدر إنسانيته وأودى بكرامته وعزته وأنفته.

*** حُسن الخلق:**

حُسن الخلق: أن يكون المرء لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة تدوم بين الناس محبته، وتتأكد مودته، وتُقال عثرته، وتهون زلته، وتغتفر ذنوبه، وتستر عيوبه، فإذا حسنت أخلاق الإنسان، كثر مصافوه، وقل معادوه، وتسهلت له الأمور الصعاب، ولانت له الأفئدة الغضاب.■

صالح التويجري (أبو سليمان)
بريدة. القصيم. السعودية

مع رسول الله ﷺ أدبه في عبادته

كان عليه الصلاة والسلام يجد في العبادة كل راحته، وميدان نعمته، كانت قرة عينه في الصلاة، وكان يقول لبلال حين يريد القيام للصلاة: «أرحنا بها يا بلال» يطيل السجود حتى لتظن عائشة أن الله قد اختاره لجواره وهو ساجد، ويستحضر في الخشوع والخضوع لله عز وجل ما تفيض منه عبراته حتى كان يُسمع لصدره ازيز كأزيز المرجل «القدر» من البكاء... وتسأله عائشة عن كثرة عبادته وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيقول لها: «أفلا أكون عبداً شكوراً».■

مشعل سرحان الثبيتي
الطائف. السعودية

خالق الناس بأخلاقهم

قال بعض السلف: جلس داود - عليه الصلاة والسلام - خالياً، فقال الله عز وجل: مالي أراك خالياً؟ والله أعلم.

قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين.

قال: «يا داود، ألا أدلك على ما تستبقي به وجوه الناس وتبلغ فيه رضاي؟

خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان بيني وبينك».■

[جامع العلوم والحكم].

أم مجاهد السُلمي
وادي ستارة. السويلة. السعودية

من أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- من كتم سرّه كان الخيار في يده.
- أشقى الولاة من شقيت به رعيته.
- اتقوا من تبغضه قلوبكم.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- من لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه.■

حمد عبدالله العجمي
صباح السالم. الكويت

تعرَّف على بلاد المسلمين (أراكان)

تقع «أراكان» في جنوب غرب بورما، في غربها خليج البنغال، وغرب شمالها بنجلاديش، وفي شرقها سلسلة جبال هملايا «جبال أراكان» التي جعلت «أراكان» منفصلة عن بورما البوذية، وأعطتها شكل وحدة جغرافية مستقلة، مساحتها نحو ٢٠ الف ميل مربع، وسكانها نحو ٤ ملايين نسمة.

و٧٠٪ من السكان مسلمون، و٣٠٪ ديانات أخرى (بوذيون، والماغ، ونصارى، وعباد المظاهر).

وعاصمتها «أكياب»، وقامت أول دولة إسلامية فيها في عام ١٤٣٠م، وامتدت فترة طويلة تعاقب عليها ٤٨ ملكاً مسلماً على مدى ٣٥٠ عاماً إلى أن غزاها البوذيون.■

أروى الشثري. الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: سعود بن إبراهيم الشريم.
كلمة السر: عطارد.
فكر معنا:

١ - اثنان لا ثالث لهما: الليل والنهار.
٢ - ثلاثة لا رابع لها: فالطلاق الثلاث.
٣ - أربعة لا خامس لها: الصيف، والشتاء، والربيع، والخريف.
٤ - خمسة لا سادس لها: الصلوات الخمس.
٥ - ستة لا سابع لها: الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض.
٦ - سبعة لا ثامن لها: أيام الأسبوع.
٧ - ثمانية لا تاسع لها: حملة العرش يوم القيامة.

الكلمات المتقاطعة

لعبة درج الكلمات تجمع بين الكلمات المتقاطعة ولعبة جمع الأحرف، صل فقط الخانات التي على طرف درج، وقد سهلنا لك المهمة بإعطائك رأس كل كلمة، وبعد الانتهاء اجمع الأحرف التي في الدرج من أعلى إلى أسفل فتحصل على صحراء واسعة في السعودية تمتد من جبل طويق جنوبي نجد، حتى عمان وحضرموت، وتعتبر من أكبر المناطق الرملية في العالم.

١	د												
٢	ج												
٣	ر												
٤	ا												
٥	ا												
٦	حـ												
٧	م												
٨	د												
٩	ا												
١٠	م												
١١	ا												

الكلمات التفسيرية:

١ - مدينة تاريخية في شمال إمارة الفجيرة اشتهرت أثناء حروب الردّة.

٢ - مرفأ لبناني شمالي بيروت.

٣ - جهاز يقاس به قوة الزلزال.

٤ - ما يشاهده المرء في منتصف النهار من اشتداد الحر وكأنه ماء.

٥ - جمع الضلع.

٦ - مؤسس جماعة الإخوان المسلمون بمصر.

٧ - أشهر الشعراء الفلاسفة، دعا إلى إنشاء باكستان والاستقلال عن الهند.

٨ - من كبار التابعين، واحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة، توفي عام ٩٩هـ (معكوسة).

٩ - سياسي باكستاني، رئيس جمهورية باكستان (٥٦ - ١٩٥٨م)، أقاله أيوب خان.

١٠ - سياسي وصحفي يعتبر من رواد الرواية العربية، من آثاره «زينب»، وحياة محمد صلى الله عليه وسلم».

١١ - مثل عربي يضرب للتلويح بأمر قاس إذا لم تفلح الوسائل الأخرى في إصلاح ما فسد. ■

كلمة السر

بعد حذف الكلمات التالية، يتبقى لك اسم دولة من دول الخليج العربي، فما هي؟

تركي - تمر - تلفاز - تلفون - تل - توت - تربة - تاج - تفاح - تلج - تاكسي - تعبير - توحيد - تفسير - تجويد - ترمس - تبوك.

ت	ت	ا	ج	ت	م	ر	ت	ر	ب	ة	ل	ت	ف	ا	ح	ت	ل	ج	ت
و	ت	ت	ج	و	ي	د	ا	ك	ل	ي	ح	و	ت	ي	س	ك	ا	ت	ر
ت	ل	ت	ف	س	ي	ر	ت	ب	و	ك	ي	ت	و	ت	ع	ب	ي	ر	ك
ت	ل	ف	ا	ز	ت	و	ح	ي	د	ت	ر	م	س	ز	ا	ف	ل	ت	ي

سلطان عوض الرحماني . غميقة . السعودية

خماسيات

خمس عقوبات

قال أبو الليث الفقيه: تصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود: الأولى: غم لا ينقطع، والثانية: مصيبة لا يؤجر عليها، والثالثة: مذمة لا يحسد عليها، والرابعة: سخط الرب، والخامسة: يغلق عنه باب التوفيق.

أصحاب محمد ﷺ

قال الأوزاعي: خمسة كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

حقوق الزوجة خمسة

حقوق الزوجة على الزوج:

١ - أن يعاشرها بالمعروف.

٢ - أن يعلمها الضروري من أمور دينها.

٣ - أن يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه.

٤ - أن يعدل بينها وبين ضراتها (إن كان لها ضرة).

٥ - أن لا يفشي سرها.

خمسة تقبح خمسة

خمسة أشياء تقبح في خمسة أصناف: الحدّة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والبخل في ذوي الأموال، والتصابي في الشيوخ، والحرص في العلماء والقرّاء.

كن على حذر من خمسة

كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته.

تزود بخمس

قال ابن المقفع: من تزود بخمس خلال آنسته في كل غربة، وقربن له البعيد، واكسبنه المعاش والإخوان: كف الأذى، وحسن الأدب، ومجانبته الريب، وكرم الخلق، والنبل في العمل ■

دكتور: محمد محمد أحمد عمر
كلية المعلمين بالقنفذة . السعودية


زعيم عربي وصل إلى
السلطة عن طريق
إنتخابات حرة ...!!!
كلمات متقاطعة
عسلم الزامل 96